

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل : D.LL/3C /02 /19 :

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

ميدان: اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

شعبة: الدراسات اللغوية

الاستعارة العرفية في النص التعليمي
(كتاب اللغة العربية وآدابها السنة الثالثة من التعليم الثانوي للشعبتين آداب وفلسفة / لغات
أجنبية)

من إعداد: رابح بن علي

تاريخ المناقشة: / /

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
1	صالح غيلوس	أستاذ	جامعة محمد بوضياف -المسيلة-	رئيسا
2	الزبيح بوجلال	أستاذ	جامعة محمد بوضياف -المسيلة-	مشرفا و مقررا
3	عز الدين عمّاري	أستاذ	جامعة محمد بوضياف -المسيلة-	ممتحنا
4	أحمد لعويجي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة محمد بوضياف -المسيلة-	ممتحنا
5	باديس لهويل	أستاذ محاضر -أ-	جامعة محمد خيضر -بسكرة-	ممتحنا
6	حمزة لكحل	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الحاج لخضر -باتنة 1-	ممتحنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْدَمَةٌ

مقدّمة

تعدّ اللسانيّات العرفنيّة أحدث اتّجاه توقّفت عنده الدّراسات اللّسانيّة، حيث تجاوزت العرفنيّة الدّراسات اللّسانيّة التي كانت حبيسة التّراكيب البنيويّة إلى دراسات تهتمّ بالملكة الذهنيّة وقوى الإدراك وعلاقتها باللّغة، مستفيدة في ذلك من عدّة علوم على غرار علم النفس الإدراكيّ والذكاء الاصطناعيّ وعلم الأعصاب واللّسانيّات العامّة والتّطبيقيّة وغيرها من العلوم.

ومن أبرز المباحث التي اهتمّت بها اللّسانيّات العرفنيّة المبحث الدّلاليّ الذي طالما سلّط الضوء على مسائل جوهريّة تربط الذّهن باللّغة، ولعلّ أبرزها علاقة اللّغة بالفكر ومدى التّأثير والتّأثير الذي يحصل بينهما، وإلى جانب هذه المسألة الكبرى تطرّق العرفنيّون إلى قضية دلالية حديثة انقلبوا فيها على الدّراسات التّقليديّة التي ظهرت قبل بزوغ هذا التّيّار، حيث خلخلوا المعتقد الكلاسيكيّ الذي كان يرى أنّ الاستعارة مجرد عمليّة لغويّة بحتة تقوم على الاستبدال أو النّقل وتتنحصر عند مجموعة من البشر الموهوبين والمبدعين؛ فالاستعارة من المنظور العرفنيّ تتجاوز هذا الطّرح التّقليديّ إلى طرح آخر يرى بأنّ الاستعارة آليّة عرفنيّة تتمّ على مستوى الذّهن أو العقل البشريّ، وما اللّغة إلّا وجه من الأوجه التي تظهر من خلالها هذه الظّاهرة الإدراكيّة والعقليّة إذ يمكن أن تظهر في شكل رسومات أو أشكال تعبيرية أخرى.

وبما أنّ الاستعارة ظاهرة ذهنيّة فهذا يعني أنّها موجودة عند جميع البشر دون استثناء وفي جميع النّصوص، ولا تقتصر على الأدبية والشّعريّة منها فحسب، كما أنّها ليست حكرا على فئة معيّنة كما كان سائدا في الدّراسات التّقليديّة، وبناء على هذا التّصوّر الحديث أخذت الأبحاث تشغل في تطبيق هذه الظّاهرة في مناحٍ شتى منها السّياسيّة والإعلاميّة والرياضيّة والسّينمائيّة وما إلى ذلك، ولعلّ المنحى التّعليميّ من المجالات المهمّة الجديرة بتطبيق الاستعارة العرفنيّة بغية الكشف فيه عن مدى تغلغل هذه الآلية

مقدّمة

العرفنيّة التّصوريّة، بالإضافة إلى أحيّيته باستثمارها في العمليّة التّعليميّة وتبسيط المعرفة للمتعلّمين، ولأنّه من المحال الإحاطة بكل ما كتب في الاستعارة العرفنيّة، وقد يخرج البحث عن هدفه إذا لم يقيد، قصرت الدّراسة على النّص التّعليميّ وتحديدًا على كتاب اللّغة العربيّة وآدابها السنّة الثالثة من التّعليم الثانويّ للشّعبتين آداب وفلسفة /لغات أجنبيّة- وفقا لما يمليه البحث ومنهجه فكان هذا البحث الموسوم بـ:

الاستعارة العرفنية في النّص التّعليميّ

- كتاب اللّغة العربيّة وآدابها السنّة الثالثة من التّعليم الثانويّ للشّعبتين آداب

وفلسفة /لغات أجنبيّة-

فأمّا الدّافع وراء تطبيقنا لهذه الآليّة العرفنيّة على النّص التّعليميّ دون سواه من النّصوص الأخرى هو جدّة هذا المجال التّعليميّ، وأمّا اختيارنا لكتاب اللّغة العربيّة وآدابها راجع إلى الأهميّة الكبيرة التي تحظى بها اللّغة العربيّة في المرحلة التّعليميّة الثّانويّة لشعبتي الآداب والفلسفة واللّغات الأجنبيّة، ناهيك عن كونها لغة القرآن الكريم، ومقوم من مقومات الهوية الوطنيّة، ويترتّب عن هذا الدّافع مجموعة من الأهداف نذكر منها:

❖ تقديم تفسيرات جديدة لظاهرة الاستعارة

❖ إثبات وجود الاستعارة العرفنيّة في النّص التّعليميّ

❖ فاعلية الاستعارة العرفنيّة في بناء المعرفة وتبسيطها

ولتحقيق هذه الأهداف جاء البحث للإجابة عن إشكاليّة عامّة وهي:

ما مدى حضور الاستعارة العرفنيّة في النّص التّعليميّ؟

وتندرج تحت هذه الإشكاليّة مجموعة من الأسئلة نذكرها كما يلي:

❖ ما الاسقاطات الاستعاريّة الموجودة في النّص التّعليميّ؟

❖ ما مدى فاعليّة الاستعارة العرفنيّة في تعلّم اللّغة العربيّة وتعليمها؟

مقدمة

❖ ما مدى فاعلية الاستعارة العرفنية في ترسيخ القيم التربوية؟

وللإجابة عن الإشكالية المقدّمة سابقا، وعلى مجموع التساؤلات التي تندرج ضمنها؛ قسّنا البحث إلى فصلين نظريين وفصل تطبيقي، تسبقهم مقدّمة، وقسّنا كلّ فصل منها إلى مبحثين، عنونا الفصل الأول: بالتصوّر العرفني للاستعارة، واحتوى على مبحثين في حين وسمنا الفصل الثاني: بالاستعارة العرفنية وتجلياتها في النصّ التعليمي وقسمناه مبحثين، وأمّا الفصل الثالث: فعنونه بتحليل الاستعارات العرفنية المضمّنة في كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثالثة من التّعليم الثّانوي واستثمارها في تعليم اللّغة العربيّة، وخصّصناه للدراسة التطبيقية، وقسّناه إلى مبحثين، وختمنا البحث بخاتمة كانت رصدًا لأهمّ النتائج التي استنتجناها من هذه الدّراسة، مع تقرير التّوصيات والآفاق الاستشراقية من البحث.

ولا ندعي السّبق في الاشتغال على ظاهرة الاستعارة العرفنية، بل إن أبحاثا عديدة أنجزت في هذا المجال، وصدرت في كتب وإصدارات جامعية كأطاريح ورسائل ومقالات متفرقة، منها:

❖ الاستعارة في النصّ العلميّ المبسّط وترجمتها من اللّغة الفرنسيّة إلى اللّغة العربيّة

أطروحة ماجستير، لصاحبها بوناب فريال، بإشراف: مختار محمصاجي بجامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2009م، واقتصرت الباحثة في هذه الدّراسة على ظاهرة الاستعارة في النصّ العلميّ ميدان التطبيق.

ومع أنّ الدّراسة في ميدان التعليم إلا أن بحثنا ابتعد عنها في التّظهير بالتطرّق للاستعارة العرفنية، وفي التطبيق بنوعيّة النصّ، إذ لا يقتصر البحث على النّصوص المبسّطة فحسب، إنّما هو إحاطة بكلّ النّصوص اللّغويّة المضمّنة في كتاب اللّغة العربيّة، أي النّصوص النّثرية والشّعريّة والقواعد اللّغويّة، والتّمارين

مقدمة

والتطبيقات المبنوثة في الكتاب، فكلها نصوص لغوية شملتها الدراسة لتبيان أهمية الاستعارة العرفنية في تقريب المعرفة الضمنية للمتعلّمين، وتخالف هذه الدراسة أيضا البحث في ترجمة الاستعارات من الفرنسية إلى العربية، في حين اكتفى البحث بالنصوص العربية فقط.

❖ ترجمة الاستعارة في النص الأدبي من الفرنسية إلى العربية الدروب الوعة

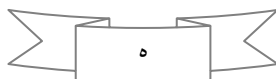
والدروب الشاقة أنموذجا، رسالة ماجستير، للعداوي نسيم، بإشراف: شتوان بوجمعة بجامعة مولود معمري، تيزي وزو 2011/2010م، فهذه الدراسة لا تختلف كثيرا- عن الدراسة السابقة في الهدف والطرح، إذ تطرقت الباحثة فيها إلى البحث التّرجمي في ترجمة الاستعارات من الفرنسية إلى العربية.

بالإضافة إلى اختلاف المدونة، فالبحث بصدد دراسة مدونة علمية تعليمية أكاديمية، وهي كتاب اللغة العربية وآدابها السنة الثالثة من التعليم الثانوي للشعبتين آداب وفلسفة /لغات أجنبية.

ولا يقوم البحث على التّرجمة من لغة أصل إلى لغة هدف، إنّما يسعى للبحث في التّعابير والبنى النصية المضمّنة في الكتاب ودراستها عرفيا، من خلال تقصي الاستعارات العرفنية وتوضيح أنواعها مع تبيان أهميتها المعرفية في توجيه المعارف وإكسابها للمتعلّم.

❖ تصور الإرهاب من خلال مداخلات مجلس نواب الشعب دراسة في إطار نظرية

الاستعارة المفهومية، رسالة ماجستير، لصاحبها حافظ الوسلاتي، بإشراف الأزهر الزناد بجامعة "منوبة" بتونس، 2017/2016م، وهي على قيمتها. تناولت في الجانب التطبيقي موضوعات وخطابات سياسية بعيدة عن المجال التعليمي، وهذا



مقدّمة

لم يمنع استفادة البحث منها في تقصي الأسس الابدستيمولوجيّة للاستعارة المفهوميّة.

كما استفادت الدراسة بما قدّمته بعض المؤلّفات أمثال، جورج لايكوف ومارك جونسن في كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها"، والأزهر الزناد في كتابه "النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية " بالإضافة إلى صالح غيلوس في كتابه " التلقي والإنتاج في ضوء العرفنيّة تنظير وإجراء".

وغيرهم كثير ممن كانت دراساتهم وبحوثهم في أكثر من موضع، بمثابة النور الذي اهتدينا به بما حملته من إشارات وإيماءات، لم يكن من السهل التقطن لقيمتها، لولا ما ذلّوه من صعاب في سبيل الوصول إليها، وكشف الحجب عنها.

وانتهجنا المنهج الوصفيّ، بالاستناد على التّحليل والإحصاء كإجراءين في هذه الدّراسة، إلّا أنّ هذا لم يمنع من وجود بعض الصّعوبات، تمثّلت في صعوبة الموضوع في حدّ ذاته، وحدائته التي أسفرت عن قلّة المراجع في هذا المجال، بالإضافة إلى تزامن البحث مع وباء كورونا، والذي ترتّب عنه الشّلل الكلّي لكلّ المؤسّسات منها التّعليميّة، وهو ما عرقل عمليّة التنقّل إلى المؤسّسات التّربويّة، مع فرض حجر كلّّي أسفر عن صعوبة التّواصل مع الأساتذة والتّلاميذ في جمع بيانات أكثر حول البحث.

وما كان لتلك الصعوبات أن تُذلل لولا المشرف على هذا البحث أستاذي/ الأستاذ الدكتور "الربيع بوجلال" بالتّوجيهات التي أسداها إلينا، وتتبعه لخطوات البحث، ونصائحه التي ذلّلت ما صعّب، وهو الذي تكرّم علينا بالغالي من وقته، وشجّعنا من أجل التّقدم في البحث، فله منّا جزيل الشكر والعرفان.

مقدّمة

وأخيرا إذا كان هذا البحث قد صيغ على الصورة التي هو عليها، فلا ندعي فيه بأنّه قد أحاط بكل شيء في مجاله وموضوعه، أو قد حصل له التمام والاستواء في كل ما تناوله وعرضه، وإنما هو إسهام له ماله وعليه ما عليه، ولله الحمد.

الفصل الأول:

التصوّر العرفنيّ للاستعارة

❖ المبحث الأول:

الأسس التصويرية للاستعارة عند جورج لايفوف ومارك جونسون

❖ المبحث الثاني:

فاعلية البعد الثقافي والتّجريبيّ في التشكل الاستعاريّ

تمهيد:

لاشكّ في أنّ الدّراسات البلاغيّة على ممرّ العصور كانت خاضعة للمنظور الفلسفيّ الأرسطيّ الذي أخذت عنه كلّ الدّراسات التي أتت من بعده؛ نظرا لتفوّق اليونانيين وعلوّ كعبهم في هذا المجال وغيره من المجالات اللّغويّة الأخرى، وقد استمرّ هذا الفكر برهة من الزّمن متربعا على عرش السّاحة البلاغيّة ، ولا يكاد يوجد أيّ تصوّر بلاغيّ عند قوم من الأقباط إلاّ وقد أخذ عن هذا التّصوّر نظرتَه إلى المجاز والتّصوير البيانيّ، وتعدّ الاستعارة من أهمّ القضايا البلاغيّة التي طرقها الفكر البلاغيّ القديم أو الأرسطيّ؛ حيث كانت الأبحاث التّقليديّة تروم إلى الإعلاء من قيمة ظاهرة الاستعارة بعدّها زخرفا لفظيا يميّز النّصوص الأدبيّة والشّعريّة، ناهيك عن كونها علامة تدلّ على عبقرية صاحبها، فأما أهمّ الأسس التي قعدت لها فهي تتجلّى بوضوح في عمليّة النّقل والاستبدال والمشابهة التي تتبني عليها الاستعارة، غير أنّ هذا المعتقد أقلّ نجمه بظهور اللّسانيّات العرفنيّة التي أعادت قراءة ظاهرة الاستعارة من جديد، وحرّرتها من سجن اللّغة الذي كانت محصورة فيه، إذ نقل علماء الدّلالة العرفنيّة الاستعارة نقلا أعمق يرتبط بالذهن البشريّ لا اللّغة، فالاستعارة ظاهرة إدراكيّة تحكم النّسق التّصوريّ على حدّ تعبير جورج لاكوف (George Lakoff) ومارك جونسن (Mark Johnson) الذين أسّسا هذه النّظريّة التّصوريّة التي سنبينها في هذا الفصل.

المبحث الأوّل الأسس التصورية للاستعارة عند جورج لايكوف ومارك

جونسن:

1. ماهية الاستعارة ومركزيتها في الكلام البشري:

أ- تعريف الاستعارة:

تعدّ الاستعارة العرفنيّة من النظريّات الدلاليّة الحديثة التي ظفرت بحصّة الأسد في علم الدلالة العرفنيّ، وذلك من طرف ثلّة من الباحثين العرفنيين، وعلى رأسهم أستاذ اللسانيّات جورج لايكوف، وأستاذ الفلسفة مارك جونسن اللذين وضعا معالم هذه النظريّة التصوريّة في كتابهما الاستعارات التي نحيا بها، فالاستعارة عند العرفنيين هي: «وسيلة لتصوّر شيء ما من خلال شيء آخر»¹؛ وهذا الإجراء يقصد به إدراك ميدان من ميادين التجربة الإنسانيّة عن طريق ميدان آخر²؛ أي فهم مجال بمجال آخر، ويطلق على المجال المستعان به في الفهم المجال المصدر والمجال المراد فهمه المجال الهدف، أو هي رؤية شيء من خلال شيء آخر، وكلّ هذا يتمّ على مستوى الدّهن، وبناء على ذلك فإنّ هذه الاستراتيجية تتجاوز المنظور اللّغويّ للاستعارة والذي أسست قواعده ابتداء من الفلسفة الأرسطيّة إلى غاية التداوليّة الحديثة، فالمتملّ في هذا الطّرح القديم سيدرك أنّ الرّؤية الكلاسيكيّة للاستعارة قد حصرتها عند شريحة معيّنة من البشر، والمتمثلة في الأدباء والشّعراء وغيرهم من أهل الإبداع، ومن ثمّ فإنّ الوظيفة الوحيدة للاستعارة هي وظيفة جماليّة زخرفيّة، ولا يمكن أن تتعدّى إلى شيء آخر، بالإضافة إلى قيامها على النّقل والاستبدال والتّشبيه؛ أي استبدال المشبّه بالمشبّه به أو العكس، وهذا ما قصده أرسطو (Aristo) في تعريفه للاستعارة حينما

¹ الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف ومارك جونسن، ترجمة، عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنشر، دت، ص:

² ينظر: مباحث لسانيّات عرفنيّة، صالح غيلوس، مطبوعات البدر الساطع، ط1، 2020م، ص: 80

قال: «الاستعارة هي نقل اسم شيء إلى شيء آخر ويمكن أن تعني كلمة نقل في تعريف أرسطو استبدال لفظ بلفظ ثانٍ وقد تعني كذلك نقل المعنى من تعبير إلى تعبير»¹، والجدير بالذكر هنا أن الفائدة الأولى من الاستعارة هي سدّ فراغ المعجم من خلال العملية الاستبدالية وكأنّ هذه العملية تغطّي عن ذلك القصور الذي في المعجم فلولا الاستعارة لما استطعنا التعبير عمّا يختلج في أنفسنا بسبب فقر المعجم، وأمّا الفائدة الثانية تتجلّى في الفائدة الزخرفيّة والإخفائيّة، فالعملية هنا ليست عملية نقل لفظ من موقع إلى موقع آخر لسدّ الفراغ فحسب وإنّما هي عملية استبدال لفظ أصليّ بلفظ مستعار إمّا تحسينا وتزيينا أو إخفاء وهذا ما يجعل الاستعارة حسب المعتقد الكلاسيكي والأرسطي واقعة في اللفظ فحسب ولا يمكن أن تتجاوزه².

ب- الاستعارة ظاهرة مركزية في الكلام البشري:

فأما مع ظهور الدّراسات اللسانية العرفنيّة الحديثة وعلم الدّلالة العرفنيّ تُجوّز ذلك الطّرح التقليديّ إلى طرح جديد مفاده؛ أنّ الاستعارة ليست أمرا لغويّا كما كان يعتقد لدى الكلاسيكيين، أو أمرا هامشيّا ثانويا في هذا الوجود؛ إنّما هي عملية إدراكية وذهنية بامتياز ترتبط بالفكر البشريّ قبل اللغة، إذ إنّها نوع من أنواع التّفكير الإنسانيّ، كما أنّها تشكّل حيّزا كبيرا ضمن العقل وتصوراته في هذا الكون؛ فالاستعارة آليّة عرفنية تحكم نسقنا التصوريّ، وهي موجودة لدى البشر جميعا على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم موجودة عند الكبير كما هي عند الصّغير وموجودة عند المتعلّم كما هي عند الأميّ وموجودة عند الشاعر وغير الشاعر...³، وقد تفتّن لهذا الملمح العرفنيّ عبد القاهر الجرجاني (471هـ) حينما عرّف

¹ الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، يوسف أبو العدوس، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان/الأردن، ط1، 1998، ص:

² ينظر: المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، وسيمة نجاح مصمودي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان/

³ ينظر: الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف ومارك جونسن، ص: 21

الاستعارة قائلاً: «اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هنا كالعارية»¹؛ فكلما غير الشاعر التي ذكرها عبد القاهر الجرجاني تتقاطع إلى حد بعيد مع ما ذهب إليه علماء العرفان المحدثون، فالاستعارة ليست بحكر على فئة معيّنة من البشر دون سواهم أو مقتصرة على اللغة الفنيّة العالية التي تخضع للقدرات الإبداعية للموهوبين، إنّما هي آلية ذهنيّة موجودة في الخطاب اليوميّ العاديّ قبل الفنيّ أو الشعريّ؛ بل الخطاب الإبداعيّ ما هو إلا امتداد للغة الخطاب العادي، فنحن نتواصل بهذه الاستعارات كلّ يوم بعفوية وتلقائيّة حتى أصبحت هذه الاستعارات جزءاً منا ومن كياننا، فنحن بحاجة إليه دوماً مثلها مثل المأكل والمشرب والملبس؛ أي إنّنا نحيا ونعيش بهذه الاستعارات كما عبّر بذلك جورج لاكوف (George Lakoff) ومارك جونسن (Mark Johnson) في كتابهما الموسوم بـ "الاستعارات التي نحيا بها".

ولقد أكّد مايكل ريدي (Michael Reddy) في بحثه الموسوم بـ "استعارة المجري" على أنّ اللغة العادية واليوميّة هي ذات طابع استعاريّ في المقام الأول وبين أنّ مقام الاستعارة هو الفكر وليس اللغة وأنّ سلوكنا الاستعاريّ يعكس فهمنا الاستعاريّ في إدراك الوجود وتصوّر العالم وتمثّل الأشياء التي من حولنا²، «ولذلك كانت اللسانيّات العرفنيّة تبحث في تفاعل جزء من جسم الإنسان مع العالم المحيط به»³، فالاستعارة العرفنيّة منتشرة في كلّ مكان ويمكن استخدامها في مجالات عديدة كالآداب وأنواع الخطابات الرّسميّة

¹ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، دط، دت، ص 30

² ينظر: تصور الارهاب من خلال مداخلات مجلس نواب الشعب دراسة في إطار نظرية الاستعارة المفهومية، حافظ الوسلاتي، أطروحة ماجستير، منوبة/تونس، 2016/2017م، ص: 35

³ ينظر: اللسانيّات العرفنيّة، الربيع بوجلال، مجلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، العدد 2، دت، ص: 237

وغير الرّسميّة، وأنواع كثيرة من الخطاب المكتوب مثل وسائل الإعلام والمقالات الصحفية، والكتب، وفي السّياق التّعليميّ (بيئة تعليميّة)، واكتساب اللّغة¹.

وبالوقوف عند أقسام الاستعارة، التي وضعها لايفوف وجونسون، نجد ثلاثة أقسام

وهي: استعارة بنيويّة، واستعارة فضائيّة واستعارة أنطولوجيّة².

وعليه فالاستعارة البنيويّة تقوم على بناء تصوّر انطلاقاً من علاقة المجال

الهدف بالمجال المصدر، فأما الاستعارة الفضائيّة والتي تسمّى أيضاً باستعارة المسار

والاستعارة الاتّجاهيّة، فترتبط بالاتّجاه الفضائيّ فوق، تحت، خارج، أمام وراء وغيرها من

الاتّجاهات، وأما الاستعارة الأنطولوجيّة فهي مكّملة لسابقتها من الاستعارات، وتتكوّن من

استعارة المادّة والكيان، واستعارة الوعاء، والاستعارة التّشخيصيّة، وتتأسس بدورها (شأنها

شأن الاستعارات الأخر) على ترابطات نسقيّة بين المجالين المذكورين (مجال هدف/ ومجال

مصدر)³، وانطلاقاً من هذه الأنواع وماهيتها يتحدّد المفهوم الدّقيق للاستعارة والذي يقوم

على كونها «تعتمد على عمل الذّهن والإدراك، لذا يطلق عليها (الاستعارة المفهوميّة أو

المفاهيميّة)⁴، وقد بيّن لايفوف جورج لايفوف (George Lakoff) الفرق الكبير بين

النّظريّة الجديدة للاستعارة ووجهات النّظر قبل عمل ريدي ذلك أنّ النّظريّة الكلاسيكيّة كانت

تقوم على مجموعة من الافتراضات التي يقدمها كالتّالي⁵:

¹ ينظر: **The cognitive theory of metaphor in a non-academic classroom, filipczuk, S,** in social and behavioral sciences, 2015, p : 186

² ينظر: **Metaphors we live by, Lakoff, G, Johnson,** University of chicago press, chicago, 1980

³ ينظر: قراءة في كتاب "الاستعارات التي نحيا بها لجورج لايفوف ومارك جونسون، عزّ الدين عمّاري، جامعة المسيلة، دت، ص: من 149 إلى 153

⁴ مفاهيم لسانيّة عرفانيّة، عزّ الدين عمّاري والرّبيع بوجلّال، مجلّة العمدة في اللّسانيّات وتحليل الخطاب، المجلد 03، عدد خاص، 2019م، ص: 66-67

⁵ تصوّر الارهاب من خلال مداخلات مجلس نواب الشعب دراسة في إطار نظرية الاستعارة المفهومية، حافظ الوسلاطي، ص: 36

❖ جميع اللّغة الوضعية اليومية حرفيّة، وليس هناك ما هو استعاريّ.

❖ يمكن لجميع الموضوعات فهمها حرفيًّا، دون استعارة.

❖ اللّغة الحرفيّة فقط يمكن أن تكون بصفة محتملة حقيقة أو كاذبة.

❖ جميع التعريفات الواردة في قاموس اللّغة هي حرفيّة وليست استعاريّة.

❖ التصوّرات المستخدمة في نحو اللّغة حرفية كلّها، ولا واحدة هي استعاريّة

وفي هذا الاتجاه رفع لاكوف (George Lakoff) وتورنر (Turner) شاعرا فحواه أنّه من الشائع الاعتقاد أنّ اللّغة الشعرية تفوق اللّغة العادية؛ أي إنّها بالأساس شيء مختلف وراق بأدواتها وتقنياتها الاستثنائية، مثل الاستعارة والكناية ووسائل ليست في متناول فرد يريد إجراء محادثات يومية فقط، لكنّ الشعراء الكبار والفنّانين الخبيرين يستخدمون بالأساس الأدوات نفسها التي نستخدمها نحن، والذي يجعلها مختلفة هو الاستخدام الموهوب لهذه الأدوات ومهاراتهم في استعمالها التي اكتسبوها من اهتمام متواصل ودراسة وممارسة، فالاستعارة ما هي إلاّ أداة بسيطة وعادية نستخدمها بطريقة عفوية وبقليل من الجهد حتى إنّنا لا نكاد نشعر به¹، والاستعارة جزء من النّظام العرفنيّ والمفهوميّ للإنسان لذلك سمّيت بالاستعارة المفهوميّة؛ لأنّها أداة إفهام يتمّ من خلالها فهم مجال غير معلوم بمجال آخر معلوم للإنسان وبخاصة مع تلك المفاهيم المجردة التي يتمّ تجسيدها على شكل صور محسوسة من خلال الاستعانة بالاستعارة؛ فهي في النظرية الكلاسيكيّة عبارة لغويّة جديدة أو شعرية يستعمل فيها لفظ واحد أو أكثر في معنى غير معناه المعهود للتعبير عنه بمعنى يشبهه، وأمّا في النّظرية العرفنية الحديثة فهي إسقاط عابر للمجالات في النّظام المفهوميّ، وما العبارة الاستعاريّة إلاّ تجلّ من تجلّياته أو وجه من وجوهها، فاللّغة هي مرآة عاكسة

¹ينظر: نظرية الاستعارة التصويرية والخطاب الأدبي، عمر بن دحمان، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2015 ص: 244

فقط لهذه التصوّرات المفهوميّة أو العرفنيّة¹، وفي هذا المنحى نفسه يتساءل كوفيتش (Covic) عن العلاقة بين الاستعارات المستخدمة في اللّغة اليوميّة وتلك المستخدمة في اللّغة الأدبيّة بما في ذلك الشعر، وهل تشكّل الاستعارات الأدبية صنفا متميّزا ومستقلا عن الاستعارات اليوميّة؟.

ويجيب مصرّحا: بأنّ هناك فكرة شائعة وسط الناس ألا وهي أنّ المصدر الحقيقي للاستعارات والمجازات هو الأدب، وهي فكرة صحيحة جزئية فقط؛ لأنّ النسق التصوريّ اليوميّ واللّغة اليوميّة يسهمان بقسط كبير جدا في النّبوغ الفني²، كما أنّ التصوّرات التي تتحكّم في تفكيرنا ليست ذات طبيعة ثقافيّة بحتة، فهي تتحكّم أيضا في سلوكياتنا اليوميّة البسيطة بكلّ تفاصيلها، فتصوّراتنا تبين ما ندركه وتبين الطريقة التي نتعامل بواسطتها مع العالم كما تبين ارتباطنا بالناس، وبهذا يلعب نسقنا التصوريّ دورا مركزيا وأساسيا في تحديد حقائقتنا اليوميّة، وإذا كان صحيحا أنّ نسقنا التصوريّ في جزء كبير منه ذو طبيعة استعاريّة؛ فإنّ كفيّة تفكيرنا وتعاملنا وسلوكياتنا في كل يوم ترتبط بشكل وثيق بالاستعارة، وهذا النسق التصوريّ ليس من الأشياء التي نعيها بشكل عادي أو نلتفت إليها؛ لأننا نفكر ونتحرّك بطريقة أقل أو أكثر آلية وذلك تبعا لمسارات سلوكيّة ليس من السهل إدراكها أو التنبّه إليها، فأما اللّغة فهي تلك الأداة التي توصلنا إلى الكشف عن اشتغال هذه الظاهرة الذهنية لدينا نحن البشر³، فالاستعارة هي إحدى الوسائل الأكثر أهميّة في محاولة فهم جزئيّ لما لا يمكن فهمه كليّا، مثل أحاسيسنا وتجاربنا الجمالية وممارساتنا الأخلاقية ووعينا الروحي، فوظيفة الاستعارة لا تقتصر على الوظيفة الجمالية فحسب بل لها وظيفة معرفية كذلك وهذا يظهر بشكل جليّ وواضح منذ نعومة أظافر الإنسان أعني الطفولة، فالأطفال كغيرهم

¹ ينظر: نظريات لسانية عرفانية، الأزهر الزناد، دار محمد علي للنشر، ص: 142

² ينظر: نظرية الاستعارة التصويرية والخطاب الأدبي، عمر بن دحمان، ص: 246

³ ينظر: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، محمد الصالح البوعمراني، مكتبة علاء الدين صفاقس، ط1،

خاضعون لهذه الألية الإدراكية والعرفنية فهم يكتشفون بها المجهول وكلّ ما هو محيط بهم في هذا العالم.

ويلاحظ المنتبّع لسلوك النَّاس اللغوي أنّهم منذ المراحل الأولى من تجاربهم اللغوية يقارنون بين الموضوعات ويشرحون هذا على ضوء ذلك ويلاحظون التّرابطات، لأنّ الأشياء بالنسبة إلى الإنسان غير معزولة عن بعضها بل إنّها تتنظم فيما بينها داخل مقولات تتقاسم فيها العناصر مجموعة خصائص، وعند الحديث عن التّناسبات والتّرابطات تفرض الاستعارة نفسها؛ إذ إنّها وسيط مهم بين الدّهن البشريّ وما يحيط به من كائنات حيّة وغير حيّة، فبواسطتها يفسّر الملتبس والمبهم و تتجاوز كثير من العراقيل التّواصلية، كما أنّ الاستعارة وسيلة رئيسة حيث تساعد الإنسان على التّعبير عن إمكانياته في النّظر إلى الأشياء من زاوية غير مسبوقة، فتساعده على ابتداع التّرابطات وخلقها وملاحظة التّشابه في المختلف ومن ثمّ فهي وسيط ثقافيّ يمكّن من تطوير المعارف وابتكار التّصوّرات¹، فموقع الاستعارة ليس في اللّغة على الإطلاق وإنّما في الكيفيّة التي نفهم بها مجالاً ذهنياً وفقاً لمجال آخر، فالنّظريّة العامّة للاستعارة تطرح نفسها من خلال تشخيص سمات مثل: هذه التّرسيمات العابرة للمجالات، وفي مسار العملية يتبدى أيضاً أنّ مفاهيم يومية مجردة مثل: الزّمن والأوضاع والتّغير والسببيّة والغرض هي مفاهيم استعارية، والنّتيجة أنّ الاستعارة تعدّ مركزية مطلقاً لدلالات اللّغة الطبيعيّة المعتادة، وأنّ دراسة الاستعارة الأدبية هي امتداد لدراسة الاستعارة اليوميّة؛ ذلك لأنّ الاستعارات اليوميّة تتميّز بنسق هائل من التّرسيمات العابرة للمجالات، ويستفاد من هذا النّسق في بناء الاستعارات الجديدة أو الشّعريّة²، ومن الأمثلة على هذا النّوع من الاستعارات يمكن أنّ نمثّل بالمثال الآتي:

¹ ينظر: بنيات المشابهة في اللغة العربية مقارنة معرفية، عبد الإله سليم، دار توفيق للنشر، الدار البيضاء، المغرب،

ط1، 2001، ص: 76

² ينظر: النظرية المعاصرة للاستعارة، جورج لاكوف، تر: طارق النعمان، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2014م، ص: 8

استعارة: "الحب سفر" ويتولّد عن هذه الاستعارة تعابير استعارية منها ما يلي:

- ✓ إنّه لطريق وعر.
 - ✓ إنّنا لا نستطيع العودة الآن.
 - ✓ إنّنا في مفترق الطرق.
 - ✓ لعلّه يجب أن يمضي كلّ منا في طريقه الخاص.
 - ✓ إنّه طريق مسدود.
 - ✓ يكون الحب ههنا بوصفه رحلة مع تضمين.
 - ✓ إنّ العلاقة متعثرة بحيث إنّ الحبيين لا يقدران أن يواصلوا المضي في الطّريق الذي كانا يمضيان فيه إلى حد يجب أن يرجعا أو يهجرا العلاقة كليّة.
- فهذه التّعابير يومية معتادة وليست شعريّة وليست بالضرورة مستخدمة من أجل تأثير بلاغيّ خاص؛ إنّما هي عبارات متداولة بشكل تلقائيّ في الحياة اليومية بعيدة كلّ البعد عن اللّغة الفنيّة أو الشعريّة على وجه خاص¹.
- ثمّ إنّّه من الممكن أنّ كثيرا من الكلام اليوميّ الذي لكناه وابتدلناه حتى اهترأ قد كان في يوما ما شعرا، فنحن لا نحتاج عوالم مفارقة كي ننتج شعرا ولا يحتاج الشّاعر لا وحيًا ولا موحيا ولا جنا ولا جنيّة كي يكون شاعرا؛ فالشّعر يكمن في خطاب كلّ يوم شرط أن ننتبه إليه، ولإعادة الاستعارة التي استخدمها هايدغار (Heidegger) نقول: إنّ الكلام واقع بين أسر وحرية، بين عقال وتمرد عليه ربما كان العقال قوانين الأدب والشّعر المضاف إلى قوانين اللّغة التي ينضبط بها الكلام اليوميّ فتجعل الكلام الشعريّ رهينا لهذه القيود التي منها الالتزام بقواعد العروض والإيقاع وسنن الكلام الرّاقى والأساليب الفنيّة، وفي هذا المسار نجد أنّ هايدغار سمّى الخطاب اليوميّ "قصيدة فرت من عقالها"، واعتبرها قد بليت

¹ينظر: المرجع السابق، ص: 11

في الاهتراء وجعل لها نداء لا يسمع إلا بشق الأنفس؛ فإنه قد بنى وضعيّة (وصف الخطاب اليومي بالنسبة إلى الكلام الشعريّ) من زاوية نظر معيّنة ويمكن أن يبنينا غيره من زاوية نظر أخرى ويبنيها ثالث من زاوية نظر ثالثة وهكذا دواليك، بل إن هايدغار نفسه كان من الممكن أن يبني هذه الوضعيّة نفسها بزوايا نظر أخرى لكنّه بناها بالشكل الذي بناها به وبهذا البناء نرصد تقابلا بين الكلام اليوميّ والكلام الشعريّ¹، وتتأسس الرؤية العرفنية الحديثة للاستعارة على جملة من المبادئ أهمّها ما يلي:

- الاستعارة ذات طبيعة تصويرية وما الاستعارة اللغوية إلا تجلّ من تجلياتها
- إنّ نظامنا التصوريّ قائم في جزء كبير منه على أسس استعاريّة
- إنّ الاستعارة حاضرة في كلّ مجالات حياتنا اليوميّة وممارساتنا التجربيّة
- إنّ وظيفة الاستعارة هي تمكيننا من تمثّل أفضل للمفاهيم المجرّدة وليس فقط لغايات جماليّة

➤ المشابهة ليست قائمة في الأشياء بل في تفاعلنا مع هذه الأشياء.

إنّ الاستعارات التي نحيا بها هي نتاج تصوّراتنا الثقافيّة وأيّ استعارات خارج هذه التّصورات الثقافيّة التجربيّة قد تؤدي إلى تعطيل عمليّة الفهم والتّواصل، لذلك تعرف الاستعارة عند العرفنيين بأنّها عمليّة فهم لميدان تصوّريّ ما عن طريق ميدان تصوّريّ آخر²، أو إسقاط مجال تصوّريّ ما على مجال تصوّريّ آخر أحدهما يسمّى المجال المصدر والآخر يسمّى المجال الهدف، ويقضي أن يكون المجال المصدر معهودا لدى المتكلّم حتى يدرك به المجال الهدف الذي يقضي أن يكون مجهولا بالنسبة إليه أو غير معهود، ويتّضح ممّا سبق أنّ الاستعارة هي آلية للفهم قبل أن تكون أداة جماليّة في أيدي الشعراء وغيرهم

¹ ينظر: الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، توفيق قريرة، دار النهى للطباعة، صفاقس/تونس، ط1، جويلية 2015م، ص: 18

² ينظر: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، محمد الصالح البوعمراني، ص: 124

من المبدعين، والخطاب اليوميّ مفعم بهذه الاستعارات سواء كان ذلك على مستوى الكلام العادي الذي نتواصل به فيما بيننا، أو على مستوى تلك المسكوتات التي تحمل في طياتها أمثالا وحكما شعبية يرددها الناس بين الفينة والأخرى في محادثاتهم المعتادة واليومية مع بعضهم البعض.

ومثال ذلك استعارة: "السلع نار"؛ ويتولد عن هذه الاستعارة العرفنية مجموعة من التعبيرات الاستعارية نذكرها على النحو الآتي:

- ✓ شعلت السلع.
- ✓ السوق يحرق.
- ✓ الحالة لاهبة.
- ✓ ما تقدرش تمسّها.

فكلّ هذه التعبيرات كانت نتيجة للتجارب الحسية والمادية التي عاشها الإنسان ثم انعكست على نظامه العرفنيّ أو التصوريّ فولدت لنا هذه الاستعارات، فهناك تناسبات بين النار والغلاء الفاحش للأسعار بحسب المتكلمين، فإذا كانت النيران لا يمكن لمسها فالأمر نفسه مع السلع التي يرتفع ثمنها ارتفاعا جنونيا وخاصة بالنسبة للفئة البسيطة، وإذا كانت النار تؤذي فغلاء الأسعار أيضا يؤذي الطبقة الهشة التي لا تستطيع توفير أبسط ضروريات العيش، وإذا كانت النار تحتاج رجال إطفاء لمجابهتها فأیضا السلع تحتاج لمكافحة الغش من طرف مسؤولي التجارة... وغير ذلك من الإسقاطات، وقد يعبر عن الارتفاع الفاحش للاستعارة باستعارة مفهومية أخرى وهي استعارة: "السلع تطير" وينتج عن هذه الاستعارة كذلك عدّة تعابير استعارية منها ما يلي:

- ❖ الأسعار في السماء.
- ❖ الأسعار مرتفعة.
- ❖ الأسعار فوق الزوالي.

❖ السلعة دارت جنحين.

❖ الخضر نقزت (قفزت).

وما شابه ذلك فنلاحظ أنّ كلّ هذه التّعابير هي مشتقة من استعارة تصوّريّة أو مفهوميّة أو عرفيّة واحدة وهي استعارة فضائيّة نحو: الأعلى «وتسمّى كذلك باستعارة التّفصّية ويعتمد هذا النوع من الاستعارات على الأنساق الفيزيائيّة وكذلك على موقع الجسد في هذا الكون فوق وتحت وأمام ووراء»¹، فنلاحظ أنّ موقع السّلع وأسعارها هو في مكان مرتفع جداً؛ بحيث لا يستطيع الوصول إليه ذوو الفئات الهشة نظراً لبعده عن إمكانيّاتهم الماديّة المتواضعة التي لا تسمح لهم باقتناء ما يريدونه من سلع وغير ذلك من أساسيات، فالأسعار استعارت ما في الطّائر من أجنحة وفضاء يحلق فيه وهلمّ جرا حتى تخلق نوعاً من التّناسب بين المجالين، أي مجالي المصدر والمتمثّل في الطّائر والمجال الهدف والمتمثّل في السّلع وأسعارها، فمن الواضح إذن أنّ هذا المشروع المعرفي يستهدف نقل ظاهرة التّعبير الاستعاري من منطقة درس الأداء إلى منطقة درس الكفاءة؛ أي من النّظر إليه على أنّه ظاهرة لغويّة تتجسّد في كونه محض اختيار أسلوبيّ - في الأدب والبلاغة غالباً - إلى النّظر إليه على أنّه ظاهرة إدراكيّة مرتبطة بطرق عمل الدّهن البشريّ في إنشاء أنساق تصوّريّة وتشفير بناه ونماذجه المعرفيّة وسرعان ما كان تأثير ذلك في الفكر اللّسانيّ واضحاً يمكن أن نلمسه في قول جون لايونز (John Lyons) -مثلاً- إنّ القدرة على توسيع معنى الوحدات المعجميّة عن طريق عمليّة تحويل استعاريّة تعدّ جزءاً لا يتجزأ من الكفاءة اللغويّة لدى المتكلمين².

¹التّصوّر الاستعاريّ لبنية المسار في اللغة العربيّة، عبد العالي العامري، مجلة اللسانيات العربيّة، العدد 2، 2016م،

ص: 129

²ينظر: الإدراكيّات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، محي الدين محسب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان،

ط1، 2017م، ص: 155

2. دور الجسد في فهم الاستعارة وفهم الوجود:

لقد ألحّت اللّسانيّات الإدراكيّة أو العرفنيّة على أنّ الفهم الإنسانيّ ذو نزعة تجريبيّة، فالإنسان يفهم الأشياء من خلال التّجارب التي عايشها حيث إنّ لدى الكائن البشريّ ميلا إلى احتواء العالم المحيط به، وذلك بواسطة تمثّله وتخزينه في ذاكرته على شكل معلومات يعود إليها عند الحاجة، ولا يكتفي الكائن البشريّ بالميل إلى احتواء العالم بعدّه موضوعات بل يتعدّى ذلك إلى تخزين الأحداث والانفعالات والموضوعات المجرّدة سواء كان مصدر هذا التّخزين هو الوسط الطبيعيّ المحيط أو التّراث والثّقافة المشتركة؛ أي إنّ الإنسان يستقي ويأخذ تصوّراته الاستعاريّة من الوسط الماديّ المحيط به لأنّ نسقنا التّصوريّ أساسه تجاربنا في العالم، والجسد هو جزء مهم ضمن هذا الكون بمعنى أنّنا نفهم الأمور التّجريدية والمعنوية من خلال تجاربنا المادية والحسية¹، ويبين ذلك ارتباط العقل بالجسد وعدم انفصالهما، فللجسد مجموعة إيماءات ذات معاني معيّنة من شأنها خلق التّواصل بين الأفراد، ومنه «فالإشارة، وعلامات الوجه، وحركات اليدين في أحاديثنا اليوميّة، والتّجهّم والتّبسم تعدّ وحدات معجميّة يمكن تحليلها من أجل إنتاج المعنى، لأنّ الاتّصال الإنسانيّ لا يتوقّف عند حدود الكلمات المنطوقة، ويتجاوزها ليشمل حركات الجسم وأعضائه أو ما يعرف بـ (لغة الجسد)»²، وفي هذا الصّد يقول عبد الله الحراصي: «العقل لا ينفصل عن تجربة الجسد بل إنّ التّجربة العقليّة في كثير من جوانبها تقع تحت سيطرة الجسد المجازيّة؛ حيث ينقل العقل من خلال الاستعارة بنى التّجارب المادية كالحركة والرؤية البصريّة والاحتواء ومنطقها وتفاعلاتها ليشكّل منها المفاهيم المجرّدة كالمفاهيم السياسيّة

¹ ينظر: دراسات في البلاغة الإدراكيّة، إبراهيم بن منصور التركي، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، ط 1، 2019م، ص:

² أهميّة لغة الجسد في العرض المسرحي، الرّبيع بوجلال، جامعة المسيلة، دت، ص: 67

والفلسفيّة وغيرها»¹ أمّا جونسن «فيعتقد أنّ الجسد أساسي في تحديد هويتنا البشريّة وحقيقة أنّ تفكيرنا البشري يظل مرتبطا بوجودنا المادي وتجاربنا وعلاقتنا بالواقع المادي من حولنا وليس تفكيراً مجرداً غير مرتبط بالمادة بشكل من الأشكال [...]، والمتأمل في كثير من كلامنا سيجد أنّ للجسد حيّزاً كبيراً في لغتنا، ومن الأمثلة على سبيل الذكر لا الحصر قولنا: صدر البيت وعجز البيت وكذلك قلب المعركة ورئة العالم وله يد في الموضوع وغير ذلك من التعبيرات التي يتخذ فيها الجسد دوراً مهماً في العملية التّواصلية»²، ولأنّ أنساقنا التّصويرية تنشأ من أجسادنا، فإنّ المعنى ينشأ من أجسادنا، فالبنيات العصبية لأدمغتنا تنتج أنساقاً تصوّرية وبنيات لغوية لا يمكن رصدها بصورة كافية بواسطة أنساق تصوّرية تقتصر على معالجة الرموز، وهنا ينبغي لايكوف «وجود كائن فريجي نسبة إلى فريجه كما طرحته الفلسفة التّحليلية الكائن الذي يقصي الفكر من الجسد كائن معناه موضوعيّ صرف يحدده العالم الخارجي، ولغته يمكن أن توافق العالم الخارجي وتطابقه دون أن يكون للدّهن ولا للدماغ أو الجسد دور دال، ولا يوجد كائن يمكن نعتة بالكائن الحاسوبيّ الذي يشبه ذهنه برنامج الحاسوب، والذي يشتقّ ذهنه المعنى من خلال خوارزميات رياضية مبرمجة سلفاً، وأخيراً لا يوجد كائن تشومسكاوي نسبة إلى تشومسكي لغته محض شكل معزول ومستقلّ عن المعنى، وعن السّياق، وعن الإدراك، والعاطفة، والذاكرة، والانتباه، والفعل»³، وعلى هذا تبين البراهين المستمدة من العلم المعرفيّ أنّ الملكة النّفسية الكلاسيكية خاطئة فلا وجود لملكة العقل مستقلة تماماً ومنفصلة وغير مقرونة بقدراتنا الجسدية مثل الإدراك والحركة وعلى عكس من ذلك تدعّم البراهين المنظور

¹ دراسات في الاستعارة المفهومية، عبد الله الحراصي، مؤسسة عمان للصحافة والأبناء والنشر والإعلان، 2002م، ص: 23

² المرجع نفسه، ص: 23

³ الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد وتحديده للفكر الغربي، جورج لايكوف ومارك جونسن، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2016م، ص: 41

التطوريّ؛ حيث يستخدم العقل وينشأ من هذه القدرات الجسديّة وبهذا نحصل على رأي مختلف جذرياً للعقل، ثم إنّ أجسادنا وأذهاننا وتفاعلاتنا مع بيئتنا تمدّنا بالأسس الأكثر لا وعياً لميتافيزيقانا اليوميّة؛ أي إحساسنا بما هو واقعي لأنّ إحساسنا بالواقع يبتدئ بأجسادنا ويتوقّف عليها بشكل حاسم وبخاصة بجهازنا الحسيّ الحركيّ الذي يمكننا من الإدراك والتحرّك ومعالجة الأشياء وبالبنيات المفصّلة لأذهاننا التي شكّلها التطوّر والتّجربة معاً، بالإضافة إلى هذا إنّ المقولة ناتجة عن الكيفيّة التي نحن مجسّدون بها نحن نشأنا لنقول: لو لم نفعّل لما استمررنا في الحياة فليست المقولة في جزء كبير منها من منتوجات الفكر الواعي، إنّنا نمقّول كما نمقّول لأنّ لنا الأدمغة والأجساد التي لنا ولأنّنا نتفاعل في العالم بهذه الطريقة التي نتفاعل بها مع العالم المحيط بنا¹.

والمقولة تندرج ضمن مسألة قديمة تتعلّق بتنظيم المعارف البشريّة وعدت هذه العمليّة أساساً لفهم العالم، أو هي القدرة التي تسمح لنا بالتعامل مع الوجود بل هي حسب لايفوف الأساس الأعظم الذي يتيح لنا التّعامل مع الوجود في جميع مستوياته ابتداءً من الكون ووصولاً إلى المجتمع والثقافة، وهذه الفكرة قديمة إذ إنّ النّظريّة الكلاسيكيّة كانت ترى أنّ فهم الوجود والإدراك والحركة تكون من خلال التّصوّرات والمقولات².

فالتّجسّد يعني تجسّد الفكر وهو تفاعل الجسد بما هو نظام إدراكيّ وجهاز حركيّ مع عناصر الكون الخارجيّ فينعكس هذا التّفاعل في تصوّر الأشياء المحسوسة والأمر المجرّدة ولهذا فإنّنا نسعى إلى فهم بعض تجاربنا بعدّها مواد وكيانات ونحن نتعامل معها ونعالجها كما لو كانت بالفعل كذلك، ومن أبرز مظاهر التّجسّد المنعكسة على اللّغة حسب لايفوف وجونسن هي الاستعارات الأنطولوجيّة التي تتجسّد فيها الأمور المعنوية³، وللتّجسّد مظهر

¹ ينظر: المرجع السّابق، ص: 55

² ينظر: المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، وسيمية نجاح مصمودي، ص: 88

³ ينظر: الشعريّة العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعريّة قديمة وحديثة، توفيق قريّة، ص: 90

آخر في التّعامل مع العالم فالإنسان كائن فيزيائيّ يوجد في الكون باعتباره جسما ولذا فهو محدود بمساحة جلده ومعزول عن باقي العالم بعبارة لايكوف وجونسن، وكون الواحد منا مساحة يجعلنا ننظر إلى العالم على أنّه خارج هذا الجسم أو من حوله فالإنسان كما وصفه لايكوف وجونسن وعاء له داخل وله خارج، وهو يسقط هذا التّصوّر على أشياء أخرى محدودة بمساحات فيجعل لها داخلا وخارجا شأن الكتاب والقلم واليد والرأس فنقول:

• شحنت قلبي غيظا

• انساب من فمه كلام جميل

• العلم في الكتب

ويسقطه أيضا على ما لا مساحة ظاهرة له ويفرضه عليه فرضا مثل النّظرة والكلام

والحرب والسعادة والعمل والحرّج والمشكلة فنقول مثلا:

✚ لم يأت عمرو بشيء خارج النّظرية الأرسطيّة.

✚ في كلامك طلاوة.

✚ أنا في العمل الآن وسأدخل غدا في عطلة.

✚ لا تقمّني في مشاكلك ودعني خارج كلّ حرّج.

وتبيّن هذه الأمثلة أنّ العبارات التي تحتوي على مدلولات مجرّدة لا بدّ فيها من

استعمال الاستعارة ويصعب الانتباه فيها إلى وجود الاستعارات ممّا يؤكّد البعد الأليّ اللّواعي

في التّعامل معها وإنّها منقوشة في سلوكنا وتواصلنا العاديين¹، والحاصل أنّه إذا تأملنا

كلامنا سنجد أنّنا نقوم بتجسيد عبارات معنوية استنادا على الجسد الذي نحن بداخله كما

أنّ العقل في مظهره الفيزيولوجي هو جزء من هذا الجسد فمن الطبيعيّ أن نجد هذا التّأثير

والتّأثر؛ فإذا كان العقل هو الذي يعطي الأوامر للجسد في الحركة أو الأكل والشّرب وهلم

¹ ينظر: المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، وسيمية نجاح مصمودي، ص: 134

جرا فإنّ النّظام الإدراكيّ لهذا العقل يستعين بهذا الجسد كذلك في تصوّره للعالم وفهم مقولاته فالمحسوس دائماً يكون أقرب للفهم والإدراك من المجرد وهذا ما نجده بشكل جليّ وواضح في تلك المفاهيم المعنويّة التي ليس لها مرجع في الواقع يحيل إليها على غرار الحرية والظلم والسعادة والحزن وما شابه هذه الألفاظ، فتجدنا نقول على سبيل المثال: "الحرية تؤخذ ولا تعطى"؛ وكأنّ الحرّية ههنا شيء ملموس يأخذ بالجسد وينتزع بالقوّة الجسدية مثلها مثل الأشياء المادية التي تأخذ وترد في الحياة اليوميّة وأيضاً عبارة "أنا في قمة السعادة" التي نفهمها من خلال تجاربنا الجسديّة ومن موقعها، فالسعادة دائماً في الأعلى أعني ذات اتّجاه فضائيّ فوق الجسد وكذلك ذلك التّصوّر النّمطيّ (الأعلى أفضل من الأسفل)، وهو التّصور الذي ولّد مئات الاستعارات الاستعاريّة مثل: (يعلو قدره) (يعلو الحق) (والحكمة سلم العلو)...، هذا التّصوّر فيما تذهب إليه نظريّة الجسد نابع من تجاربنا الجسديّة حيث كنا صغاراً ننظر إلى من هم أطول منا نظرة مفاضلة، ولأنّ هؤلاء هم الأطول هم بالتأكيد أقدر منا على فعل ما لا نستطيع فعله فقد ترسّخت في تصوّرنّا علاقة بين العلو والقدرة، ولأنّ القدرة ميزة فقد دخل الطّول في منظومة القيمة فكّما صرنا أطول نمت أجسادنا رأسيّاً وصرنا نقدر على فعل ما لم نكن نستطيع، فتعرّزت في مخيلتنا الإدراكية قيمة العلو وتعزّزت أيضاً قدرتنا التّخيلية على إسناد هذه القيمة إلى ما نرى أو نشعر¹، ومن هذا الأساس الإدراكيّ نمت استعارات الطيران للتّعبير عن بعض الحالات والمشاعر الإيجابيّة، فعندما يروي الجاحظ (255هـ) مثلاً؛ قال الأصمعيّ (216هـ): سمعت أعرابياً يقول: من ولد الخير نتج له فراخا تطير بالسرور، ومن ولد الشرّ أنبت له نباتاً مرّاً مذاقه قضبانه الغيظ وثمره النّدم، فإنّنا نجد ربطاً واضحاً بين الخير والسرور والطيران؛ في حين أنّ هناك ربطاً بين الشرّ والمرارة والغيظ والنّدم وعالم الأرض وعلى ضوء ذلك كلّه يمكننا أن نفهم لماذا

¹ ينظر: الإدراكيّات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، محي الدين محسب، ص: 159

نستخدم الفعل قام في التّعبيرات، مثل "قام بتأليف كتابه سنة كذا" .. أو "قام بإدارة الشركة"، وهذه الأفعال كلّها لا تقتضي بالضرورة أن تؤدّى في حالة القيام الفعليّ الذي هو نقيض للجلوس، هذه القدرة التخيليّة هي التي يمتدحها جونسن وينتقد من خلال هذا الامتداح النظريّات التي هيمنت على الفكر الغربيّ، وقامت على الفصل بين العقل والجسد وبين التفكير والعواطف، وعلى ضوء نقده لتلك النظريّات يصل جونسن إلى القول: إنّ أيّ تفسير دقيق للمعنى وللتعلّل يجب أن يعطي مكانة مركزيّة لبنى الفهم التّجسيديّة والتّخيليّة التي نفهم بها العالم¹.

والأمر لا يقتصر عند هذا الحد فحسب بل يتجاوزه إلى استعارات تشكّل بالجسد نفسه، ومثال ذلك ما نجده في الرّقص فمن الفنون الشعبيّة التي تنتشر عند العرب الهلاليين رقصة الطائر الحر أو رقصة السعداوي كما تسمى في بوسعادة؛ وهي رقصة شعبية ذات إحياءات رمزية واستعارية من الأساس تعكس التّعبير عن الحب بالإشارات تارة وقرع طبول الحرب تارة أخرى؛ فمثلا يعد فتح الرجل يديه مع تحريك الأصابع تعبير إيحائي يغازل به امرأة من بين الحضور دون الحاجة للكلمات الرومانسيّة، وهو يستعير هذه الحركة من الطائر الذي يفتح جناحيه وكأنّ فتح اليدين هنا يعبر عن السعادة التي ترتبط دائما بالعلو أمّا في حالة الاستعداد للحرب والغزو تجد الرّجل أثناء الرّقص يرفع العصا والرجل اليمنى التي تعكس استعارتين: الأولى هي استعارة السيف أو البندقية، وأمّا رفع الرّجل اليمنى فهي استعارة حيوانيّة تعبّر عن حركة رجل الحصان اليمنى في ساحات الوغى، وقد تشير أيضا إلى أنّه صاحب هذه الأرض عند الضرب بالرّجل عليها، وأنّه سيدافع عنها بكل ما أوتي من قوّة.

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 160

ومن ثمّ تظل الاستعارة العرفنيّة خير مورد لفكرة الجسدنة من حيث مظاهرها وانتظامها واشتغالها بالجسد.

وتمثّل التّجريبية الإطار الخاص للجسدنة والاستعارة المفهومية عند لايفوف فالنظام المفهوميّ البشري نتاج للتّجربة البشريّة، والتّجربة تشكّل بواسطة الجسد فلا وجود لعلاقة مباشرة بين اللّغة البشريّة والعالم الخارجيّ كما هو موجود خارج التّجربة البشريّة فاللّغة قائمة على مفاهيم بشريّة هي بدورها مبرّرة بالتّجربة البشريّة¹، فنحن نلاحظ أحيانا أثناء سماع شخص ما لخبر سعيد يقفز بجسده إلى الأعلى، فالجسد ههنا هو لغة في حدّ ذاته تنبثق منها استعارات عرفنيّة كثيرة بينما على العكس حينما يسمع شخص ما خبرا غير سار تجده يميل نحو الأسفل من جلوس أو سقوط في دلالة على استعارة اتّجاهيّة نحو: الفضاء السّفلي بجسده ما يتناسب والحال التي هو عليها، وتارة أخرى أيضا تجده يمسك بقبضة يده بقوة في إشارة إلى تحكّمه في قضية ما أو نجاحه في عمل ما وكأنّه قام بإمساك هذه الأمور المجرّدة بقبضة يده حقيقة مثلها مثل أيّ شيء مادي يستطيع أن يمسكه الإنسان بقبضة اليد، ونلاحظ أيضا عند توبيخ شخص ما تجده مطأطأ الرأس نحو الأسفل وهذا كذلك يتلاءم ووضعية الإهانة التي هو فيها، والتي تقتضي الخضوع والخنوع أو حتى الإذلال والعكس حينما يقوم شخص ما بشيء يفاخر به غيره تجد رأسه نحو الأعلى في إشارة إلى ذلك الشّعور شعور النّقة بالنّفس والافتخار بين النّاس، حتّى إنّنا نسمع بعض أولياء الأمور حينما ينجح ابن له في مسابقة أو امتحان ما أو يحفظ القرآن الكريم -على سبيل المثال- تجده يردّد قائلا لقد رفعت لي رأسي بين النّاس، وحتى في الخطابات السياسيّة نسمع بين الفينة والأخرى أمسك الجيش بعين من أعين الأعداء في إشارة إلى جاسوس ما أو فلان له يد في الجريمة؛ أي إنّه مشارك فيها أو فلان ذراعه الأيمن في إشارة إلى السّند والدّعم الذي يقدّمه

¹ينظر: الاستعارة في الخطاب الديني، بهجة أمّادان، أطروحة دكتوراه، جامعة مولود معمري تيزي وزو، دت، ص:

لصديقه وشدة قربه منه وكأته ذراعه الذي في جسده وغير ذلك كثير من الاستعارات التي يسهم الجسد في تشكيلها وبنائها.

فالجسدنة كما يرى الأزهر الزناد هي: «تنضد المفاهيم في النظام المفهومي وفي اللغة بالاستتباع على أساس بعض الخصائص الجسدية واشتغال الجسد في الحياة اليومية، فالجسدنة جملة الآليات العصبية والعرفنية التي تمكّننا من الإدراك ومن التنقل في ما يحيط بنا، [...] وللجسدنة أبعاد عديدة يمثّل الواحد منها ركيزة من ركائز المفهوم الأم الذي تسعى الدراسات الجسدنية إلى إقامته، ويمثّل البعد الواحد منها مفهوما جاريا في مجال بعينه من العلوم العرفنية في معناها الشامل مقترنا بمظهر الجسدنة في ذلك المجال فمنها بعد فلسفي تعبّر فيه الجسدنة عن موقف ضديد للتصوّر الديكارتي للذهن، ومنها بعد متّصل بالتموضع الثقافي الذي يتموضع فيها الجسد، فمثلا بعض الثقافات لديهم المستقبل في الخلف عكس ما هو لدينا المستقبل في الأمام»¹، ويضيف أيضا قائلا: «ومن أبعاد الجسدنة ما يهتم تجسّد النشاط العرفني في حامله العصبي (الفيزيولوجيا العصبية) من حيث قياس النشاط بالوسائل المعلومة في الخلية العصبية الواحدة في شبكاتها، وذلك في مستويين: العمليات العرفنية الدنيا من قبيل إدراك المكان، أو العمليات العرفنية العليا من قبيل حلّ المسائل والتذكّر والتخيّل والمظهر الزمّني في اللغة وغيرها»².

وهناك بعض الاستعارات أيضا بينها الجسد مثل الاتجاه الذي يزفر فيه المدخن ما بين الأعلى والأسفل، فالشخص الذي يشعر بالإيجابية والسعادة والتفوق، ونحو ذلك نجده ينفّس الدخان للأعلى معظم الوقت، وعلى النقيض من ذلك تماما فإنّ الشخص الذي يعاني من حالة ذهنية سلبية أو يريد التكلّم عن شيء، أو يشعر بالرّيبة ينفّس الدخان نحو الأسفل من جانب الفم للدلالة على الموقف السلبي الذي هو فيه، ففي الأفلام السينمائية مثلا عادة

¹ نظريات لسانية عرفانية، الأزهر الزناد، ص: 190

² المرجع نفسه، ص: 191

ما يظهر قائد عصابة ركّاب الدّرجات البخاريّة أو قائد مجموعة المجرمين كشخص قويّ يلقي رأسه للخلف بينما يدخّن وينفّس الدّخان في زفّرات دقيقة نحو: "السّقف" لإظهار تفوّقه عن بقاي أفراد العصابة، وهناك علاقة أيضا بين مدى شعور الشّخص بالإيجابيّة أو السّلبيّة والسرعة التي ينفّس بها الدّخان، فكلّما زادت سرعة نفس الدّخان للأعلى كان التّعبير عن التّفوق أو السمو أو الثّقة أكبر وكلّما زادت سرعة نفس الدّخان للأسفل كان شعوره أكثر سلبيّة، فالملاحظ هو أنّه فيه استعارات تصوّرية فضائيّة مرّة نحو الأعلى ومرّة نحو الأسفل، فنفس الدّخان نحو الأعلى يتناسب و الشّعور الذي يشعر به ذلك المدخّن وكأنّه في مكان عال لن يصل إليه أحد أو أنّه ذو مكانة رفيعة، ونحو ذلك من التّعبير الاستعاريّة بينما نفس الدّخان نحو الأسفل فهو يتلاءم و ذلك الشّعور السيّئ الذي هو عليه لأنّ الاتّجاه نحو الأسفل عادة ما يوحي بالمشاعر السّلبيّة أو الحالة غير الجيّدة التي وقع فيها هذا المدخّن¹. وهناك أيضا استعارة تفضية يقوم بها النّاس كثيرا من خلال الجسد وهي استعارة إصبع اليد، فإذا رؤوا موقفا طيّبا من شخص ما تجدهم يشيرون بالأصبع؛ أي إصبع الإبهام نحو الأعلى في إشارة إلى إعجابهم بذلك الموقف الذي بدر من صاحبه، أو عمل هذا الشّخص عملا راقيا في القمّة بينما العكس تماما حينما يبدر موقف سيّئ من شخص ما أو حينما يريدون الخفض من معنويات هذا الشخص تجدهم يشيرون بإصبع الإبهام نحو الأسفل في إشارة إلى انحطاط هذا الشخص في نظرهم أو انحطاط العمل الذي قام به، لأنّ السّفول في أغلب التّقافات ومنها ثقافتنا العربيّة يحيل إلى التّقهقر والضعف ونحو ذلك من المعاني السّلبيّة غير المرغوب فيها بين النّاس، بالإضافة إلى هذا نجد استعارة جسديّة أخرى نلاحظها أحيانا وهي استعارة تعويج الفك نوح اليمين أو الشمال حينما يسمع شخص ما رأي شخص آخر ولا يرضى به أو يزدريه أو يسخر منه نلاحظ أنّه يقوم بتحريف فمه إلى جهة من

¹ ينظر: المرجع الأكيد في لغة الجسد، الأن وباربارا بيبز، مكتبة جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص: 169

الجهات في دلالة على أنّ ذلك الشيء الذي رآه من الطرف الآخر غير سوي، أو معوج أو لا يصلح وهلم جرا من الدلالات التي تحمل في طياتها معاني غير حميدة يريد إيصالها للطرف الذي يخاطبه أو يحاوره، فهناك تناسبات بين هذه الحركة الجسديّة و الموقف الذي لم يقتنع بها بسبب ما فيه من قصور وإعوجاج وما شابه ذلك، وفي المنحى نفسه استعارة القبول أو الرّفص بالرأس فإذا كان الأمر يتطلب القبول يحرك الرأس في اتجاه واحد من الأعلى إلى الأسفل أو العكس؛ أي اتجاه سوي ومستقيم مثله مثل اتجاه الرأس بينما يحرف لليمين والشمال عند الرّفص أو الإنكار أو عدم الاقتناع برأي ما أو حتّى تصحيح مفهوم معيّن، فهذه الحركة تتناسب مع ذلك الموقف غير السوي في نظر مستعمل لغة الجسد وعلى ذكر هذا الجزء المهمّ من جسد الإنسان يمكن أن نذكر بعض الاستعارات التي ترتبط به منذ القديم إلى الآن ومن هذه المعاني التي استعملت من خلاله:

أ-البداية: وقد تكون البداية زمنيّة كما هو الشأن في استعارة رأس السنّة، وقد تكون مكانيّة مثل رأس الموضوع.

ب-الأهميّة: مثل ما هو الأمر في تعبيرات رأس الأمر ورأس الحكمة ورأس الحربة ورأس القوم وغير ذلك

ت-السيادة والشرف: كما هو الشأن في هذه العبارات ناصية القوم، وهامة القوم جبهة القوم ومخ القوم، وكل هذه التعبيرات بمعنى السيّد الشريف في قومه مرفوع الرأس مرفوع الجبين.

ث-التفكير والتدبير: مثل عبارة الرأس المدبّر ومن تحت رأسه ...

ج-الخطر: مثل رأس الأفعى ورأس الفتنة (الكفر والضلال والفساد).

ح-الإكرام والحفاوة: مثل العبارة المتداولة في الحياة اليومية على العين والرأس، لأنها تدل على قدر المخاطب في عين المخاطب الذي رفعه، نحو: مكانة مرموقة وعاليّة من شدة كرمه أو حبه له وهلمّ جزءاً من التّعبيرات الاستعارية¹.

خ-استعارات الوجه: يعتبر الوجه مرآة الإنسان وهويته وعنوانه لذا كني به في العربية عن الذات وعن القصد، والغاية وهو المؤشّر الحساس الذي تنطبع عليه مشاعر الإنسان وأحاسيسه لذا عبّر به عن فيض من الإحساسات والمشاعر وكانت كلمة الوجه وملحقاتها مفتاحاً للكثير من التّعبيرات الاستعارية الشعورية والوجه أبرز ما في الإنسان، لذا عبّر به عن الشرف والسّيادة وعلوّ القدر وعبّر به عن معنى الأوليّة والبداية والتقدّم وعن الكرامة والحياء، وكلّ هذه التّعابير هي استعارات تصوّرية ترتبط أيّما ارتباط باللغة ولقد صدق عبد الله بن سلام حين ذهب للقاء النّبّي صلّى الله عليه وسلم فكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم «هو السّراج الذي أضاء له طريق الإيمان» ويقول عبد الله بن سلام: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت في الناس لأنظر إليه فلما استثبت وجه رسول الله عرفته أنّ وجهه ليس بوجه كذاب²، كذلك فإنّ الوجه يسفر عن حال صاحبه من خير أو شر، لذا عبّر به عن النعمة والخصب وعن الفقر والبؤس وعبّر به عن العطاء والمنع وعن الكرم واللؤم وعن الصدق والكذب...، فأحياناً يعبر به عن الذات كقولهم وجه جديد وأحياناً عن الغاية مثل وجه الكلام، وأحياناً عن الشرف مثل: "فلان أغرّ الوجه" وأحياناً عن الحزن والغم، مثل: "أسود وجهه" و"مكفهر الوجه" وتارة أخرى عن المودّة "فلان هسّ الوجه"، وأحياناً عن الخوف مثل: "اصفرّ وجهه"، وعن الخجل نحو "احمرّ وجهه"، وأيضاً عند "السّخط

¹ينظر: جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية، محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2006م، ص:

وعدم الرضا" مثل: أغرب عن وجهي، والكرامة مثل: "حفظ ماء وجهه"، وما شابه هذه التعابير الاستعاريّة التي يكون للوجه دور مهمّ في بنائها¹.

والحاصل أنّنا لا نتكلم فقط عندما ننتقل بأصوات تعني أشياء أو وضعيات أو تشير مشاعر؛ لأنّ هذه الوضعيات كالتّعبير والتّوسّل والأمر والتّحذير، والتّعبير عن الخوف أو الحب والفرح أو حتى الكذب قد تترجمها أطراف من أجسادنا عن وعي أو من دون وعي، فاللّغة ليست تراكيب ومفردات لها أصوات ودلالات فحسب؛ إنّما هي الجسد أحياناً فكلاً عضلة من عضلات الوجه مثلاً ترسل إشارة تواصلية وكلّ إيماة يمكن اعتبارها تركيبة نحوية لها بلاغتها الخاصة؛ إذ يختلف مدلولها حسب السّياق الثقافيّ والعرف الاجتماعيّ وحسب مزاج المخاطب وسنّه ومهنته، فالأصابع والأنف والأقدام والعيون وطريقة تسريح الشعر وحركات الرّأس ووتيرة النّفس وتجاويد الجبهة والجفون والحواجب وطريقة زمّ الشّفاه، كل هذا عندما يستخدم في أبسط حديث يوميّ يصبح قائماً بدور الفعل أو الحال أو شذرات من خطاب مختزل وتليغرافيّ ويقدر ما يثبت بسرعة فائقة فإنّ طريقة فكّ شيفراته تتطلب السرعة نفسها، وغمزة واحدة قد تقلّب مجرى ومعنى حوار ما فتصبح هاته الحركات المركّبة دليلاً على إدراك ما يسمع وما يرى بل حتى ما يفكّر فيه وقد نبني مجموعة من العلامات المؤسّسة على نحو تواصلية نفهم فيه كيفية تحريك الرّأس ونسبة دورانه على 20 درجة أو أكثر، ومدى تقدّمه جهة المخاطب للتّعبير عن الفضول أو المجابهة أو تراجعها للوراء للتّعبير عن الشّك والحذر.²

كما يمكننا تفسير حركات اليدين ومكان وضعهما على أطراف الجسد أو الملابس فالحركات الأفقيّة لليدين تعبّر عادة عن الرّغبة في التّواصل والتّوصّل للحل وكأنتهما دعوة لكسر الحواجز؛ وللفهم فيما تعبّر الحركات العموديّة عن الحسم والفصل أو الوصول إلى

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 33

² ينظر: سلطة الصورة وبلاغة الجسد، عز الدين الوافي، دار الثقافة والأعلام، الشارقة، ص: 96

الباب المسدود بنوع من الشّدّة، ويصبح لهاته الحركات أهميّة قصوى عندما يتعلّق الأمر بقيمة مرسلها وسلطته وسط الهرم الاجتماعيّ لذلك يحسب لها الرّعاء والسياسيّون والخطباء ألف حساب، غير أنّ المخاطب الذكي هو الذي يعرف كيف يستفيد من هاته الطّاقة التّعبيريّة النّائمة سواء في معيشه اليوميّ أو في حياته المهنيّة كي يوظّفها للتأثير في محيطه وفيمن حوله، بل إنّّه عندما يحسن استعمالها قد يدفع الآخرين لتقبل أفكاره وتمثلها بطرق مقنعة، كما أنّ الحركات الجسدية المعبرة لا تساعد فقط المتكلّم والمستعمل لها عموما كي يبلغ عن أحاسيسه بشكل أوضح ومختصر ومشحون، لكنّها تمكّنه أيضا من إبداء تفهم الآخرين مع إعطاء الانطباع عن قدراته التّواصلية الشيء الذي يجعله ذا شعبيّة ومحبوبا دون أن يكون بالضرورة طيّبا، وكلّما كانت درجة التّنسيق عالية بين المنطوق وغير المنطوق جاءت الإيماءات كوجه من أوجه التّعبير المكملّ لما هو لغويّ، وأمّا في حالة عدم التّنسيق بينهما نقول: إنّ جسد المتكلّم يخونه أو يرسل إرساليّات تكذب نيّته وتظهر، بالتالي عكس ما يدعي كما يخون النّسيان الذاكرة يتعزز هذا الاحتمال عند ظهور ما يسمّى بالحركات اللّاراديّة، فيحمرّ الوجه عند الكذب أو الخجل أو الإحساس بالضيق وقد اقترحت الوظيفانيّة اقتراحا تجديديّا يمكن وفقا لها تماهي العقل بالجسد فقط؛ بمعنى أنّ الوظيفة يمكن تماهيا بالنّظام الجسديّ (الفيزيق) الذي يضعها فعلا موضع التأثير، فالفخ كمثل يعطى غالبا من قبل الوظيفانيّين هو شيء يمكن تجسيده بعدد من الأولويّات الممكنة التي لا تستبعد أيّة واحدة منها، فوظيفة الفخ يمكن تحقيقها بواسطة جهاز يصنع من المعدن أو بجهاز يفصل من الحبال وبالطريقة نفسها يمكن النّظر إلى العقل كوظيفة ترتبط بها أعضاء دماغية عصبية معيّنة.¹

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 97

3. الاستعارة آلية في التفكير العرفني:

إنّ التعبيرات الاستعارية ليست صوغاً لغوياً فحسب بل هي نتاج مفاهيم استعارية؛ حيث تفرق اللسانيات العرفنية بين الاستعارة بوصفها تصوّراً ذهنياً، والاستعارة بوصفها صياغة لغوية إذ يؤكّد جورج لايفوف ومارك تورنر على أنّه من الضروريّ لأيّ مناقشة في الاستعارة أن تفرّق بين المفهوم الاستعاريّ الرئيس؛ الذي هو معرفي بطبيعته وبين التعبيرات اللغوية المحددة لتلك التصوّرات الاستعارية، وتنشأ جميع التعبيرات الاستعارية عن فكرة مهيمنة في أذهان الناس تسمّى: المفهوم الاستعاريّ أو الاستعارية المفهومية والفرق بين التعبير والمفهوم يكمن في أنّ المفهوم الاستعاريّ موجود في العقل الإنسانيّ، في حين أنّ التعبيرات الاستعارية موجودة في الكلام اللغويّ والمصدر المؤدّد هو المفهوم الاستعاريّ ومثال ذلك في استعارة: "الجدال حرب".

❖ لقد دافع عن وجهة نظره.

❖ إنّته يهاجم رأي الطرف الآخر.

❖ أصابت فكرته الهدف.

❖ انتصر في ذلك الجدال.

❖ إنّته يتّخذ استراتيجية ممتازة.

نلاحظ أنّ هاته العناصر هي عبارة عن ألفاظ مستعارة من السياق الأصليّ والمتمثّل في: الحرب ومستعملة في سياق آخر وهو سياق الجدال، وهي مشتقة من المفهوم الأوّل؛ أيّ التصوّر الاستعاريّ لمفهوم الجدال حرب، فهو تصوّر ذهني واحد انبثقت عنه عدّة تعابير استعارية، وهذا يعني أنّ هنالك بنى ذهنية استعارية مشتركة في العقل الإنسانيّ؛ هذه البنى الفكرية الاستعارية المشتركة هي ما أسمته اللسانيات العرفنية بالمفاهيم الاستعارية، وهي استعارات تقليدية موجودة في وعي الإنسان العادي والشاعر المبدع على

حد سواء، وتنعكس هذه المفاهيم على حياة الإنسان بصفة عامة بما في ذلك على اللّغة التي يتكلّم بها ويتواصل بها مع غيره داخل المجتمع الذي يعيش فيه¹.

ففي استعارة الحبّ رحلة ليست مجرد كلمات خاصّة أو تعبير خاص، بل هو ترسيم أنطولوجيّ عبر المجالات التّصوريّة من مجال الانطلاق الخاص بالرحلات إلى مجال الوصول الخاص بالحب، فالاستعارة ليست مجرد مسألة لغويّة وإنّما مسألة فكريّة وعقليّة وأمّا اللّغة فهي ثانويّة هذا في حين أنّ التّرسيم أساسيّ بما أنّه يجيز استخدام لغة مجال الانطلاق ونماذج الاستدلال لمفاهيم مجال الوصول، كما أنّ التّرسيم عرفي أي إنّ جزء راسخ من نسقنا التّصوريّ طريقة من طرقنا العرفيّة لمفهمة علاقات الحب، فهذه الرّؤية على خلاف كامل مع رؤية الاستعارة مجرد تعبيرات لغوية إذ لو كانت الاستعارات ليست إلّا تعبيرات لغويّة لكان علينا أن نتوقّع أن تكون التّعبيرات اللغويّة المختلفة استعارات مختلفة، وبناء على ذلك كان يفترض أن تشكّل أنّنا وصلنا إلى طريق مسدود؛ استعارة قائمة بذاتها في حين تشكّل أنّنا لا نستطيع العودة استعارة مختلفة تماما وهكذا بالنّسبة للكثير من الأمثلة، وينبغي ملاحظة أنّ منظريّ الاستعارة المعاصرين عموما يستخدمون مصطلح الاستعارة ليشيروا إلى التّرسيم التّصوريّ ومصطلح التّعبير الاستعاريّ؛ ليشيروا إلى تعبير لغويّ مفرد (مثل طريق مسدود) فالمفهوم الاستعاريّ موطنه العقل والذهن، بينما التّعبير الاستعاريّ موطنه اللّغة، وهذه الأخيرة هي مرآة عاكسة لهذا التّصور العقليّ².

وقد كشف جورج لايكوف ومارك جونسن عمّا ينتج من تغطية الاستعارة المفهوميّة الآتية: وهي اعتبار الكلام قناة يعبرّ منها المعنى، ونحن نستخدم في العربيّة كلمة عبارة، وقد سمّيت بذلك لأنّها تجعل المعاني تعبرّ بواسطتها، فهذه الاستعارة تمنحنا تصوّرا خاصا

¹ ينظر: البعد الفكري والثقافي للاستعارة في البلاغة العرفانيّة، إبراهيم بن منصور التركي، فصول مجلة النقد الأدبي،

المجلد 25، العدد 100، ص: 453

2017م، ص: 453

² ينظر: النّظريّة المعاصرة للاستعارة، جورج لايكوف، ص: 16

لكيفية اشتغال الكلام، وهي تغطّي حقائق أخرى لا تقلّ أهميّة عنها، ثمّ إنّ الاستعمال الاستعاريّ لا يكون لاستعارة واحدة وبسيطة فلأجل تبليغ المعنى نحتاج أحيانا إلى أن ندخل بين أكثر من استعارة تستعير مجالا واحدا فقط، ويفسّر هذا الأمر بكون استعمال استعارتين أو أكثر من ذلك يرجع إلى الوحدة في ما تستلزمه جميع الاستعارات المستعملة وهذا يفسّر لبيرغسون (Bergson) الحاجة إلى استخدام أكثر من استعارة لإبلاغ مقصده، ويمكننا القول: إنّ التّصوّرات الاستعارية أو المفاهيم الاستعارية هي ما يتشكّل في البنية العميقة كما يسميها نعوم تشومسكي (Noam Chomsky)، والتّعبيرات الاستعارية هي تلك البنى السطحية التي تشكّلها اللّغة¹، فالرؤية المعرفية تذهب إلى القول بافتراضين رئيسين هما: إنّجاز التّفكير باللّغة وعبرها مع فهم اللّغة بعدها وسيطا تعبيريا، وجعل الذّهن جهازا إبداعيا للفعل في تشكيل المقولات والمفاهيم والتّصورات والتّوليد الاستعاريّ، ومن ثمّ يؤدي الذّهن في تجلياته المختلفة الوظيفة العامّة ومستوياته الاشتغالية التّوعية دورا حاسما في التّفكير الإنسانيّ؛ سواء من حيث تداخله المباشر أو من حيث تحكّمه في تشكيل التّمثيلات وتنظيم الاستدلالات، فالذّهن الإنسانيّ في هذا المقام يكون بمثابة القوّة التي تتمتع بها النّفس وتعدّها إعدادا تامّا في السيوررات المتعلّقة بعمليات الإدراك والاكتساب كما أقرّ بذلك الشريف الجرجانيّ (816هـ)؛ فالذّهن الاستعاريّ جهاز معرفيّ إبداعيّ يمتلك القدرة والكفاءة اللّازمتين للتّفاعل مع المكوّنات الثلاثة الأساسيّة:

❖ **أولا:** الذات الاستعارية التي تتصوّر الأشياء والأوضاع والظواهر تصوّرا جديدا ومغايرا للمتحقّق والمألوف.

¹ ينظر: الاستعارة والنص الفلسفي، توفيق فائزي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2016م، ص: 417

❖ **وثانيا:** اللغة الاستعارية التي تترجم بكثافة تصويرية وعمق دلالي كل الأشكال الجديدة عبر صياغتها صياغة لسانية مضبوطة تعكس التفاعل الوظيفي مع بنيات الذات والعالم.

❖ **ثالثا:** العالم الاستعاري الذي يتشكّل من خلال الارتكاز على الفهم المغاير للعالم الفيزيائي والتّمثّل الجديد لمختلف أوضاعه وحالاته، ويتجلّى اشتغال الذّهن الاستعاري ضمن تجليات متعدّدة في كفيّة استثمار شبكة الفضاءات الذهنيّة في عمليّة توليد البنيات الاستعارية عن طريق الآليات التّصوريّة الإندماجية¹، والحاصل أنّ حركة تفكيرنا العقليّ في مستواها الواعي أو اللاواعي هي حركة ذات طابع استعاريّ تقوم على دمج السياقات أو الأطر دمجا قويا تتحوّل فيه خصائص الأشياء الذاتيّة وتتبدّل إلى خصائص أخرى، وهذا يعني أنّ الاستعارة فعل تحويليّ بينما التّشبيه فعل مختلف؛ إذ يبقي على وجود الطرفين مستقلين دون أيّ تداخل بينهما، وإذا كانت حركة التّفكير العقليّ هكذا فإنّ مبدأ المماثلة أو المشابهة يمثّل بنية الاستعارة من الجانب الفكريّ أو النظريّ، وهذا يعني أنّ الاستعارة تقع في قلب التّفكير الإنسانيّ بصفقتها وسيلة عامّة عند كلّ البشر ووسيلة تعبيرية خاصّة عند المبدعين وشديدة الخصوص عند الشعراء على وجه التّحديد، والدّليل على ذلك هو حضورها في شتى الميادين والمجالات الإنسانيّة في علم النّفس والفلسفة وعلم التّربية واللّسانيّات وما إلى ذلك؛ لأنّ الاستعارة لم تعد مبنى لغويّا يجسّد علاقة بين طرفين أو أطراف تتبدّى بصورة واضحة في صياغة أحد الشعراء ممّا يجعلها خاصيّة أسلوبية لهذا الشاعر أو ذلك أو خاصية أسلوبية للكتابة الإنشائية في مرحلة تاريخية مقارنة بمرحلة أخرى، كالكلاسيكيّة في مواجهة الرومانسيّة ولكنّها صارت محتوى معرفيّا ونمطا من أنماط

¹ ينظر: المعرفة والتواصل عن آليات النسق الاستعاري، أحمد العقاد، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط1،

التّفكير، وعلامة على صياغات علميّة معيّنة ومراحل متباينة من التّمو على المستوى الفرديّ والمستوى الجماعي¹.

فالاستعارة تستخدم أداة للتّفكير فالنّسخ: "الحبّ رحلة" لا يسمح باستعمال ألفاظ السّفرة للحديث عن الحبّ فحسب هذا النّسخ يتيح أشكالاً من التّفكير في السّفرة تستعمل في التّفكير في الحبّ، إنّها تشتغل على هذا النّحو فتنتسخ استنتاجات حول السّفرة في استنتاجات حول الحبّ، فتغني بذلك تصور الحبّ وتوسعه ليشمل الحبّ باعتباره رحلة، فالنّسق التّصوريّ اللّاواعي يعمل مثل يد خفيّة تشكّل كفيّة بناء تصوّرات كلّ مظاهر تجربتنا، هذه اليد الخفية تعطي شكلاً للميتافيزيقا المبنية في أنساقنا التّصوريّة العادية فهي تخلق الكيانات التي تقيم في اللّاوعي المعرفيّ، والكيانات المجرّدة من قبيل الصّداقات والمساومات والإخفاقات والكذب التي نستعملها في تفكيرنا اللّاواعي العادي وبذلك فهي تشكّل كفيّة فهمنا وقبضنا بصورة آليّة ولا واعيّة على ما نجره².

4. الاستعارة تمثّل مجال على مجال آخر:

تقوم الاستعارة المفهوميّة في اللّسانيّات العرفنيّة على مجالين أو ميدانين؛ الأوّل يسمّى ميدان المصدر، والثاني يسمّى ميدان الهدف، وأمّا الأوّل فهو الذي يكون متصوّره تجريبياً عامّاً؛ بمعنى أنّ التجربة تجعلنا على الأقلّ نحيط به علماً أكثر من غيره لكوننا مجموعة بشريّة منسجمة ثقافياً، وغالبا ما يكون هذا الميدان فيزيائياً وملموساً أكثر من غيره ونحن ندركه بشكل أكثر وضوحاً ونفهمه فهماً جيّداً، ولهذه الصّفات التّجريبية والإدراكية التي فيه نستخدمه لفهم غيره من الميادين التي يستخدم الميدان المصدر في فهمها، وأمّا الثاني هو الميدان الهدف هذا الميدان يكون بالنّسبة إلى المصدر متصوّراً مجرّداً أو على

¹ينظر: الاستعارة المرفوضة في الموروث البلاغي والنقدي، أحمد يوسف علي، كنوز المعرفة، ط1، 2015م، ص:

²ينظر: الفلسفة في الجسد، جورج لايكوف ومارك جونسن، ص: 49

الأقل أدنى منه ملموسية، ويكون مجرّباً تجريباً ذاتياً، ويكون فهمه أو إدراكه أقلّ درجة من الميدان المصدر، ولذلك يحتاج إليه كي يفهم فعلى سبيل المثال: أراد أحد مدربي الرياضة القتالية أن يجيب صحفياً سأله عن دور الكلب أثناء تسلّق الرياضي حبالاً في الأعلى بغية المرور إلى جهة أخرى، والكلب من أسفله ينبح ويريد أن ينقضّ عليه فأجاب هذا المدرب من دون شعور ومن دون قصد باستعارة تصوّرية مفادها: أنّ دور الكلب هو الضّغط على الرياضي وتشتيت انتباهه وهو يريد المرور إلى الجهة الثانية فقال: هذا الكلب هو تلك العراقل التي تصادفها في حياتك في الإدارات مثلاً، أو عدوّ من أعداء النّجاح يريد تثبيطك حتى لا تصل إلى مبتغاك الذي تريد، فإذا ركّزت مع هذا الكلب سيتشتت تركيزك وبالتالي لن تصل لمرادك، لأنّ هذا الحيوان دوره ممارسة الضّغط على الرياضي حتى يوقفه عن مواصلة المسير، فنلاحظ هنا المجال المصدر أتى به المدرب من الواقع والمتمثّل في أولئك النّاس الذين يثبّطون غيرهم أو يسعون إلى إعاقة غيرهم حسداً منهم وما إلى ذلك، حتى يفهم الصحفيّ المجال الهدف وهو مجال ذلك الكلب ونباحه وضغطه على الرياضي وهو يسعى إلى تحقيق هدفه؛ أي المرور إلى الجهة الأخرى بشكل ناجح.¹

فالإسقاط المفهوميّ في مظهره الرياضيّ يؤخذ تقنيّاً من حيث هو جملة التّناسبات التي تقوم بين المجالين عنصراً بعنصر، أو مكوّناً بمكوّن فتكون التّناسبات إستيمية، وممكن الاستعارة في تلك التّناسبات وقد يكون المجالان متباعدين مختلفين لا رابط بينهما في التصوّر المطلق، فاستعارة "أخذ كل منا طريقه في الحياة" تقوم على تمثّل مجال الحياة في ضوء مجال الرّحلة أو السّفر وهو ما يصوغه لايكوف في شكل الحياة رحلة فالمجال المصدر هو الرحلة (السفر) والمجال الهدف هو الحياة، وقوام الاستعارة في (1) على الإسقاط ما بينهما على أساليب التّناسب ومنه:

¹ ينظر: الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، توفيق قريرة، ص: 147

- فنقطة الانطلاق أو مكانه في الرحلة هي الميلاد في الحياة.
- ونقطة الوصول أو نهاية الرحلة هي الموت.
- والمحطّات في المكان هي محطّات في العمر.
- والتقدّم في المكان هو الزيادة في الزمان بوحدياته المعلومة.
- وخط الرحلة في المكان هو مدّة الحياة بأطوارها.
- ومصاعب الطريق في الرحلة هي مشاكل الحياة وعقباتها.

فالاستعارة هنا عبارة عن أداة مفاهيمية أو أداة مفهومة تنبني على تلك الإسقاطات التي بين المجالين المصدر والهدف، فنحن عبّرنا عن الحياة بألفاظ الرحلة أي استعرنا ألفاظ الرحلة وأخرجناها من سياق السفر ووظفناها في سياق جديد ألا وهو سياق الحياة بسبب تلك الترابطات والتناسبات التي بينهما، ثم إنّ مجال الرحلة هو مجال محسوس وتجريبيّ مارسه الإنسان فأسقطه عن المجال التجريديّ وهو مجال الحياة حتى يفهم بما هو مألوف عنده غير المألوف.¹

وفي هذا المنحى عرّف سلطان كوفيتش الاستعارة المفهومية في كتابه "الاستعارة مدخل تطبيقي" بقوله: «الاستعارة التصويرية هي فهم مجال تصويري من خلال مجال تصويري آخر»²، وهذا الفهم حسبه يتحقق بواسطة ملاحظة مجموعة من التناسبات أو الإسقاطات النسقية بين المجالين ويمكن القول إنّ الاستعارة المفهومية تتحقق من خلال الصيغة ألف هو باء أو ألف مثل باء؛ حيث يشير ألف وباء إلى مجالين تصوّرين مختلفين، وعلى هذا الأساس فإنّ معاني جزء كبير من لغتنا اليومية تحتاج إلى هذا النوع من

¹ ينظر: نظريات لسانية عرفنية، الأزهر الزناد، ص: 144

² الاستعارة مدخل تطبيقي، سلطان كوفيتش، نقلا عن: تصور الإرهاب من خلال مداخلات مجلس نواب الشعب دراسة في إطار نظرية الاستعارة المفهومية، حافظ الوسلاتي، ص: 34

الإسقاطات التي من خلالها نتعرف على كل ما هو جديد بالنسبة لنا أو كلّ ما استعصى علينا فهمه.¹

فالاستعارة تقوم بدور أساسي في بناء الواقعة الاجتماعية والثقافية والذهنية، ويمكن أن تحلّل بوصفها نظاماً من التوافقات الجزئية (تشاكلات) بين مصدر (المرجع) وميدان مستهدف (المحال عليه)، مع الاحتفاظ العام بالدلالة وحسب لايكوف وجنسن فإنّ هذه الأنساق ثابتة وكثيرة الدوران، وغالبا ما تبين أنطولوجيات الميادين المصادر والميادين المستهدفة، فيمكننا إذن أن نفكر في الميدان المستهدف باستعمال المعارف والاستدلالات الخاصة بالميدان المصدر²، فاستعارة "المعرفة رؤية" مثلا تقوم على مجالين:

- المجال الأوّل (المصدر): ويتجلى في مجال الرؤية.
- بينما يتمثّل (المجال الهدف) في مجال المعرفة.

فالموضوع المرئيّ بالعين المجردة تقابله الفكرة التي ترى بالعقل ورؤية الشيء بوضوح يقابله فهم الفكرة جيّدا والشخص الذي يرى يقابله الشخص الذي يعرف، والتركيز البصريّ يقابله شدة الانتباه العقليّ والحدة في النظر تقابلها الحدة في التفكير.

فاستعارة " المعرفة رؤية" تعدّ من الاستعارات السائدة في مفهوم المعرفة العامّ، إذ تحدّد دور الأبصار في حصول المعرفة البشرية، كما أنّها مركزيّة جدّا في تصوّرنا للمعرفة التي نادرا ما نعي بكيفية اشتغالها القويّ في بنية معنى أن نعرف شيئا، وهي استعارة كليّة أولية حيث إنّنا نستعمل هذه الاستعارة على نحو مألوف فنقول: "رؤية صائبة"، أو "أرجو إيضاح فكرتك"، أو "أفكارك ضبابيّة" إلخ، فهناك عملية إسقاطية تمت بين مجال مادي محسوس وهو مجال البصر والرؤية الحقيقيّة، ومجال آخر وهو مجال مجرد ومعنوي وهو

¹ينظر: تصور الإرهاب من خلال مداخلات مجلس نواب الشعب دراسة في إطار نظرية الاستعارة المفهومية، حافظ الوسلاطي، ص: 34

²ينظر: تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، صابر الحباشة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م،

مجال الفهم أو المعرفة فحينما نقول: نحن لم نفهم مقصودك وكأننا قلنا نحن لا نرى جيّدًا ما في يدك أو قولنا أفصح أكثر؛ أي اقترب أكثر من مجال الرؤية البصريّة حتى نراك، وهنا نلاحظ حضور الجسد بقوة في كونه أداة أو آلة يستعان بها لإيضاح المجرّدات والمعنويات فالأمر المادي والجسدي أسهل وأقرب للفهم من الأمر المعنويّ، ويمكن القول إنّ من هذه الرؤية الحسيّة استعار النّحاة العرب الرؤية القلبيةّ، فعلى سبيل المثال تجدهم يقولون إذا كان الفعل (رأى) بصريا فهو ينصب مفعولا واحدا بينما إذا كان قلبيا فهو ينصب مفعولين، وهنا نلاحظ أنّ الرؤية القلبية والتي تتعلّق بالنّفس والقلب هي امتداد لتلك الرؤية البصرية الحسيّة، فهناك علاقة جدّ وطيدة بينهما أو أنّ الثانية تكمل الأولى وأحيانا نجعل معرفة ذاتها أو الحقيقة فنقول: عين الحقيقة أو عين الصواب أو عين العقل، فهذه العبارات تشير إلى قدرة الإنسان على التصوّر أو تشير إلى ممارسة التّخيّل العقليّ التّصوريّ، وبعبارة أخرى قدرة المرء على رؤية الأشياء بواسطة العقل فإذا كان يرى المحسوسات بالعين المجرّدة فهو يرى كذلك المعنويات والأفكار بعين أخرى وهي عين العقل، ثم إنّ العقل في الأساس هو حاوية للعين المجرّدة يتحكّم بها ويؤثّر فيها ويتأثّر بها وهذا ما يعرف عند العرفيّين بالجسدنة اللغويّة أي علاقة الجسد باللغة البشريّة.

وعليه فإنّ هذا «يدلّ على أنّ الاستعارة لا تقوم على التشبيه وإنّما على التّشكّل، ففي الأمثلة السابقة لا يوجد في بنية التّفكير والأفكار ما يشبه عمليّة الإبصار والإدراك البصريّ؛ أي أنّ نظريّة التشابه تسقط هنا في حين أنّ هذا يدل على أنّنا نشكّل تصوّرا وفهما معينا عن ظاهرة التّفكير ونشكّل بنية هذا التّصور من خلال ظاهرة البصر الماديّة، فالاستعارة بهذا الفهم ليست حكرا على الأدب وإنّما هي من الأمور التي نحيا بها جميعا، فجانبا كبيرا من تصوّراتنا وتفكيرنا غير الواعي حول الظواهر غير المادية تحكّمه

استعارات تصوّرية لا نلاحظها عادة لكنّها تحكّنا بلا شعور»¹، وحقيقة أنّ تفكيرنا البشري يظلّ مرتبطا بوجودنا المادي وتجاربنا وعلاقتنا بالواقع الماديّ حولنا، وليس تفكيرا مجردا غير مرتبط بالمادة بشكل من الأشكال، وهذا بالطبع يتناقض مع أساس من أسس النظريات الأخرى التي رأت أنّ التفكير المجرد هو الذي يميّز الإنسان عن بقية أشكال الكائنات الحيّة، وأنّ هذا التفكير متعال لا يرتبط بالمادة بأيّ وجه من الوجوه²، فالاستعارات تصوّرية مكتسبة عالميا وعمامة تؤدي الكليّات اللغويّة كالطريقة مثلا التي يعبر فيها عن الزمان في مختلف لغات العالم، وإنّه لمهم الإشارة إلى أنّ جميع الاستعارات تصوّرية لا يعبر عنها في مفردات اللّغة، إذ يظهر بعضها بواسطة قواعد اللّغة وبعضها الآخر عبر الإشارات والفن والرسم والكاريكاتور أو مجموعة الطقوس والحركات الرتيبة، فيمكن التعبير عن هذه الاستعارات غير اللغويّة في ما بعد عن طريق الكلام وغيره من الوسائل الرّمزيّة³، «ففي السينما غالبا ما تبنى الأفلام على استعارات تصوّرية، وقد يبني الفيلم الواحد على استعارة واحدة مثل استعارة الحياة رحلة، فالعديد من الأفلام تصوّر حياة الشّخص باعتبارها رحلة، ومثال ذلك فيلم الرسالة الذي يعتبر تصويرا لمرحلة من رحلات الرّسول عليه الصلاة والسلام في هذه الحياة، وحينما يتمّ تصوير المسلمين بلباس أبيض ووجوههم يشعّ منها النور بينما كفار قريش وجوههم دكنة وبشعة لا يسلّط عليها الضوء في إشارة، إلى أنّ الأبيض يعني الخير والإيمان بينما الأسود يعني الشرّ والظلام»⁴، وهناك فيلم جزائريّ مشهور أيضا والذي لعب فيه الفنّان الجزائريّ عثمان عريوات دور البطل المعروف بـ«كرنفال في دشرة» فهذا فيلم عبارة عن استعارة تصوّرية أو مفهومية تجسّد الواقع بطريقة طريفة

¹ دراسات في الاستعارة المفهومية، عبد الله الحراصي، ص: 20

² ينظر: المرجع السابق، ص25

³ ينظر: علم النفس الثقافي، برتران تروادك، تر: حكمة خوري وجوزف بو رزق، دار الفارابي، المغرب، ط1، 2009م،

ص237

⁴ دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، محمّد الصّالح البوعمراني، ص: 129

ومطابقة للواقعة تماما على غرار ما يحدث في الحملات الانتخابية من ضحك على عقول الشعوب من طرف المسؤولين، والذين يعدونهم بتحسين ظروف حياتهم الشخصية وما إلى ذلك، ثم يخفون وعودهم بمجرد وصولهم إلى السلطة أو استثمار أموال الشعب فيما لا ينفع وإهدار المال العام، وطغيان العنصر النسويّ في شتى الميادين وهلمّ جرا من الأحداث التي صوّرها هذا الفيلم.

وأما في الرسوم الكاريكاتورية نجد أنّ الاستعارات التصويرية العرفية متحققة فيها أيضا، ومثال ذلك استعارة الغضب سائل ساخن في وعاء التي يمكن أن يكون فيها المرء مجنونا يغلي أو نافثا بخارا؛ حيث إنّه من الشائع في الرسوم الكاريكاتورية أن يصوّر الغضب ببخار خارج من داخل الشخصية، كما تتم الإشارة إلى الفجاجة الاجتماعية بجعل الشخصية الكرتونية تنكبّ على وجهها¹، ومن بين الاستعارات الكاريكاتورية الصحفية والمتعلقة بالرياضة؛ أي رياضة كرة القدم على وجه التحديد نجد الرسّام الكاريكاتوريّ يقوم بتصوير ملاعب كرة القدم الجزائرية على شكل حلبة مصارعة أو ملاكمة، في إشارة منه إلى أنّ هذه اللعبة تحوّلت إلى صراع وخرجت عن إطارها الصحيح إلى إطار آخر، والذي يتّسم بالعنف والضرب وهلمّ جرا من الأمور التي لا تمت بصلة لكرة القدم، وكذلك استعارة أخرى سياسية تصوّر فيها خارطة دولة ليبيا الشقيقة على شكل قطعة من اللحم يمسك بها رجل ذو بدلة سوداء ولا يظهر منه إلا اليدان، وهذه أيضا إشارة لذلك الصّراع الذي عرفه هذا البلد، والتّناحر بين أبناء الوطن بينما المستفيد من هذا الصّراع هي تلك الدول الغربية والأجنبية التي استولت على خيرات هذا البلد من بترول وثروات طبيعية، وحتّى في مجال تفسير الأحلام نجد الاستعارة التصويرية حاضرة بقوة فبعض المفسّرين يفسّر رؤية الرائي للكلاب مثلا في منامه على أنّها أعداء يتربّصون به، وبالتالي يجب الحذر منها وغير ذلك من

¹ ينظر: النظرة المعاصرة للاستعارة، جورج لاكوف، ص 84

الاسقاطات المفاهيمية، «وبالعودة إلى نظرية همبولدت اللغوية فإنه يقر بأن لسان كلّ أمة هو عقلها وفكرها، وأنّ فكر كلّ أمة لغتها وبهذا يؤكد العلاقة بين الخصوصية التفكيرية والإدراكية، والخصوصية اللسانية فالذهن ليس له وجود جسدي فقط؛ بل معنى ذلك أنّ له وجودا انفعاليا وله متطلّبات ورغبات، لأنّ له ثقافة ولا يمكنه أن يتموقع خارجها، وبالتالي فله تاريخه الذي قد تطوّر ويسعى للنمو أكثر وله مظهره اللاواعي، ولا يمكننا القبض عليه إلا بطريقة غير مباشرة ويكون جانبه الواعي ما نرى أنفسنا عليه، ونسقه التصوريّ ضيق فكثير لا يمكن أن يبني تصوّريا وأقلّ منه ممّا لا يمكن أن يفهم، ولكن نسقه التصوري قابل للتّمّد والتّوسّع والانفتاح وبإمكانه أن يوّلّد حالات جديدة معبرة وله وظيفة تقمّصية تمكّنه من محاكاة أجساد أخرى، ويعدّ هذا الإسقاط التخيليّ التقميصيّ جزءا من التجربة الروحية فوجدنا يتّصل بصفة حميمية بما نسير عليه أو نلمسه أو نشمه أو نتحرك فيه، لأنّ جسديتنا تعدّ من جسدية العالم فأنساقنا التصورية تراهن إلى مسارتنا السلوكية والتي تتعهد اللّغة باكتشافها والإمساك بها، فنوكل للغة مهمة البرهنة على الكيفيّة التي يعمل النّسق داخلها»¹، فالإسقاط المفهوميّ يجري ما بين المجالات في المستويات العليا من المقولات؛ إذ تتضمّن المعلومات الشّاملة ويحقّق هذا التضمّن درجة عليا من الثراء في الإسقاط ما بين المجال المصدر والمجال الهدف بما يندرج فيه من معلومات عن المستويات الأساسيّة أو الدنيا من المقولة فالإسقاط في استعارة الثورة مطر مثلا: يتعلّق بالمستويات العليا من المقولتين وهذا الأمر ضامن لثراء الأسقاط من حيث يكون ما بين مجال المطر (خصبا للجميع) ومجال الثورة (عدلا للجميع)، وهذا المستوى العام يتضمّن تناسبات أخرى من درجات دنيا في المقولتين، وليس من المفروض أن يكون التّنصيص عليها في قيام الاستعارة فالمطر مطلق والثورة كذلك مطلقة فلا يهم إن كان

¹ الاستعارة التصويرية في الخطاب الإبداعي مقارنة في وجه الفرغ الذات والمعنى، ثريا محمد الشفطي، مجلة السائل

العلمية المحكمة، كلية الأداب، جامعة مصراتة، العدد 20، 2019م، ص: 144

المطر ثلجا أو بردا، وكذلك الثّورة لا يهّم إن كانت من الفلّاحين أو من العمّال أو من العسكر، وكذلك قطرة المطر قد تناسب رصاصة تطلق في الثّورة أو يناسب البرق طلقات البنادق أو إشعال النّار وهلمّ جرّا فجميع هذه التّناسبات الفرعيّة كامنة في التّناسب ما بين المستويات العليا من المقولتين، وهذا ما يضمن ثراء الإسقاط الاستعاريّ في الخطاب الواحد¹.

ويمكن أن تتمّ الاستعارة بين مجالين متباعدين لا رابط بينهما وهذا يؤكّد أنّ الإسقاط متّصل في أذهاننا وثابت فيها، لذا يسهل فهمنا لكثير من الاستعارات الشائعة، ولهذا الإسقاط الاستعاريّ جملة من الخصائص والشروط:

❖ **فأمّا الخصائص تتمثل في:** أنّه عدد من قوالب التّناسبات الأنطولوجيّة المتشابهة

بين المصدر والهدف تربطها علاقات عدّة تشكّل خرائط دلالية للمعنى، وأنّه يحدث بين المستويات العليا من الكلام؛ وهو عمليّة خوارزمية ذهنيّة متتابعة تقوم بالعمل على المعنى الحقيقيّ فإذا تعطلت قراءة المعنى الحقيقيّ انتقل الذّهن مباشرة إلى الاستعارة.

❖ **بينما تتجلى الشروط في:** الثّبات وذلك في مجال الهدف وهو عدم التّغيير أو

التّحوير أو التّبديل فيه، والتّناسب بين مكوّنات المجالات الأنطولوجيّة ممّا يحقّق التّطابق بين المصدر والهدف وإلا لا تحدث الاستعارة.

ومن هذا المنظور أصبح للمجاز دور محوريّ في بناء المقولات وهو ما يسميه لايفوف بالاتّساع الاستعاريّ للمقولة؛ ذلك أنّ الآليات التّخييليّة مثل الاستعارة والمجاز بأنواعه تحتل مكانة مركزيّة في بناء تجاربنا، ومن ثمّ في بناء مفاهيمنا وتصوراتنا للأشياء والعالم، ومثال ذلك (أمّ) التي تنبني معانيها حسب تعدّد مراجعها واستعمالاتها المجازيّة في

¹ ينظر: النّص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، الأزهر الزناد، دار محمد علي للنشر، دط، ص: 136

الواقع، فاستعارة كلمة (أم) في قولنا: "الحاجة أم الاختراع" تستند إلى المنوال العرفني المتمثل في الولادة الذي تعرف على أساسه كلمة (أم) بما هي الشخص الذي ينجب مولوداً، أمّا استعارة الأمّ للزوجة فتستند إلى منوال الإرضاع، كما يمكن أن تستعار الكلمة نفسها بناء على بقية المناويل العرفنية التي تتبني عليها مقولة (أم)¹.

فالاستعارة كما يرى **تندھال (Tendhal) وجيبس (Gibbs)** ليست مجرد صورة بيانية؛ بل هي وسيلة للفهم الذهني المحدّد وشكل للتّحفيز العصبي المتزامن الذي يؤثّر في قدر كبير من كيفية قيام الناس بعمليات التّفكير ذهنياً وتعليلهم المنطقي وتخيلاتهم في الحياة اليومية، وتعكس هذه الاستعارات الحالية في اللغة العمليّات الذهنية المفاهيميّة بين مجالات مجردة من المعرفة مثل الوقت أو العواطف والإلام الملموس بنقطة بعينها، كالحركة في الفضاء وتشير اللّغويّات المعرفية إلى أنّ الاستعارات ليست عملية تفكير ذهنية لعنصر واحد من مجال مصدر إلى آخر هدف فقط بل تشمل أيضاً التراكيب والعلاقات الاستدلالية². وقد أكّد **جورج لايكوف ومارك جونسن** في أكثر من موضع أنّ استعارتنا لعبارة مجال معيّن مشهود لنا لفهم مجال آخر لا يعني أن نستعير جميع تفاصيل المجال الأوّل؛ إذ لا بد أن يقع الاختيار فتختار بعض التّفاصيل لتستعار بدل أخرى مثل (النظريّة بناء) إنّ هذه الاستعارة مستخدمة بشكل واسع في نصوصنا غير أنّ الباحثين ينصّان على أنّ استعارة ما يتعلّق بالبناء يخضع لاصطفاء ذلك أنّ عناصر كثيرة ومكوّنات تهمش على غرار السقف، الرّدّهات، السّلام، وذلك لأنّها غير وظيفيّة عكس الأساس الذي له وظيفة كبرى وهذا يؤكّد البعد الثقافي لاستعاراتنا؛ أي إنّ الاستعارة خاضعة لاصطفاء والمفهوم الاستعاريّ يبني استعارياً بصورة جزئية حسب الوظيفة المتوخاة، وفي هذا إشارة إلى ضرورة

¹ينظر: إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، عز الدين جدوب، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط1، 2012م، ج1، ص: 319

²ينظر: اكتساب التداولية من منظور معرفي واجتماعي، ساندرين زوفري، تر: سعد بن محمد القحطاني، دار جامعة الملك سعود للنشر، 2018م، ص129

استحضار القصد وهو مفهوم تزداد أهميته حين ندرس نصوصاً للأفراد فلا بد من استحضار المقاصد، وهي التي توجّه الاستعمال الاستعاريّ، وقانون الاصطفاء هو الذي يفتح تجديد الاستعارات وربط المفهوم الاستعاريّ بأجزاء أخرى كانت مهمّشة في الاستعارات القديمة، ولنذكر أنّ الاصطفاء وما ينتج منه من تغطية أبعاد أخرى وتفاصيل في الصور المستعارة؛ له آثار عظيمة في تغليب وجهة نظر خاصّة، وقد تكون لهذه الواجهة أبعاد سياسيّة ستقرض وجود ردود أفعال خاصّة من المتلقّين هي التي ودّ المخاطب تحقيقها¹.

وهكذا فمنشأ بلاغة الاستعارة وفق هذا التصوّر هو انتظام العمليّات الإدراكيّة فيها على شكل تقابلات أفقية وعموديّة ظاهرية وباطنية، وبينها تقابلات جسرية رابطة أساسها الدلالة المفهومة، ويحدث هذا داخل البنية الاستعاريّة الواحدة؛ أي إنّ بلاغة الاستعارة أو غيرها من الأساليب قائمة في جزء منها على نشاط الذهن وتفاعله الإدراكيّ وتحليله التوزيعيّ للمكوّنات قصد تمثّلها خير تمثّل، وهذه التّقابلات ليست خاصّة بالمرور من تقابل إلى آخر داخل الاستعارة الواحدة بل توجد بين الاستعارات المتجاورة أو المتباعدة في نص واحد تقابلات جسرية يقيمها الذهن لبلوغ المعنى؛ لأنّه في حاجة إليها وهي جزء من نشاطه التّأويليّ، ونسبي الأولى تبعاً لذلك تقابلات جسرية عموديّة لأنّها تجري من السطح إلى العمق، والثّانية تقابلات جسرية أفقية أو خطيّة لأنّها تضمن الانتقال التّأويليّ من الاستعارة الأولى إلى الثّانية²، فالبناء الاستعاريّ أو التّشبيهيّ أو التّمثيليّ في اللّغة العربيّة اختزال كميّ لعدد من التّقابلات المعنوية التي توجد في البنية الذهنية المنطلق لإنتاج الخطاب، وهو بمثابة أداة لغوية لضغط دلالات كثيرة وتكثيفها في بنية مركّزة فإذا صيغة بلغة تقريرية عادية حصل فيها الإطناب والتوسّع والتفريغ الظاهر، وممكن للمتلقّي ملاحظتها بسهولة

¹ينظر: الاستعارة والنص الفلسفي، توفيق فائزي، ص: 415

²ينظر: البنى التّقابلية خرائط جديدة لتحليل الخطاب، محمد بازي، المكتبة الوطنية، المملكة الأردنيّة الهاشمية، ط1،

لأنّها أصبحت موضع بيان ونشر من طرف صاحبها، وأمّا إذا أراد المتكلم الاحتماء بأسلوب من الأساليب التعبيريّة على غرار المجاز والاستعارة؛ فإنّ الطاقة الإيحائية فيها تكون قوية ومركّزة؛ إذ يعمل المتلقي على تحريك العلاقات بين الأشياء بواسطة التّقابلات الحاصلة بين العناصر على مستوى عمليات التحويل التي قام بها المتكلم في استعماله للغة التصويرية فتنبسط له الأبعاد التقابلية للقول والتصوير، وتمتد على شكل تموجات دلالية تنتقل بسرعة من طبقة ظاهريّة إلى طبقة عميقة ثم طبقة أخرى أعمق وكأنّ المعنى مادة ناشرة وجذّابة تخترق طبقات الذهن لتمر إلى أخرى فيحصل الإشباع الدلاليّ بعد الالتذاذ بالمعنى، وكلّما قويت المناعة في تحصيل المعنى وتضاعف التعب كانت اللذة به أقوى وإنّما يحصل الاهتمام والاحتفاء بالتّصووص البليغة لقوّتها وعمقها وجدارتها بالحفظ والحمل والتداول والتعبير عن مقصديات أخرى متجددة، ولذلك حفظت لنا كتب الأدب واللّغة والبلاغة كثيرا من الكلام البليغ لقوته البيانيّة وقابليته للتأويل والنشر وخصوص الانتفاع به في مقامات إنسانيّة مناسبة¹، وإلى جانب هذا فإنّ الاستعارة تقوم على الأنوال الثقافيّة؛ ونقصد بها الأنظمة الكليّة الجماليّة والشّكلية وقوانين العلوم والمفاهيم ونظم التّفكير والأدوات الفنيّة، ويقوم كلّ ذلك الجدوى والوظيفة والغائية والقدرة على إدماج بنية قديمة في بنية جديدة، أو الاستئناس بنموذج قائم أو منوال مجرّب لتطوير تجربة جديدة وعلى ذلك تتأسّس كل علاقتنا بالتراث الإنسانيّ في العلوم والآداب والفكر والاقتصاد والأعلام وغيرها².

¹ ينظر: المرجع السّابق، ص: 92

² ينظر: البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة، محمد بازي، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2017م، ص: 48

المبحث الثاني: فاعلية البعد الثقافي والتّجربيّ في التشكل الاستعاريّ:

1. فاعلية البعد الثقافيّ في التشكّل الاستعاريّ:

لا يختلف اثنان في كون اللغة تتكوّن من مستويات على غرار المستوى الصوتيّ والصّرفيّ والنحويّ والدلاليّ، ولكنّ هذا لا يعني أنّ اللّغة تتشكّل من هذه الأمور فحسب بل اللّغة كيان عظيم يدخل في تشكّله وتكوينه المجتمع والثقافة وهذا يظهر بشكل واضح في ظاهرة الاستعارة، فقد اتّفق الدّارسون على أنّ العلاقة تبادليّة بين الثقافة والاستعارة، بحيث تؤدّي الاستعارة دورا مهماً في صناعة الثقافة وإنتاج السلوك العام، وتتأتّى هذه العلاقة بين الاستعارة والثقافة من خلال عد الاستعارة فكرة منبثقة عن الوعي الإنسانيّ وليست مجرد تعبير لغوي، وبحكم أنّ الثقافة هي منظومة من الأفكار التي يمثّل لها السلوك الإنسانيّ عند جماعة من الناس؛ فإنّ هذا يعني أنّ الفكرة الاستعاريّة قد تكون واحدة من تلك الأفكار الضالعة في تشكيل الثقافة، أو ناتجا منصاعا لمفاهيم تلك الثقافة، وهو ما يسهم بلا جدال في برمجة السلوك الثقافي وإعادة إنتاجه ويمكن استظهار شيء من ذلك في تلك المفاهيم الاستعاريّة التي تتنوّع بين ثقافة وأخرى، ومثال ذلك الاستعارة الشائعة عن الوقت بين المجتمعات المتقدّمة¹، والمجتمعات المتخلفة فالمجتمعات المتقدمة تبني تصوّرا للوقت في ضوء المال أو الذهب أو أي شيء نفيس فيشيع في تعبيراتهم مثلا:

✓ أنت تضيع وقتي.

✓ لا أملك وقتا أعطيك إيّاه.

✓ كيف تصرف وقتك في هذه الأيام.

✓ يضيع كثيرا من وقتي عندما أمرض.

¹ ينظر: دراسات في البلاغة الإدراكية، إبراهيم بن منصور التركي، ص: 62

فهذه العبارات تنتج عن تصوّر استعاريّ ثقافي يرى نفاسة الوقت وغلاء قيمته، ولذلك تنبثق تعبيراته من مفهوم استعاري يرى بأنّ الوقت مالا، بينما في المجتمعات المتخلّفة نجد العكس؛ أي إنّهم يهدرون الوقت فتنشر عندهم بعض العبارات التي توحى بذلك نحو:

- ✓ تعال نضيع بعض الوقت ريثما يؤذن المغرب.

- ✓ سأذهب للعب حتى أقتل الوقت.

- ✓ أنام كثيرا لأضيّع بعض الوقت.

فلاحظ هنا أنّ الانطلاق من مفهوم تصوّريّ مخالف يرى فيه الوقت عملة رخيصة أو شيئاً لا فائدة منه أو شيئاً مزعجاً، وبالتالي لا بد من التّصدي له بالتبذير أو اللهو وما شابه ذلك من التّعبيرات التي تزهد فيه¹، فالربط بين الاستعارة والثقافة ليس بجديد في المباحث البلاغية رغم الحظوة التي وجدها عند العرفنيين، فقد كان البلاغيّون العرب على وعي بعلاقة الاستعارة بالثقافة، وعندما نتحدّث عن الثقافة فنحن نتحدّث عن المرجع الذي تبنى في سياقه الاستعارة وتقبل باعتبارها استعارة لا بعدها من الهذيان أو المحال، والمرجع يتجلّى في مرجعين مرجع أدبي أضحى نموذجاً أو عرفاً في كنفه تشكل الكتابة وتقبّل الاستعارة وتحدّد جمالياتها وإليه تمتد جذورها، فتكتسب مشروعية حضورها وتعرّف المؤسسة بها، ومرجع واقعي وهو الاستعارة وأشكال حضورها في التداول اليوميّ واستخدام الناس لها في تعاملهم وضروب سلوكهم اللغويّ وغيره، فقد كانت الاستعارة في تصوّر بلاغيّنا ونقادنا كما بين شكري المبخوت مبنية على التّناسب بين وجهها الحاضر سياقيّاً، وقفها الغائب جدولياً تشريعاً لإمكانية الفهم وتأكيداً لقانون الإبانة، فهي ليست مرمى الفعل الإبداعي ولا مطلب القراءة، وإنّما تكتفي بوظيفة الأداة التي تسهم في الوصف وتنتقل الواقع².

¹ينظر: المرجع السّابق، ص: 63

²ينظر: السيميائية العرفانية الاستعاري والثقافي، محمد الصالح البوعمراني، مركز النشر الجامعي، تونس، 2014م،

فالذاكرة الجماعية هي المحضن الذي تنشأ في كنفه الاستعارة هذا المشترك الذي على أساسه يحدث فعل التواصل ويحدث الفهم والأفهام لا يؤدي فعل الكتابة مهمته في تصور الأسلاف إلّا إذا توسل برصيد مشترك بين الكاتب والمتقبل وهو رصيد يستدعي بعضه البعض في ذهن المنشئ زمن الإنشاء وفي ذهن القارئ لحظة القراءة فكأنّ التخاطب الأدبي تنقيب في الذاكرة لصياغة القول وإجهاد لها لتمثله وبلوغ المعنى المقصود¹، ومن بين الاستعارات التّصوريّة التي يمكن الاستدلال بها في لغة العرب على سبيل الذكر لا الحصر:

كون العرب كانوا يوظّفون بعض الألفاظ التي استمدّوها من بيئتهم مثل: القرّ، ومعروف أنّ القرّ هو البرد لذلك نجده عندما يريدون أن يدعوا لشخص ما بالخير يقولون أقرّ الله عينك بكذا، وهذا مردّه في الأصل إلى الطّبيعة والمناخ؛ فمعروف أنّ دموع الفرح باردة لذلك يقولون: "أقرّ الله عينك" بينما إذا أرادو الدّعاء بالشرّ على شخص ما قالوا له: "أسخن الله عينك" لأنّ دموع الحزن ساخنة، وهناك مثال مشهور يوضّح مدى العلاقة بين المناخ الحارّ واللّغة لدى العرب ألا وهو "أثلجت صدري"، ويستعمل لحدّ الآن في لهجتنا ولكن بتعبير آخر (برّدت لي قلبي)، وتعليل هذا التّعبير يرجع إلى طبيعة البيئة الصّحراويّة السّاخنة في شبه الجزيرة العربيّة وما جاورها، لذلك استعار العرب لفظ أثلج لأنّ هذه العبارة توحى بالإنعاش وما شابه ذلك فعند سماع العربيّ خبرا يسره يردّده وكأنّ ذلك الكلام أنعشه على سبيل الاستعارة، لأنّ هذا يشعره بالارتياح، بينما لو قمنا بعقد مقارنة بين هذا التّعبير عند العرب وعند بعض الغربيّين لاسيما في المناطق الباردة نجدهم يقولون في الإنجليزيّة مثلا: it warms my heart؛ أي أدفأت قلبي فهذا الاختلاف بين اللّغتين المناخ والموقع الجغرافيّ هو الذي يتحكّم فيه، وهناك من يقول: إنّ العربيّة وبنشأتها في واقع صحراويّ قد

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 27

استعارت الحرّ لوصف الشدائد مثل قولهم: كالمستجير من الرمضاء بالنار في من يحاول الخروج من مأزق فيقع في مأزق أكبر منه، والملاحظ أيضا حتى في الطقوس الدينيّة كأنّ للحرارة أثر بيّن ومن ذلك عند الدعاء للميت "اللهم اغسله بالماء والثلج والبرد"، والبرد هو حبّ الغمام اعتقادا منهم أنّ بردها أسرع لإطفاء نار العذاب، ويمثله دعاء الاستفتاح: "اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب"، "اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس" "اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد"، وقال في هذا الدعاء العلامة ابن عثيمين (1421هـ) رحمه الله مع أنّ المشهور في الغسل هو الماء الساخن لا البارد، لأنّ الماء الحارّ أنجع في إزالة الأوساخ من اللباس ونحو ذلك، ولكن حينما تعلق الأمر بالذنوب وهي أوساخ معنويّة قالوا اغسلنا بالماء والثلج والبرد حتى يصرف عنهم الله عز وجل عذاب النار وحرارتها الشديدة¹.

وإذا تأمل القارئ حركة الثقافة ونماء العلوم وتداول المعارف سيجد أنّ الأفعال الاستعاريّة مسؤولة عن نظم ثقافية كاملة، بل تحرك ما يكتب من الآداب فالمفاهيم البلاغية القديمة مثل الاقتباس والاستشهاد والسراقات والأخذ بتجليات لقوة استعاريّة تحرك نظام الفكر والأدب بكيفيات متباينة، ولو أعدنا النظر في البلاغة العربية من منظور القوّة الاستعاريّة المحركة أو الفاعلة لبدا أنّه من الممكن اختصار الكثير من الاصطلاحات التجزيئية لأنّها داخلية تحت قانون الاستعارة، مثل استعارة بيت شعري أو مقولة أو استعارات كبرى حينما يتعلّق الأمر بالاستمداد من نص كامل وهو ما يتيح لنا فهم هذه الحركية الاستعاريّة النشطة التي تحكّمت في البنى الجماليّة للشعر وتشكيل نصوص جديدة انطلاقا من أخرى قديمة، وتحقيق قوة حاجيّة في الخطاب الفلسفيّ، مثلا عند ابن رشد وهو يستعير الأمثلة من العلوم والفقه والآداب والنصوص الشعرية وعلم الكلام²، والجدير بالذكر أنّه لكلّ جماعة

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 27

² ينظر: البنى الاستعاريّة نحو بلاغة موسعة، محمد البازي، ص: 32

بشرية ذات خلفية لغوية وثقافية نموذجاً ذهنياً مختلفاً عن الجماعات الأخرى، ولعلّ حقل ترجمة اللغات هو أبرز مجال يبين الاختلافات الاستعارية الناتجة عن الاختلافات الثقافية، وفي هذا المنحى أكد الباحث علي الحساوي في دراسة له موسومة بمقاربة إدراكية لترجمة الاستعارات على ضرورة استثمار فرضية الترجمة التي اقترحها ماندلبليت في دراسته التي وضعها عام 1955 بعنوان وجهة النظر الإدراكية في الاستعارة وتضميناتها بالنسبة لنظرية الترجمة، ويتجلى هذا الاستثمار المعرفي في توجيه فرضية ماندلبليت، لكي تكون أساساً للمقارنة بين البنى التصورية الإدراكية الكامنة تحت الاستعارة في اللغتين الإنجليزية والعربية وتقوم هذه الفرضية على اقتراح مخططين لوضعية التخطيط الإدراكي: **وضعية التخطيط المتمثل ووضعية التخطيط المختلف**؛ ومؤدى هاتين الوضعيتين أنّ وجود تماثل في التخطيط الإدراكي بين اللغة المصدر واللغة الهدف يجعل الترجمة أسهل، والعكس صحيح في وضعية التخطيط الإدراكي المختلف¹، فمثلاً من المعلوم أنّ لكلّ رموز أو كلمات دلالات إيحائية مثل: الفجر الذي يرمز للاستقلال، والصليب الذي يرمز للديانة المسيحية والهلال للديانة الإسلامية، وما إلى ذلك ولكن في بعض الأحيان نجد الرموز نفسها، ولكن دلالاتها تختلف من لغة إلى أخرى، وهذا بطبيعة الحال مردّه إلى الثقافة التي يستخدم فيها هذا الرمز، ومن ذلك القمر الذي يرمز في الثقافة الأجنبية الغربية، وفي العصور القديمة إلى أشياء غير محمودة مثل العنف والغباء والجنون، فعندما يريد شخص أن يشبه شخصاً آخر بالقمر في هذه الثقافة فهو يذمه لا يمدحه؛ لأنّ هذا الرمز له دلالة سلبية بالنسبة لهم، بينما لو تعلق الأمر بالعربية لكان العكس؛ لأنّ القمر لدينا له دلالات إيجابية نحو الجمال والحسن فعندما نصف شخصاً معيّناً بالقمر أنت كالقمر فالمخاطب سيسعد بهذا التعبير لأنّه مدح وإطراء، وهنا يكمن دور الثقافة في تأثيرها على اللغة، والأمر نفسه حينما نستخدم لفظ

¹ ينظر: الإدراكات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، محي الدين محسب، ص: 173

البومة هذا الحيوان في الثقافة الإنجليزيّة يرمز إلى الحكمة والرّحمة، بينما في الثقافة العربيّة تدلّ على التّشاؤم، فلو قمنا بمدح شخص عربيّ بقولنا أنت كالبومة فالنتيجة ستكون عكسيّة لأنّه سيشعر بالإهانة لما يحمله هذا الرّمز من معنى سلبيّ، ونقيض ذلك تماما في الثقافة الإنجليزيّة سيستحسن المتلقي هذه الكلمة لأنّها ذات دلالة حسنة حسب معتقداته وثقافته¹، وبما أنّ التصورات الاستعاريّة وثيقة الصلة بالثقافة التي تنشأ فيها والثقافات تختلف من مجتمع لآخر، فإنّ بعض التّصوّرات الاستعاريّة لا يمكن أن يكون كونيا ولذلك أشار لاكوف وجونسن إلى الثقافات الفرعيّة؛ وهي ثقافات مجموعات بشرية تختلف من حيث عقائدها ونظرتها للكون، فمن بين التّصوّرات الاستعاريّة لدى بعض الثقافات الفرعية الأمريكيّة (الأكبر أجود)، فيشتري الفرد منها سيارة كبيرة ومنزلا فخما ولا يهتم بالمستقبل لأنّه يعتقد أنّ ما كان كبيرا كان ربحا لصاحبه، بينما تتصوّر ثقافات فرعية أخرى أنّ الأصغر أجود فالسيارة الصغيرة والمنزل الصغير يفيان بالحاجة ولا يكلفان مالا كثيرا، ولا يشغلان بال صاحبها في المستقبل، فلكلّ وجهة نظر خاصة تعود إلى ظروف اجتماعيّة وأسرية ومادية وإلى قناعات شخصيّة، والثقافات في العالم تنقسم إلى ثقافات مهيمنة وثقافات فرعيّة تتعدّد بتعدّد الطوائف والمذاهب والفرق والأسر، وتختلف باختلاف ظروف العيش ومظاهر الحياة اليوميّة²، ومن النظريّات الحديثة في دراسة الاستعارة والتي تؤكّد على تأثير الثقافة في الاستعارة وتأثرها بها هي النظرية الطرازية؛ وهي نظرية تحاول استدراك هنات كثيرة وقعت فيها التّداولية اللّسانيّة سواء في مدرسة أكسفورد أو البلاغة الجديدة عند برلمان أو غيرها، وقد عرّف لاكوف الطراز بأنّه: المقولة التي تعبّر عن الشيء أكثر من غيرها ففي المملكة العربيّة السعوديّة تعبر النّخلة مثلا عن جنس الأشجار أكثر من شجرة التوت بينما قد تنهض

¹ ينظر: إشكاليّة غياب المكافئ الثقافيّ بين اللّغة المصدر واللّغة الهدف من خلال بعض النّماذج بين اللّغة العربيّة واللّغة الإنجليزيّة، محبوبة بكوش، aleph.edinum.org، 2022/7/4، م: 22:59

² المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، وسيمية نجاح مصمودي، ص: 136

هذه الأخيرة بوظيفة الطراز في ثقافة أخرى ويعبّر الجمل عن قيمة الصبر أكثر من أي مخلوق آخر، فالإنسان حينما يريد تشبيه شيء بشيء ما فإنه يعود إلى الذاكرة التي خزن بها مجموعة المدركات الحسية (الأطرزة) للتمثيل عليها¹، فمثلا كلنا يذكر حادثة رمي الرئيس الأمريكي جورج بوش بالحذاء من طرف الصحفي العراقي منتظر الزيدي سنة 2008م، وهذا الفعل في حدّ ذاته يعبّر عن استعارة ثقافية فالحذاء بالنسبة لثقافتنا العربية يعبر عن السفول والإهانة والانحطاط وما إلى ذلك، حتى من الشعر نجد المتنبي يقول: ²

قومٌ إذا مس النعالُ وجوههم ... شكت النعالُ بأبي ذنبٍ تُصْفَعُ

وهذا في إشارة إلى إنّ الحذاء أحيانا يكون أفضل وأشرف من بعض البشر فهذا

من أعمق التعبيرات التصويرية التي تجسدها الثقافة التي ينتمي إليها الشخص.

فمعنى الاستعارة في النشاط التواصليّ اليوميّ ليس حرفيا إنّما يفهم من خلال

عملية التخاطب التي تحدث بين المتكلم والمستمع في ثقافة ما؛ فحينما يقول المتكلم

للمستمع: أين فم البئر؟ فإنّ المستمع لديه تصور حسيّ مسبق مخزن في ذاكرته عن فتحة

البئر، كما أنّ لديه تصوّرا عن فم الإنسان وأنّ لديه ثالثا دلالة على العرف اللغويّ الثقافيّ،

وهو تشبيه الفتحات بالأفواه، وعندما نستعمل الاستعارة في اللّغة التخاطبية فإنّنا نخرج

المتشابهات من الذاكرة التي خزنا بها المستعار له والمستعار منه لعمل المقارنة، ومن ثم

إثبات الشبه بينهما، لذا فإنّ التداولية احتاجت إلى علم النفس المعرفيّ لتفسّر به العملية

الإدراكية التي يخزن بها الإنسان الصّور، والإدراك هو عملية تجميع الانطباعات الحسية

وتحويلها إلى صورة عقلية³، وإلى جانب هذا تظهر الأهمية الثقافية للاستعارة في حقل

¹ينظر: أنسنة الفضاء في الاستعارات الشعرية عند محمد الشبتي، عبد الإله بن عبد العزيز الغميز، أطروحة ماجستير،

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، المملكة السعودية، ص: 26

² شرح ديوان المتنبي، علي بن أحمد الواحدي، منشورات إي-كتب، الناشر الإلكتروني العربيّ، دط، 1938م، ص:

ترجمة اللغات لأنّ نجاح ترجمة الاستعارة يعتمد على معرفتنا بالعالم وباللغة المترجم إليها؛ حيث إنّ الترجمة الحرفية قد لا تنتج ترجمة مقبولة في كثير من الحالات، وهنا يطرح مناصير عاملا مهما في ترجمة الاستعارة وهو العامل التواصلّي؛ أي المحافظة فقط على سمة النصّ التواصلّيّة، وتستوجب هذه سمتين يجب أن يتحلّى بهما المترجم وهما المرونة والحساسية؛ بحيث يكون مرنا في تعامله مع اللغة وحساسا بترجمته على القارئ في اللغة المترجم إليها¹.

وهذا ما يعرف في الدراسات العرفنية بالموسوعة الثقافية التي تتضمن مجموعة من المعطيات الثقافية المنتشرة في سياق سوسيو ثقافي معيّن يستغلها القارئ في قراءته للنصوص، لذلك فهي عبارة عن فرضية ضابطة يقرر المتلقي على أساسها وعند تأويل نص ما أن يبني جزءا من موسوعة تسمح له بأن يعطي للنصّ أو للمرسل جملة من الإمكانيات الدلالية مما يضمن للنص صفة المقرونيّة، فوظيفة الموسوعة تكمن في منح صفة المقرونيّة كحد أدنى لفهم النصّ كونها تقوم بلحم يؤدي إلى انسجام بنيات النصّ وبنيات العالم لتسمح من ثمة بالانتقال من الإظهار الخطي إلى عالمه؛ فإن لم تتمكن عمليتا الإدراك والفهم أن تتطلعا من الإظهار الخطي المشكّل للواقعية المادية للنصّ، وكان الإظهار الخطي عبارة عن متاليات من العبارات، فإنّ إسناد المعنى إلى تلك العبارات يقتضي امتلاك الكفاءات السيميائية التي هي كفاءات موسوعيّة تتمفصل في مستوى تعالقتها مع النصّ إلى سنن عامة وسنن فرعية، وقد تأخذ هذه السنن الفرعية في علاقتها بالبنيات الخطابية أبعادا ثقافية أو بلاغية أو أسلوبية أو كلّها معا كما قد تأخذ أبعادا تقنية معرفية

¹ ينظر: الاستعارة في النصّ العلمي المبسط وترجمتها من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، بوناب فريال، أطروحة ماجيستير، إشراف: محمصاجي مختار، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2009م، ص: 102

في علاقتها بالبنيات السردية مثل: السيناريو والإطار وهي مفاهيم تمثّل الكفاءات الموسوعيّة المتواجدة في مستوى الذهن البشري¹.

فالكفاءة الثقافيّة تشمل فهم المترجم للثقافتين (ثقافة الانطلاق وثقافة الوصول) تماما مثل تحكمه في اللغتين فالاستعارة ليست مجرد تركيب لكلمات أو جمل بل هي تعبير عن عمق ثقافي يحسه الروائي ويحس به غيره فما يعبر عن الفرحة في ثقافة ما وفي لغتها قد يصف الأسى والحزن في لغة أخرى وما يوصف به الجمال في ثقافة ما قد لا يكون كذلك في لغة أخرى فإذا لم يع المترجم ذلك وقع في خلط وتناقضات²، وقد يظهر هذا بصورة أخرى في مسألة الألوان؛ فعلى سبيل المثال اللون الأبيض والأسود في المجتمعين الجزائري والغربي(الفرنسي) معروف عن المجتمع الفرنسي أنّه يلبس الأبيض في أوقات الأفراح والأسود مع الأحزان دون خلط بينهما، في حين أنّ المجتمع الجزائري لم يكن يميّز إلى هذا الحد بين اللونين، إذ إنّ الأبيض هو الذي كان سائدا بكثرة في الموضوعين: فالأبيض لباس الميّت (كفنه) لباس طلبة الزوايا ولباس العروس والفرق الفلكلورية ومع الاحتكاك بالثقافة الغربية تم استيراد اللون الأسود ليكون رمزا للحزن والأسى، إذ كثيرا ما نبصره يلبس في أوقات الأحزان والجنازات ويشكل لبس الأسود في بعض البلدان علامة الحداد، وفي أقاليم أخرى يلبس أهلها ملابس بيضاء في العزاء فالأسود والأبيض علامتا حداد في ثقافات متباينة يكتسبان دلالتها من السياق الثقافي³، والحاصل أنّ اللغة بصفة عامة والتعبير الاستعاريّ بصفة خاصة يخضع للمجتمع والثقافة التي يتداول فيها؛ لأنّ الإنسان ابن بيئته وثقافته، فمن نشأ في منطقة صحراوية مثلا نجده يستعير أهمّ ما يميّز تلك المنطقة نحو

¹ينظر: الاستعارة والموسوعة في الخطاب الروائي ذاكرة الجسد أنموذجا، نادية ويدر، أطروحة ماجستير، إشراف: شتوان بوجمعة، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2012م، ص: 167

²ينظر: ترجمة الاستعارة في النص الأدبي من الفرنسية إلى العربية الدروب الوعة والدروب الشاقة أنموذجا، لعداوي نسيمية، أطروحة ماجستير، إشراف: بوجمعة شتوان، جامعة مولود معمري، تيزي وزو 2011، 2010م، ص: 58

³ترجمة الاستعارة في النص الأدبي من الفرنسية إلى العربية، ص: 58

النخلة في الصحراء فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟" فوقع النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبُؤَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَالَ فَقَالَ "هِيَ النَّخْلَةُ"¹.

2. فاعلية البعد التجريبي للاستعارة:

لطالما ألحّ التجريبيون في الفلسفات القديمة على دور التجربة والحواس في عملية المعرفة؛ حيث ذهب بعضهم إلى أن الإنسان يولد صفحة بيضاء وتخط عليه التجربة ما تشاء، وأن من فقد حاسة قد فقد معرفة، ودور الحواس والتجارب أسبق من العقل في العملية الإدراكية، غير أنّ هذا التصوّر الفلسفي لاقى تغييراً جذرياً في فهم العقل التجريبي، فالعقل لدى العرفنيين لا يمتلئ بالأفكار من خلال التجربة الخارجية فحسب؛ بل هو ينشأ من طبيعة آدمغتنا وأجسادنا ومن تجربتنا الجسدية وتفاعلها مع المحيط الخارجي، فمفاد هذا الفهم هو أنّ العقل ليس متعالياً على الجسد كما كان ينظر إليه في الفلسفة الكلاسيكية أو الفلسفة الموضوعية؛ بل هو مرتبط به أيما ارتباط ولا يمكن أن يستقل عنه البتة؛ لأنّ الجسد والتجربة عموماً على اختلاف أنواعها حسية كانت أو ثقافية أو اجتماعية هي المسؤولة عن بناء التصوّرات التي تتشكّل على مستوى العقل البشري، ويتبيّن من هذا أنّه لا عبرة بالكوجيتو ديكارت "أنا أفكر إذن أنا موجود" فالعقل وحده لا يكفي لبناء التصورات الدلالية أو تشكيل المعاني².

¹ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1،

1991م، ج1، ص: 2165

² ينظر: استعارة العقل في لزوميات أبي العلاء المعري مقارنة عرفانية، عبد العزيز بن علي بن محمد آل حرز، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك فيصل، السعودية، 2019م، ص: 32

فالمعنى التجريبي لدى العرفنيين مختلف تماما عمّا عليه في الفلسفة الموضوعية التي تعبر المعنى يتم من خلال العقل وما يحيل إليه في العالم الخارجي فقط دون دخل للتجارب؛ أي ينظر إليه بصفة تجريدية بحتة غير مجسدة أمّا الفلسفة التجريبية والنظرية العرفنية، فهي تنظر إلى المعنى على أنّه مزيج بين العقل وما يرتبط به من تجارب وتفاعلات تجريبية؛ أي إنّ المعنى التجريبي أو العرفني يتجاوز المعنى المعجمي التقليدي المعروف عند الفلسفة الموضوعية؛ لأنّ هنالك جوانب عدّة لا يكشفها إلّا تفاعل الإدراك البشري مع التجربة الحيويّة بالإضافة إلى التّواصل الاجتماعي والثقافي ولذا عرف **فيغان إيفيناس** الدلالة العرفنية بكونها حقلا يهتم بالبحث في العلاقة بين التجربة والنسق التصوري والبنية الدلالية التي تشفرها اللغة، فالمعنى لا يمكن الوصول إليه إلّا من خلال النظرة الشمولية التي تضم كل ما سبق ذكره¹، فالحاصل أنّ التجربة هي المسؤولة عن مقولة العالم الذي نعيش فيه وفهمنا له، ويمكن التمثيل على ذلك بالاستعارة الاضطرارية لدى الطفل الذي يرى في عيد الأضحى عملية كشط جلد الخروف فنجدّه يرّد قائلا: لقد نزعوا له ثيابه، ومعلوم أنّ الطفل هنا لا يعرف معنى المجاز ولا الاستعارة إنّما قام بإسقاط تجربة حياتية عاشها في بيته مع أمّه حتى يفهم ما ليس مألوفا لديه، ويعبّر عمّا يختلج في نفسه مع من حوله أو حينما يرى البدر مكتملا فيقول (بالو) كرة في إشارة إلى البدر وهذا نتيجة عملية إسقاطيّة لتجربة اللعب التي عاشها مع لعبة كرة القدم.

إنّ توظيف التجربة السابقة للتصرفات الراهنة تعدّ الحجر الأساس لخلق المقولات في الذهن لغوية كانت أم غير لغوية، فالكوب الذي يشرب به الماء مثلا يتعلّق بمقولة مميزة يمكن أن تدخل فيها الزبدية إذا استعملت لشرب الماء وانتقاء الزبدية كإحدى أعضاء مقولة الكوب أو ما يخص شرب الماء لم يأت سدى؛ بل التجربة هي التي ترشد لهذا الخيار

¹ينظر: المرجع السابق، ص: 34

فالزبدية لا تدخل ضمن مقولة الكوب إلا بعد توظيفها لشرب الماء فعندئذ تتماثل تجربة توظيف الزبدية وتجربة توظيف الكوب ممّا يسمح بتوسيع إطار الأكواب وإدخال الزبدية في إطاره¹، فالدلالة العرفنية كما تصوّرها جورج لاكوف ومارك جونسن تعتمد على البعد التجريبي في استنتاج المعنى وفهمه عند البشر، سواء أكان البعد حسيا أو حركيا أو اجتماعيا، فالتجربة مظهر يملكه الجميع بوصفنا كائنات تعيش على الأرض في حيز مجتمع بشري وبهذا فالبعد التجريبي لا ينظر إليه بوصفه أساسا ثابتا وإنما بوصفه أساسا متحرّكا مرتبطا بعمل أذهاننا².

فالاستعارة تعكس طبيعة سلوكياتنا وتجاربنا وانفعالاتنا بحيث تلغى ثنائية الاستعارة والمقابل الحقيقي لتتحوّل الاستعارات في ذاتها إلى حقائق تعبّر عن الفكر البشري وتصوراتها، فخلو الاستعارة في الفهم الكلاسيكي من هذه الأسس هو ما جعلها في نظر الفكر الحديث ميّنة، ومعنى كونها ميّنة يحيل على ركودها وعدم فاعليتها مع عناصر السياق والمقامات التداولية وركونها إلى سجن اللغة والمعجمة ما أفقدها ديناميتها، وبذلك أصبح الفارق بين الاستعارتين متمثلا في الفاعلية؛ لأنّ الاستعارة الحية تمثل العلاقة المتوترة بين أطراف متفاعلة، وهي تظل كذلك تستمد حياتها من السياق³، وبهذا فالاستعارة تتجاوز البعد اللغوي والمعجمي المعهود، إذ إنّها تصبح أداة لفهم وتمثل هذا العالم من خلال الجسدة والتّجارب الحياتية التي تسهم في تنظيم تصوّراتنا للأشياء التي من حولنا، فمن التجارب المشتركة مثلا بين الشعوب النظر إلى العلو على أنّه صفة كمال بينما السفول صفة انحطاط، وحتى من القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ

¹ ينظر: أفعال الحركة في القرآن الكريم من وجهة اللسانيات الإدراكية "أتى" نموذجاً، ناديا دادبور، سيد محمد رضا ابن الرسول، حقائق رضائي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد 26، 2017م، ص: 50

² ينظر: الاستعارة التصويرية في الخطاب الإبداعي مقارنة في وجع الفرخ الذات والمعنى، ثريا محمد الشفطي، ص: 43

³ ينظر: دينامية الاستعارة في الشعر الجزائري رباعيات عز الدين ميهوبي أنموذجاً، حبيبة حلحاز، حوليات جامعة قلمة للغات والآداب، العدد 10، جوان 2015، ص: 153

أَحْكِيمُ ﴿٦٠﴾¹، وفي العقيدة الله في السماء مستو على عرشه ولو سئل أي شخص عامي أو عجوز لا تقرأ عن مكان الله عز وجل تقول في السماء، وعند الدعاء نرفع اليدين إلى السماء وعند السجود نقول: سبحان ربي الأعلى، ونقول كذلك السجود رفعة والجنة درجات بينما النار دركات، «وقد روي عن الصحابة أنهم كانوا حينما يمرون على الجبال أو المرتفعات يكبرون (الله أكبر) حتى يعظمون المولى عز وجل، وأنه لا يوجد شيء أكبر وأعلى منه بينما حينما يمرون بالمنخفضات من أودية وما شابه ذلك يسبحون الله (سبحان الله)، والتسبيح هو تنزيه المولى عز وجل عن صفات النقص»²، وهكذا يتبين أنّ العلو والسفول يرتبطان بالنسق التصوريّ.

وفي الشعر طالما يرتبط العلوّ بالقوّة والسّفول بالضعف ومثال ذلك قول أبي القاسم الشابي: «من يتهيب صعود الجبال.... يعش أبدأ الدهر بين الحفر»³، نلاحظ أنّ القوّة والبأس والشجاعة تتلاءم وطبيعة الجبال الوعرة والمرتفعة بينما الضعف والهوان يتناسب وطبيعة الحفر في الأرض، وفي قاموس الشعراء كذلك نجد أنهم يستعيرون أجنحة الطيور ليعبروا عما يختلج في نفوسهم من ولع الحب والشوق وهياجان العاطفة، فهذا هو ذا قيس بن الملوح يقول في مخاطبا سرب القطا قائلاً:⁴

شَكَّوتُ إِلى سِرْبِ القَطَا إِذ مَرَرْتُ بِى

فَقُلْتُ وَمِثْلِي بِالبُكَاةِ جَدِيرُ

أَسِرْبِ القَطَا هَلْ مِنْ مُعِيرٍ جَنَاحَهُ

¹ سورة النحل، الآية: 60

² شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، محمد بن صالح العثيمين، المجلد الرابع، مدار الوطن للنشر، الرياض، ص: 608

³ ديوان أبو القاسم الشابي، أحمد حسن بسج، قافية الرءاء، قصيدة إرادة الحياة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2005م/1426، ص: 70

⁴ محمد علي بيضون، ديوان قيس بن الملوح، مجنون ليلي، رواية أبي بكر الوالي، دراسة وتعليق يسرى عبد الغني، قافية الرءاء، قصيدة طبيبان، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1460هـ/199م، ص: 97

لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِير"

فالشاعر هنا يريد التّحليق في السّماء حتى يصل إلى محبوبته التي يريد فالأجنحة ترتبط بالطيور وهي أهمّ ما يميّز هذه الطيور، ثم إنّ الطيور أو العصافير لها صلة بالطرب، وهذا ما يمكن إسقاطه على شعر الغزل وما يحدثه من طرب في نفوس المتلقين؛ حتّى إنّهم يقولون أنشد قصيدة من النشيد لا قرأ قصيدة وهذا يوحي إلى موسيقى الشعر وطربه.

وفي الحديث اليوميّ كذلك يتجلّى هذا البعد في كثير من الاستعارات الفضائية كقولهم: الدنيا مع الواقف وأنت على رأسي إن كان المتلقي ذا مكانة مرموقة عند المتكلّم، بينما العكس تماما إذا كانت العلاقة سيئة يقال: هو تحت رجلي وفلان ذراعي الأيمن، لأنّ الذراع الأيمن في الغالب هو الأساس الذي يعتمد عليه، فالجسدنة ههنا ظاهرة بشكل واضح جدا، واليمين في ثقافتنا نحن معشر المسلمين له دلالاته وأفضليته عن الشّمال، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن أبي سلمة لما كان صبيا تطيش يده في الصفحة فقال: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»¹، وفي حديث آخر قال: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإنّ الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»²، وفي القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ ﴿٨﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٩﴾ وَيَتَقَلَّبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٠﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ ﴿١١﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١٢﴾﴾³، وأيضا قولهم المستقبل أمامك والماضي خلفك في إشارة إلى أنّ الأفضل سيكون قادمًا، وعلى الإنسان التركيز عليه دون الالتفات إلى ما وقع منه من أخطاء في الماضي، فكلمة أمام وخلف نتيجة التجربة الجسدية والحيويّة، لأنّ هذه التّجارب تؤثر في نسقنا التّصوريّ الذي يترجم هذه الاستعارات بأي شكل من الأشكال سواء كان ذلك عن طريق اللغة أو أي شيء آخر من صورة أو رسم وما إلى ذلك، ولا يفهم من كلمة التجربة الجسدية فقط بل التّجربة أعمّ من تأثر بالثقافة والعادات والسلوك الحضاريّ والعواطف.

¹ صحيح مسلم، الإمام مسلم، ص: 1599

² المرجع نفسه، ص: 1598

³ سورة الانشقاق، الآية: 7-11

ولو تأملنا في الجملة الآتية: «غرقت في أحزاني حيث تمّ توصيف حالة وجدانية شعورية وهي الإحساس بالاختناق الحاصل جراء الحزن الغامض بتجربة معاشة للجميع، وهي الغرق في الماء وما يصاحب ذلك من انقطاع وضيق في التنفس، إنّ الأحاسيس والمشاعر هي أحوال نفسية من الصعوبة بمكان توصيفها في عبارة موجزة نظرا لما تتميز به من امتداد وعمق، ومن ثم يسعى الذهن البشري إلى ترجمتها من جهة اللغة وفق أسس تجريبية حسية سبق أن عاشها الإنسان فهي نوع من قياس الغائب على الشاهد ومن خلالها يفهم اللامعهود بالمعهود»¹، فالحاصل أنّ البعد التجريبي يجعل من الإنسان كائنا استعاريا بامتياز، وها نحن في زمن مواقع التواصل الاجتماعي الافتراضية نعيش حياة استعارية من الواقع فالفيسبوك مثلا: يحتوي على أصدقاء وحسابات وأسماء مستعارة وصور مستعارة ويتم من خلاله عدة أشياء فالفيسبوك أصبح يحقق أغراضا إخبارية وتجارية؛ إذ يتم الترويج للسلع والبيع والشراء وما إلى ذلك من المبادلات التي نجدها على أرض الواقع، وأيضا يحوي استعارات تعليمية فتستعير بعض المجموعات الافتراضية دور المدارس والجامعات في العملية التعليمية على غرار تعلّم اللغة العربية وقواعدها من نحو وصرف وبيان واستعارة رسائل الماسنجر لرسائل sms التي تتم عبر الهاتف النقال وهلم جرا، كما أنّ هذه الوسيلة التواصلية تخضع لنظام وقوانين تحكم كلّ المنتسبين إليها فإذا انتهك أحد ما هذه القوانين فإنّه يتعرض للحظر أو المنع من النشر والتعليق أو ممارسة حياته بصفة عادية وهذا ينطبق تماما على الواقع المعاش المجرب، فكلّ من ينتهك قانونا أو يقوم بجرم فهو معرض للعقوبة والتي تتمثل في السجن أو دفع غرامة مالية، ونجد أيضا استعارات أخرى مثل: استعارة الكتب الإلكترونية للكتب الورقية والمعاجم الإلكترونية للمعاجم الورقية، فأصبحت هنالك مكاتب إلكترونية مثل المكاتب الورقية وموقع اليوتيوب الذي استعار من التلفاز الصوت والصورة، ولن نبالغ إذا قلنا إنّ هذه الاستعارات طغت وأصبحت جزءا لا يتجزأ من حياة الإنسان الذي وجد فيها ما لم يجده في الواقع، أو بعبارة أخرى ما حقّفته ربّما لم يحقّقه العالم الواقعي «وعلاوة على هذا نشير إلى أنّ عملية الإحساس بالوعي والشعور

¹ الاستعارة في اللسانيات التوليدية، طارق المالكي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 8، 2020م،

وجود المثيرات من خلالها يعي الفرد ما يحيط به من مثيرات وحوادث وظواهر، فضلا عما يشعر به داخليا، فكل ما نخبره عن العالم الخارجي أو ما نشعر به داخليا هو نتاج هذه العملية الحيوية فالحواس تعمل على تزويدنا بمعلومات عن خصائص المثيرات الخارجية، مما يسهم في وعينا بها واتخاذ الاجراءات السلوكية المناسبة لعملية الاحساس مهمة ومن دونها يحدث التعلم ويصبح الدماغ عديم النفع كونها الوسيلة الأولى التي تزوده بالمعلومات التي في العالم الخارجي، فمن دونها لن يكون هنالك تفكير أو خبرات تختزنها الذاكرة ويسترجعها الإنسان بحسب الموقف الذي يكون فيه أو حتى السيطرة على السلوك»¹، فالعقل هو بمثابة ذلك الوعاء الذي تنقل له الحواس الخبرات والمعارف والتجارب قبل قيامه بعملية الإدراك أو الفهم أو بناء التصورات، ومن ثم يتضح عدم التسليم بثنائية العقل والجسد التي دعت إليها الفلسفة الديكارتية أو الكانطية، فالنفس أو العقل وحده قاصر على تحليل المدركات والمفاهيم فهو في حاجة دائمة للتجارب الحسية والحركية، ويؤكد ذلك ما جاء في النص المعصوم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾²، ففي هذه الآية يؤكد المولى عزّ وجلّ دور الحواس الكبير في تكوين المعرفة والعلم بعدما يولد صفحة بيضاء لا يعلم شيئا، وبالتالي لا مفرّ من المزوجة بين العقل والتجارب الحسية الحركية في فهمنا للعالم، ومقولتنا له وعلى كل فإنّ علماء الدلالة العرفنيين لا ينظرون إلى المعنى نظرة الفلسفة الوضعية التي تقرن اللغة بما تحيل إليه في العالم الخارجي ولا نظرة النزعة الذاتية التي تبالغ في تقديس دور الخيال في بناء المعنى، إنّما هي مزيج بين هذه وتلك إلى جانب التجربة بمفهومها الواسع ولننظر في هذا المثال (رجل)، فهذا التصوّر الذي يعرف بأنه يدل على ذكر من بني آدم وبلغ سن الرشد ليس معزولا عن تجاربنا اليومية لأنّه لا يمكن أن نسقطه على كلّ الذكور فنحن نربط هذا المعنى بالشهامة والرجولة والأمانة وكلّ الصفات المحمودة، حتى أنّه قيل أن تولد ذكرا فهذا قدرك أما أن تكون رجلا فهذا صنع

¹ الاستعارة المفاهيمية للشكل في تصميم الحلي والمجوهرات وانعكاسه على الوعي الجمالي، ماجد نافع الكناني وجاسم

أحمد زيدان، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 24، العدد 102، 2018م، ص: 396

² سورة النحل، الآية: 78

يديك بل أحيانا يتعدّى هذا الوصف إلى المرأة، فيقال تلك المرأة رجل دلالة على شدتها وحزمها، ونحو ذلك وفي مواضع أخرى يطلق على الطفل الصغير الذي لم يرشد بعد فيقال هذا رجل البيت وهو ما يزال صغيراً، ولهذا فإنّ المعنى المعجميّ حسب العرفيين قاصر في ضبط الدلالة المرجوة وهو بحاجة إلى تفاعله مع التجربة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهو خاضع للمعنى الموسوعي والمعارف القبلية المكتسبة بين متكلمي هذه اللغة، ومثال ذلك كلمة العروس ففي المعاجم اللغويّة «العروسُ نَعْتُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، استويًا فِيهِ مَا دَامَا فِي تَعْرِيسِهِمَا إِذَا عَرَّسَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ»¹، ولكن عند العودة إلى المعرفة الموسوعية والدلالة العرفية نجد أنّ هذه الكلمة أصبحت حكرًا على النساء ولا يمكن إطلاقها على الرجال ولا أحد من الرجال يقبل هذا الوصف، وفي مواضع أخرى تطلق على الفتاة التي لا تقوم بأي شيء تهكما وسخرية وكذلك كلمة اليتيم ففي المعاجم اللغوية تطلق على من «اليتيم: بالضم: الانفراد، أو فقدان الأب»²، بينما في الاستعمال الموسوعي تطلق على كل من فقد أباه أو أمّه أو فقدهما معا ويبقى هذا الوصف ملازما له أحيانا حتى ولو تجاوز سن الرشد ولكن قد يقول قائل: هذا من قبيل خطأ مشهور خير من صواب مهجور، والعبرة هي بما في المعاجم نقول: صحيح للمعاجم دورها في تحديد المعنى اللغوي، ولكن هي ليست بمنأى عن التجربة، والدليل على ذلك هنالك كلمات وأفعال كثيرة تغيّر معناها بتغيّر سياقها التاريخي والثقافي، ولم تبق سجينّة المعجم كما يتصوّر، ومن ذلك بعض الأفعال في النكاح التي ترفض رفضا قاطعا في زمننا هذا، وهي من السب والشتم مع أنها وردت حتى في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وشعر العرب وعناوين لبعض الكتب التي ألفها بعض العلماء، ولكن لم تكن لها نفس الدلالة التي هي عليها في وقتنا وقد روي في قصة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بعض الصحابة «أن يدفؤوا أحد الأسرى من البرد حينما

¹ كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (ع ر س)، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1، 2003م، ج3، ص: 128

² القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروزآبادي، مادة (ي ت م)، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، ص: 1172

أمسكوه»¹، ولكنهم قتلوه لأنّ الفعل أدفاً حسب لغة هؤلاء القوم يعني القتل، لا كما قصد النبي عليه الصلاة والسلام بلغته الحجازية فالسّياق الثقافي جعل من هؤلاء يقدمون على الإجهاز على هذا الأسير بحسب ما فهموه من لغتهم، وبحسب السّياق الذي استعملت فيه هذه الجملة (سياق الحرب)، والأكثر من ذلك قدا يكون هذا الاختلاف، حتى في زمن واحد ومكان واحد فنحن في الجزائر لدينا استعمالات مقبولة عند بعضنا ومرفوضة عند الآخر، مع أنّنا نقيّد داخل دولة واحدة وهنا مربط الفرس وعمود الرّحى، والحاصل أنّنا بحاجة للتجربة والثقافة والسّياق بأنواعه لفهم المعاني بدقة، فالمعنى والدلالة لا تتوقّف عند حدود المعنى المعجميّ فحسب، إنّما تخضع للاستعمال والتداول والتفاعل مع المحيط.

والمتملّ في القرآن الكريم وفي كثير من الآيات سيلحظ الدور الذي تؤديه التّجارب القبلية في فهم النّص المعصوم أعني بذلك التّعبير عن الزّمن المستقبل بالفعل الماضي، وهو أسلوب عربي شهير نحو قال تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾²، ومعلوم أنّ أمر الله لم يأت بعد، وإنّما هو يوم القيامة في الزمن المستقبل، وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾³، مع أنّه لم ينفخ في الصور كما هو الشّأن بالنسبة للآية التي قبلها ولكنّ هذا الاستعمال من دون شك وراه نكته بلاغية كما أشار إليها النحويون وهي أن هذه الأمور واقعة لا محالة وقد قال السيوطي في عقود الجمون مبيّنا تلك النكته: ومنه ماض عن مضارع وضع لكونه محققاً نحو فزع، فقولك على سبيل المثال لطفل صغير: سأعطيك دراهم ليس كقولك أعطيتك دراهم، لأنّ الأولى تجربة غير محسوسة لم تقع بعد بينما التّعبير بالماضي يحيل إلى تجربة محسوسة قد عايشها هذا الطفل، فهي أقرب للفهم من الأولى وعلى هذا عبر المولى جل جلاله في هذه الآية وغيرها

¹النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،

دط، دت، ج4، ص: 1382

² سورة النحل، الآية: 1

³ سورة الزمر، الآية: 68

كثير من الآيات بالماضي دلالة على المستقبل، لأنّ النفس البشرية أميل للأشياء التي عاينتها وعرفتها ومن ثم سيزداد إيمانها بها، ومن ثمّ يظهر الجانب الاستعاري بوضوح والمتمثل في استعارة زمن لزمان آخر¹، ويروى كذلك أنّ أعرابيا سمع رجلا يقرأ قوله تعالى: ﴿الْمَكْرُوكُ الثَّكَاثُرُ﴾^١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾^٢ فقال: «والله ما الزائر بمقيم لأنّ الذي يزور يمشي فلا بد من بعث»³، فنلاحظ هنا فطنة الأعرابي بالغيب بناء على تجربته الواقعية، والتي تتمثل في الزيارة سواء كانت زيارة خلان أو أقارب أو أحباب أو غير ذلك، فمن خلال هذه الواقعة المعاشة فهم كلام الله عز وجل، وكان فهمه صحيحا، لأنّه أسقط الزيارة التي يعرفها على زيارة القبور التي لا يعرفها وهي أمر غيبي في شريعتنا، وإذا نظرنا من حولنا سنجد أنّنا استعرنا جناح الطائرة من الطائر الذي نعرفه وعربات القطار من قافلة الإبل التي كانت تسمّى قطارا قبل أن تنتقل الدلالة إلى وسيلة النقل الحديثة، واستعرنا في العمران بعض الأشكال مثل مسجد بصورة سفينة وهو موجود بأندونيسيا، دلالة على أنّ هذه السفينة هي سفينة نوح التي ستعبر بصاحبها إلى ملجأ الأمان قبل أن يفتك به طوفان المعاصي وشهوات الدنيا، ومن ثمّ عليه أن يركب ويعتصم بهذه السفينة حتى ينجو واستعرنا أشكال الأبواب والنوافذ من علم الرياضيات، واستعرنا من عالم الحيوان كما هو الشّان في قصة الغراب والثعلب:⁴

حَطَّ الْغُرَابُ رَحْلَهُ بِشَجَرَةٍ وَبِالْمِنْقَارِ جَبْنَةً مُعْتَبَرَةً
فَاسْتَنْشَقَ الثَّلْبُ رِيحَ الْجُبْنِ فَجَاءَ يَسْعَى لِنِدَاءِ الْبَطْنِ
وَوَجَّهَ الْخِطَابَ لِلْغُرَابِ وَقَالَ مَا مَعْنَاهُ بِالتَّقْرِيبِ
صَبَاحُ الْخَيْرِ سَيِّدِ الْغُرَبَانِ يَا أَجْمَلَ مَا رَأَتْ عَيْنَانِ

¹ ينظر: فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية للعلامة محمد بن آب القلاوي الشنقيطي، شرح الشيخ عمر بن أحمد الحازمي، مكتبة الأسد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، دط، دت، ص: 12

² سورة التكاثر: الآيتين: 1 و 2

³ تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، المجلد 1، دار ابن الجوزي، دت، ص: 303

⁴ مساهمة مقدمة للملتقى الدولي (السيمياء والنص الأدبي) المنعقدة بجامعة محمد خيضر، بورايو عبد الحميد، بسكرة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، 20/19، 2004م، ص: 2

أَقُولُ صِدْقًا إِنَّكَ الْعَنْقَاءُ وَبَاقِي طَيْرِ الْغَابِ أَدْعِيَاءُ
فَأَنْخَدَعُ الْمَغْرُورَ بِالْإِطْرَاءِ وَفَتَحَ الْمِنْقَارَ لِلْغِنَاءِ
فَسَقَطَ الْجُبْنَ مِنَ الْأَعَالِي بَيْنَ يَدَيِ النَّعْلِبِ الْمُحْتَالِ
فَقَالَ شُكْرًا أَيَّهَا الْبَهْلُولُ وَتَحْفَظُ الدَّرْسَ وَمَا أَقُولُ
يَعِيشُ كُلُّ مُتَمَلِّقٍ بِفِيهِ عَلَى حِسَابِ مَنْ يُصْغِي إِلَيْهِ
أَلَا يُسَاوِي مِثْلَ هَذَا الدَّرْسِ قِطْعَةَ جُبْنٍ تَشْتَرِي بِفِلسٍ
فَحَزَّ فِي الْغُرَابِ هَذَا الْوَعْظَ وَقَدْ عَرَاهُ خَجَلٌ وَغِيظٌ
تَالَهُ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَنَالَ مِنِّي شَيْئًا كَثِيرًا أَوْ قَلِيلَ الشَّأْنِ

فمن خلال هذه الأبيات تظهر لنا الاستعارة على ألسن الحيوانات حتى نأخذ منها العضة والحيلة والحذر من بعض الناس الذين يظهرون الحب لنا بالمدح الزائف، ولكن يتحيتون الفرصة للمكر بنا وخداعنا، ومن ثمّ على الإنسان ألا يغتر بوجود هؤلاء القوم من حوله مهما بالغوا في إطرائه وإظهار المودة له، فالعلاقة بين الإنسان وما حوله من حيوان وغيره علاقة جد وطيدة، حتّى إنّ الإنسان يكتسب ويستعير بعض صفات و سلوكات الحيوان الذي يتغذى عليه فقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم»¹، فهذا يؤكد على أنّ هذا الاحتكاك قد يؤثّر على تفكير الناس وسلوكياتهم من حكمة وفخر وغيرها، والأمر نفسه أشار إليه ابن القيم رحمه الله حينما قال: «كلّ من ألفَ ضرباً من ضروب الحيوانات اكتسب من طبعه وخلقه فإن تغذى بلحمه

¹صحيح البخاري، إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2002م، ص: 1074

كان الشبه أقوى¹، فالحاصل أنّ الإنسان كائن استعاريّ بامتياز يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها وينعكس هذا على سلوكه وتفكيره ونظرته للحياة بوجه عام .

❖ الاستعارة العرفيّة وخلق المشابهة بين المجال الأصل والهدف:

إنّ التصوّر الحديث للاستعارة يختلف عمّا كان موجوداً في الطرح التقليديّ للاستعارة فيما يخصّ قيام هذه الظاهرة على التشبيه أو المشابهة سواء كان ذلك في المعتقد الكلاسيكيّ الأرسطيّ أو من حذا حذوه فالنظرة الأرسطيّة، ومن سار على منوالها، إذ ترى أنّه لا وجود للاستعارة خارج حيّز المشابهة نحو ذكر المشبّه وحذف المشبّه به أو العكس، بينما الدّراسات الدّلالية العرفيّة انطلقت من زاوية أخرى مفادها أنّ الاستعارة هي التي تبذل وتخلق هذه المشابهة، وذلك من خلال إسقاط ترسيمات المجال المصدر على المجال الهدف، ولعلّ من بين الأمثلة التي تعزّز هذا المنحى أو التوجّه هو ذلك التّفكير الاستعاريّ الذي نجده عند الأطفال الصغار أو ما يعرف في الدلالة العرفية بالاستعارات الاضطرارية، فلو كانت الاستعارة تقوم على التشبيه فقط فكيف للطفل الصغير الذي لا يعرف المشابهة من الأصل ولم يتعمدها في كلامه، ناهيك عن كونها علامة على العبقرية كما ذهب أرسطو، فالطفل الصغير حينما يرى القمر تجده يقيسه قياساً مباشراً على الكرة التي يعرفها من خلال لعبه بها، فهنا يتبيّن أنّ الاستعارة آلية إدراكية ذهنية يتعامل معها العقل البشري منذ الطفولة، وهذا يعني أنه اعتمد على خبرات سابقة لفهم خبرات جديدة تعرض لها، والأمر سياتي عندما يريد الطفل أن يتعلّم ركوب الدراجة النارية فهو يعتمد على تجاربه في قيادته للدراجة الهوائية، أو من يريد سياقة شاحنة فهو يعتمد على خبرته مع سياقة السيارة، وهكذا دواليك وهذا ما نستعمله حتى في فهم الأمور الغيبية فالموت على سبيل المثال نفهمه من خلال النوم أو من خلال تجربتنا مع النوم وقد قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ﴾

¹مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية، تحقق، محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، ط7، 2002م، ج1، ص: 406

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾¹، فنفهم بأنّ الموت الغيبي بينه وبين ظاهرة النوم نقاط وترابطات عدة من رؤى وأحلام وإمساك للروح وإرسالها وما إلى ذلك، فالحاصل أنّ الاستعارة لا تتبني على المشابهة بل هي تخلقها فحينما نقول الفتاة قمر فهنا لا يوجد وجه الشبه بين وجه الفتاة والقمر حقيقة، إنّما مرد ذلك إلى ثقافتنا نحن والدليل أنّ القمر في الثقافة الأجنبية ليس له الدلالة التي لدينا؛ إذ أنّه يشير إلى الغباء والبلادة فلو كان هنالك وجه شبه بين الحسن والقمر لما تغيّرت نظرة القمر بتغيّر الثقافات، والأمر سيّان بالنسبة للبوامة التي ينظر إليه في الثقافة الغربية على أنّها رمز للحكمة، بينما في ثقافتنا العربية رمز للتشاؤم، فالاستعارة العرفنية هي رؤية شيء من خلال شيء آخر أو فهم شيء من خلال شيء آخر وليس يعني أنّ الأول يشبه الثاني ولا العكس، فعندما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين»²، فهذا لا يعني بالضرورة أنّ الموقف الجديد لا بد أن يكون مشابها للموقف القديم، بل يعني أنّه يجب الاستفادة من التجربة السابقة في فهم التجربة الجديدة، وهذا ما تدعو إليه الاستعارة العرفنية في جميع المجالات وجميع المشكلات التي قد يتعرّض إليها الفرد أو الجماعة، ويمكن أن نوضح فكرة الاستعارة العرفنية من خلال هذه الصورة التي نشرها الدكتور طارق المالكي على حسابه في الفايسبوك:³

¹سورة الزمر، الآية: 42

² صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ص: 2295

³ https://www.facebook.com/tarikos.elmalki/posts/1122313071581976?_tn_=%2CO*F



الصورة تبين الفكرة الرئيسية التي يدندن حولها العرفنيون حول الاستعارة، فالعقل البشري يحدث له دمج بين المجال والمجال الهدف والمجال المصدر يمكن أن يقال عنه إنّه عبارة عن منظار يرى به المجال الهدف أو يفهمه به، ومنه فالاستعارة العرفنية تجاوزت الاستعارة التقليدية التي حصرتها في ظاهرة المشابهة أو التشبيه فالتفكير الاستعاري يمكن من خلاله تحويل مشكل مجال إلى مجال آخر أيسر منه وأقرب للفهم حتى يتسنى لنا حله ومعالجته فهذه الآلية هي آلية عقلية لا ينفرد بها الموهوبون أو الشعراء كما كان يتصور في الاستعارة البلاغية القديمة، إنّما هي استراتيجية ذهنية لدى جميع البشر كباراً وصغاراً علماء وأميين، فالشيخ أو العجوز الأمي مثلاً الذي لا يعرف الجامعة يمكننا أن نقرب له الصورة أو الفهم من خلال الجامع (المسجد)، فهو يعرف بأنّ المسجد أو الزاوية هي مكان لحفظ القرآن والأمر سيان للجامعة، فالأصل فيها هي مكان لطلب العلم فنجد أنفسنا نقوم بعملية إسقاطية لمجالين أعني مجال مصدر ومجال هدف وهما الجامع والجامعة حتى نقرب الصورة أو الفهم لهذا الشيخ الذي لا يعرفها، فنحن إزاء استغلال تجربة سابقة لهذه الشيخ مع الجامع كوسيلة تقريبية في فهم خبرة جديدة وهي الجامعة التي لم يسبق أن دخلها أو رآها، وهذه الآلية نجدها حتى عند أمهاتنا في مجال الطبخ فأحياناً بعض المناطق نجدهم لا يعرفون أكلة تقليدية في منطقة أخرى ولكنهم يعرفون أكلة قريبة منها في التحضير وما

شابه ذلك، فتجد الأم صاحبة هذه الأكلة تقرب لصديقتها أو قريبتها هذا النوع من الأكل التقليدي من خلال الانطلاق من أكلة أخرى تعرفها هذه القريبة، كأن تكون هذه القريبة تعرف أكلة الشخصوخة ولكنها تجهل أكلة الزفيطي فتجد الأم تخبرها بأنها نوع من الثريد (الثريد أكلة تعود إلى العصر الجاهلي وكانت من أحب المؤكلات عند النبي صلى الله عليه وسلم ويقصد بها الخبز أو الكسرة المفتتة مع المرق)، كما هو الشأن لأكلة الشخصوخة، ومن ثم فهي تنطلق من معرفة قبلية حتى تبني معرفة جديدة أو استحضار مجال بغية تفهيم مجال آخر وهكذا دواليك، وإن كانت هذه الاستراتيجية تستعمل لدى هذه الفئة لا سيما غير المتعلمة منها فهذا يؤكد على أن الاستعارة أمر عرفني يحكم النسق التصوري لكل البشر. واللافت للانتباه أن هذه الآلية فيما يبدو لي أنها لا تقتصر على الإنسان فحسب بل تتعداه إلى الحيوان وحتى الحاسوب وجسم الإنسان، ولكنّ النظام الاستعاري للحيوان أو الحاسوب نظام محدود مثل لغته الغاية منه هي حفظ البقاء (أي الحيوان) لا أكثر، ولعلّ ما يدعم هذا الرأي تلك التجارب السلوكية الخاصة بعلم الحيوان التي تندرج ضمن ما يعرف بالتحولية أو التنوعيّة فهي «ترى أن بعض البراميسومات التي تعد من الأوليات الحيوانية ذات الأهداب كثيرا ما تصطدم بالعوائق في أثناء سباحتها في الماء وهي عندما تصطدم بالعوائق ثم تتجه وجهة أخرى بعيدا عن العائق أي إنها عرفت العائق وتجنبتة بحركة الارتداد الخلفية، وهذا نوع من التنوعية أو التحولية حيث عرف الحيوان عند اصطدامه بالعائق (وهي تجربة أولية) أن هذا العائق موجود وعليه تجنبه فارتد إلى الخلف ثم اتجه وجهة أخرى غير الأولى وقد يحدث عندما يتجه هذه الوجهة الأخرى أن يصطدم بنفس العائق لأنه عائق عريض مثلا وعندئذ نجده يكرر الارتداد إلى الخلف ثم يغير اتجاهه حتى ينجح في تجنب هذا العائق»¹، فنلاحظ أن هذه البراميسومات اعتمدت على خبرة

¹ سلوك الحيوان، أحمد حماد الحسيني، مؤسسة هنداوي للنشر، دط، 2020م، ص: 36

سابقة أو تجربة سابقة حتى تتجاوز أو تحلّ المشكل الذي وقعت فيها أو فهمت المجهول بالمعلوم بالنسبة لها وهذا ما تندن حوله الاستعارة العرفنية أو المفاهيمية، والأمر سيان نجده عند «الأسماك التي حفظت في مهامة أو بركة وألقي إليها الطعام فإننا نجدها تصعد إلى الشطح كلما سقط في الماء شيء حتى بعض الحصى على أننا إذا ما أعدنا إلقاء الحصى لها وحده وكررنا ذلك كثيرا فإنها سرعان ما تعزف عن الصعود إلى الشطح وهذا يعني أنها استفادت من التجارب السابقة وفهمت التجارب الجديدة انطلاقا منها وغير هذه الأمثلة كثير في عالم سلوك الحيوان»¹، وأمّا بالنسبة لجسم الإنسان يمكن أن نمثل عليه بهذا المثل الذي يذكره الأطباء حول فيروس كورونا فهو فيروس مناعي، حين يصاب الإنسان به في المرة الأولى، يتأثر به بشكل كبير فيسبب له كثيرا من الأعراض منها الوهن والألم وغيرها، لكن حين يشفى المريض قد ينتكس مرة أخرى ويصاب بالفيروس للمرة الثانية هنا الإصابة تكون أقلّ خطورة من الإصابة الأولى، لأن جسم الإنسان تعود على الفيروس ففي المرة الأولى، دخل شيء غريب للجسم لم يستطع الجهاز المناعي مقاومته ومحاربتة في حين المرة الثانية تعود الجسم عليه وعرفه فهو جاهز لمقاومته وهنا نسبة الشفاء تكون عالية ولا تكون الإصابة خطيرة بحجم الإصابة الأولى، وإذا بحثنا في حيثيات هذا المثل نستشف منه كثيرا من الاستعارات، فالفيروس هنا الهدف والمصدر هو مثلا تقديم معرفة للتلميذ في الوهلة الأولى لن يكتسبها لكن إذا كررنا المعرفة والأمثلة وعززناها هنا يكتسبها التلميذ بصفة جيدة، كذلك في مجال الحاسوبيات، الحاسوب في توصيفنا للمعرفة له لا بد من إعداد قاعدة بيانات مسبقة للحاسوب لفهم الكلام، ومنه إذا كتبت مثلا كلمة وكانت هذه الكلمة غير موصفة ومبرمجة في النظام الحاسوبي للحاسوب يسطر عليها باللون الأحمر رغم أنها صحيحة، ومن ثم فهو انطلق من معرفة مسبقة حتى يعالج معرفة أو مشكلة جديدة

¹المرجع السابق، ص: 48

وقع فيها فالحاسوب غير مزود بقاعدة بيانات لتلك الكلمة وهي جديدة عليه، وأمّا إذا أعدنا توصيف القاعدة البيانيّة في شكل جذاذات رقميّة للحاسوب هنا الحاسوب مبرمج وعارف لهذه الكلمة سيستصيغها ويعدها صحيحة لأنّه يعرفها.

الفصل الثاني:

الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

❖ المبحث الأول:

النص التعليمي مقارنة في الأسس والمفاهيم

❖ المبحث الثاني:

الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

تمهيد:

يمثل النص التعليمي في المقاربات البيداغوجية التي فرضتها التربية الحديثة، (نحو المقاربات النصية) مدارا لكل الأنشطة التعليمية من قبيل القواعد، ونشاط فهم المنطوق والمكتوب، إذ يحكم على النص بالمعيار التعليمي بناء على تبنيه لمختلف الأمثلة التي يمكن إدراجها كمحور رئيس للعملية التعليمية، والأنشطة البيداغوجية، ولما كان النص التعليمي مدارا لكل الأنشطة اللغوية احتوى من باب الإلزام على أمثلة متناسقة مشكّلة للبنية النصية، والتي يشترط فيها (من المستحسن) ملاءمتها لمستوى التلميذ ومجانستها للنشاط اللغوي المراد تدريسه للتلميذ، والمتتبع للنظريات اللسانية الحديثة وللمناهج التربوية المستجدة تستوقفه كثير من الإصلاحات التربوية التي من شأنها ضمان استمرارية التعليم والتعلم، والوقوف على نجاعة العملية التعليمية، واستمرت الأبحاث والدراسات التي تهدف لتحقيق هذا الهدف المنشود، حتى بلغت مبلغ استثمار النظريات اللسانية في التعليم، ضمانا لجودة التعليم، وحسن سيرورته، وتعدّ الاستعارة العرفية من أهمّ الوسائل التعليمية المعتمدة في تقريب المعرفة للتلميذ، وتوضيحها بصورة إسقاطية تنقله من المستهلك إلى العنصر المتفاعل المنتج، ويتبدى ذلك في إبداعاته وفق ما يعرف بالمقاربات التواصلية.

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

المبحث الأول النص التعليمي مقارنة في الأسس والمفاهيم:

1. مفهوم النص التعليمي بين البحوث التراثية والبحوث العربية الحديثة:

أ- مفهوم النص لغة:

يمثل النص التعليمي نظاما متناسقا من الأفكار والجمل وهو في لفظ مشتق من نصح ينص إذ يعرفه الخليل بن أحمد الفراهيدي (174هـ) «نصت الحديث إلى فلان نصا، أي رفعته، قال:

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه

والمنصة: التي تقعد عليه العروس، ونصت ناقتي: رفعته في السير، والنصنة: إثبات البعير ركبتيه في الأرض وتحركه إذا هم بالنهوض، والماشطة تنص العروس أي تقعدا على المنصة...، ونصت الشيء: حرّكته، ونصت الرجل: استقصيت مسألته عن الشيء، يقال: نص ما عنده أي استقصاه»¹، وتوكيدا على قول الخليل بن أحمد الفراهيدي (174هـ) نضيف تعريف «نص الشيء ينصه نصا رفعه وأظهره، والحديث رفعه إلى من أحدثه، والناقة استحّثها واستقصى ما عندها من السير، والشيء حرّكه ومنه يقال فلان ينص أنفه غضبا، أي يحركه، ونص المتاع جعل بعضه فوق بعض، وفلان استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده...، والقول والفعل إلى الرئيس الأكبر أسنده ووقفه فيه، وفلان عينه على شيء ما، وفلانا عينه على شيء ما»² أما المعجم الوسيط فقد ركّز على التعريف الحديث للنص مقسما إياه تقسيما اشتقاقيا انطلاقا من جذره نص و نصص، ويقول في تعريفه للنص: «النص: صيغة الكلام الأصلية التي

¹ كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج4، ص: 228

² محيط المحيط، بطرس البستاني، مادة (ن.ص.ص)، دط، دت، ص: 896

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

وردت من المؤلف...، والنص (عند الأصوليين): الكتاب والسنة»¹، تشير التعريفات السابقة إلى تعريف النص في الجانب اللغوي، وتجمع على أنّ النص يدلّ على الرفع، والإثبات، والاستقصاء، وإذا ربطنا هذه التعريفات بالتعريف الحديث للنص فنقول إنّ النص يدلّ -بناء على التعريف اللغوي- على رفع الكلمات والأفكار وإثباتها كتابة وقولا واستقصاء الحقيقة حول موضوع معيّن وعرضها وفق منهج متناسق.

ب- اصطلاحا:

وأما التعريف الاصطلاحيّ فعنيّ بالبحث في الجذور العربية والغربية التي وقفت عند النصّ بالتعريف والتأسيس لمفهومه، يقول الأزهر الزناد في تعريفه للنصّ أنّه «يطلق على ما به يظهر المعنى أي الشكل الصوتي المسموع من الكلام أو الشكل المرئي منه عندما يترجم إلى المكتوب، وهذا الشكل الصوتي يمثّل آخر صور يبلغه الكلام في تولده (البنية السطحية)، إذ ينطلق تركيب الملفوظ من الأساس Base حيث تجتمع العناصر المقولية Catégories بالصيغ الصرفية الحاصلة في المعجم Lexicon، ثمّ تنتظمها القواعد التركيبية في بنية تطابقها بنية دلالية (البنية العميقة)، ثمّ تجري على هذه البنية تحويلات Transformations تأخذ بعدها شكلا صوتيا هو ما يمثّل حدثا يسمع وينقل عن طريق قناة ما»²، وقد تعدّدت المفاهيم المناشدة بتعريف النصّ تبعا لتعدّد المرجعيّات إذ تتنازع النصّ جملة من السلطات التي تتعلّق بالدرجة الأولى بالمؤلف بكونه مبدعا، وبالمتلقّي بكونه مستهلكا وناقدا مع الوقوف على العلاقة الجدلية بينهما، مشكّلين بذلك مجموعة عراقيل تؤول دون تحديد دقيق لمفهوم النصّ، فكلّ يراه على شاكلته ومن جهته، بالإضافة إلى تعدّد المناهل والمرجعيات الفكرية والإيديولوجية لكلّ دارس، وانقسم بذلك

¹ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (ن ص ص)، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص: 956

² نسيج النصّ بحث فيما يكون به الملفوظ نصّا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م، ص: 12

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

الدارسون إلى ثلاثة أقسام انطلاقاً من التوجّهات الفلسفية التي تبوّها فمنهم من عرفه بناء على منتجه ومؤلفه، ومنهم من عرفه بعدّه وحدة للقارئ، ومنهم من انطلق في تعريفه من الشكل كنسق مستق بذاته، وهذا انطلاقاً من المفاهيم اللسانية البنيوية، أو السيميائية والأسلوبية أو اللسانيات الاجتماعية¹، ومنه فصل الدارسون العرب (القدامى والمحدثون) في تحديد المفاهيم الاصطلاحية للنص بناء على التوجّهات الفكرية السابقة الذكر.

• النص في البحوث العربية التراثية:

1. الدراسات العربية الأصولية: النص هو «المكتوب أو الملفوظ الواضح مهما كانت درجة وضوحه»²، وتتبدى محاولات هذه الممارسات النصية في محاولة بعض الأصوليين والمفسرين واللغويين البلاغيين الذين تنوّعت دراساتهم فدرسوا القصيدة من ناحية البناء (الشكل) ومن ناحية الدلالة والموسيقى، فالنص يؤلف من أجل إنشاء عملية التواصل والتبليغ، فهو يرفع ويظهر لتحقيق الغاية التواصلية³.

¹ ينظر: إعادة بناء النص التعليمي في ضوء المقاربات النصية السنة الثالثة ثانوي -أنموذجاً-، صالح غيلوس، أطروحة دكتوراه، إشراف محمّد زهار، جامعة سطيف 2، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2013/2014م، ص: 28

² نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 24

³ ينظر: إعادة بناء النص التعليمي في ضوء المقاربات النصية السنة الثالثة ثانوي -أنموذجاً-، صالح غيلوس، ص: 29-28

2. الدراسات البلاغية والبيئية:

أ- مفهوم النص بعده كتابة (شكلا):

يقول بشير إبرير في حديثه عن أهمية الكتابة أنه قيد لأنها تصون «النص من الاندثار وحفظا لكيان المعنى، ليظهر من خلال وحدة لغوية ودلالية مكتوبة تسمى نصا»¹، واعتبر الجاحظ (255هـ) الكتابة بمثابة مؤسسة اجتماعية لنقل المعرفة عبر الزمان والمكان وتبليغها وترسيخها في الأذهان، فهي وسيلة لتقييد الأفكار والمعاني، وتدوينها حفاظا عليها من التصحيف والتحريف والاندثار، ولما كان النص وسيلة تبليغية لإيصال الآراء المختلفة وفتح باب التأثير بين الحضارات والانكباب على معرفة الثقافات المختلفة، كانت الكتابة الوسيلة لتحقيق هذا الهدف المنشود وتعريف الأمم بالثقافات المختلفة²، ومنه نقول إن النص هو الشكل أو النسق المكتوب الذي يعالج موضوعا معينا والذي يهدف إلى تبليغ رسالة معينة، والنص ينقل للقارئ إما مكتوبا وإما مقروءا، وليس من الإجحاف حصر النص في باب المكتوب فقط؛ إنما عرفه الباحثون انطلاقا من شكله كنسق مستقل بذاته دون العودة إلى الاعتبارات الإيديولوجية للمؤلف المنتج والقارئ المتلقي.

¹ من لسانيات الجملة إلى علم النص، بشير إبرير، مجلة التواصل، جامعة عنابة، الجزائر، العدد 14، 2006م، ص:

² ينظر: إعادة بناء النص التعليمي في ضوء المقاربات النصية السنة الثالثة ثانوي - أنموذجا-، صالح غيلوس، ص:

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

ب- مفهوم النص من منطلق تحديده للبيان:

يرتبط هذا الجزء بالضرورة بالعنصر السابق، فالنص لا يبين عن مجموعة من المفردات والأفكار المترابطة والمقدمة حشوا للقارئ، إنما يعبر عن دلالات ومعان، ويفصح عن بيان مستهدف من قبل المؤلف للقارئ، ومصطلح البيان من الإبانة والإفصاح، إذ «استخدم هذا المصطلح في التراث العربي اللساني وخاصة عند الجاحظ والباقلاني والجرجاني وابن الأثير، حيث اعتنوا به كثيرا لضرورته في تبليغ المعنى والتأثير من خلاله على الآخرين، فعملوا على إبراز مفهومه وأركانه وأساسه، من أجل تفسير نصوص القرآن الكريم وبفضله يتعرف المتلقي على دلالة الألفاظ والمعاني»¹، ويعدّ الجاحظ أهم العلماء العرب استخداما لمصطلح البيان، إذ حدّد مفهوم النص من خلال معانيه ودلالاته ومقوماته ومستوياته في الإفصاح عن البيان، مع الاحتكام إلى اعتبارات عديدة تتعلق بالمقام والمتلقي، ومنه يقول: «ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما ولكلّ حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات...»²

ومن هنا تتحدّد قيمة النص ومنه يحدّد نوع النص فإذا كان النص موجّها لفئة المتعلّمين ويحمل بين طياته معلومات تعليمية ويفصح ويبين عن مجموعة من القواعد التعليمية فهو نصّ تعليمي.

¹ المرجع السابق، ص: 31

² المدارس اللسانية في التراث العربي، محمد صغير بناني، دار الحكمة، الجزائر، 2001م، ص: 21

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

ت - النص بعده نظاما (النظم):

كثيرا ما يقترن مصطلح النظم بالعالم اللغوي عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، ومنه يعرف الجرجاني النظم بقوله: «النظم كالبناء والنسج يتم في معاهد النسب والشبكة فمعاهد النسب تبرم الخيوط التي تذهب طولاً ومعاهد الشبكة تبرم الخيوط التي تذهب عرضاً، فإذا نسجت خيوط الطول في خيوط العرض حصل النظم [...] حسب القانون الوضعي السائد في تلك اللغة»¹ وهنا النص يعبر عن النسيج ونحلها عرفياً.

ث - مفهوم النص بعده وحدة:

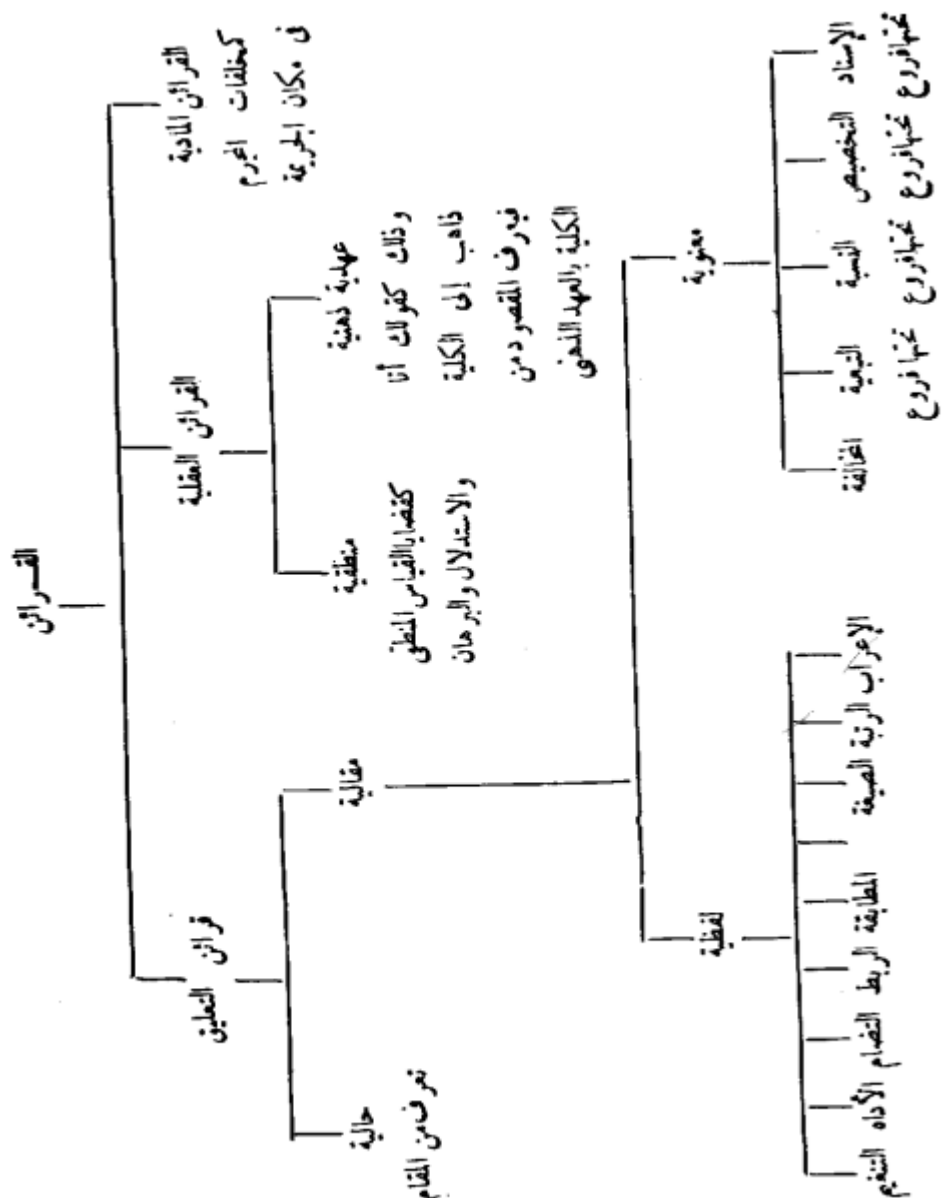
يمثل النص وحدة متناسقة من الأفكار والتعبيرات التي تعبر عن موضوع معين، وكثيرا ما يستشف هذا التعريف في علم الأدب من خلال نظام القصيدة، «فالقصيدية مثل السبكية الواحدة تتماسك وتتعاقد أجزاءه بواسطة القرائن اللفظية والمعنوية لتحقيق الوحدة العضوية»² وتعدّ القرائن * اللفظية والمعنوية ركيزة التأليف وقد جمعها الدكتور تمام حسان في المخطط الآتي:³

¹ لدلائل الإعجاز، الجرجاني، ص: 21-22، نقلا عن: إعادة بناء النص التعليمي في ضوء المقاربات النصية السنة الثالثة ثانوي - أنموذجا-، صالح غيلوس، ص: 32، وينظر أيضا: المدارس اللسانية في التراث اللساني العربي، محمد الصغير بناني.

² إعادة بناء النص التعليمي في ضوء المقاربات النصية السنة الثالثة ثانوي - أنموذجا-، صالح غيلوس، ص: 34 * القرائن: جمع قرينة؛ وهي مصطلح استعمله الدكتور تمام حسان وذلك في حديثه عن نظرية العامل ورفضه لها؛ والقرينة هي الوسيلة التي تنشأ بها العلاقات بين المعاني النحوية، ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، دط، 1994م، ص: 188

³ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء/المغرب، دط، 1994م، ص: 190

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي



المخطط رقم 1: أنواع القرائن

ج- مفهوم النص والشمولية:

يقترَب مفهوم النص من مصطلح الشمولية لاشتماله على مجموعة من الأسس والأحكام التي لا يقوم دونها، ويمثّل اللغويون في حديثهم عن مفهوم الشمولية بالنص الشعري وركائزه إذ تقوم القصيدة انطلاقاً من معيار الشمول على: «النظام والاقتران والترابط، وحال هوى النفس، والاعتقاد في الشعر حكم وغريم»¹، ومنه لا بدّ للحكم على النص خصوصاً في المقاربات النصية أن يكون شاملاً لكلّ المستويات اللغوية؛ أي ويكون شاملاً لكلّ الأنشطة اللغوية.

• النص في الدراسات اللغوية الحديثة:

اختلف تعريف النص عند المحدثين باختلاف توجهاتهم الفكرية، إذ يعرف النص بناء على الخلفيات الفكرية والمرجعيات الفلسفية التي يتبناها الباحثون، وعليه عبّروا في تحديدهم لمفهوم النص بمصطلحات عديدة تعبّر في كنهها عن تصوراتهم الفكرية وآرائهم العلمية حول هذا المصطلح.

أ- النص بعده نظاماً:

ذلك أنّ النص «يتشكّل من نظام لغوي يتألف من مستويات متناسقة؛ أي أنه نسيج من كلمات متناسقة تتوالى عن طريق قرائن مقالية وحالية ولغوية لتكوين نظام لغوي يضمن له طابع الاستمرارية»²، فهو «بنية متضمنة للنظام اللساني، وهذا النمط قائم على التشفير؛ أي أنّ النص يتحوّل بذلك إلى شفرة (code)، تستدعي القيام بجهد نظري

¹ منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشارقة، تونس، 1966م، ص: 121، نقلاً عن: إعادة بناء النص التعليمي في ضوء المقاربات النصية السنة الثالثة ثانوي - نموذجاً،

صالح غيلوس، ص: 34

² إعادة بناء النص التعليمي في ضوء المقاربات النصية السنة الثالثة ثانوي - نموذجاً، صالح غيلوس، ص: 36

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

وإجرائي، لوضع تلك الشفرة موضع التواصل، وذلك من خلال التمكن من وسائل التحليل اللساني المعاصرة، هذا هو الملمح الذي تتصف به القراءة البنيوية، التي تصوغ المعنى من خلال بنية مخبوءة في النص¹، فالنص نظام من الأصوات والكلمات والجمل التي تتجمع بطريقة متناسقة ومتجانسة لتفسير وشرح موضوع معين.

ب - مفهوم النص بعده إنتاجا وافتاحا:

ويشير هذا التعريف إلى عدّ النص وسيلة وحبل وصال بين المؤلف والمتلقي، فالمؤلف باعتباره منتجا، والمتلقي باعتباره منفتحاً على ما يقرأ؛ ومنه «فالنصية تنفتح على الكتابة والكتابة تنفتح على القراءة والقارئ يقيم علاقة تحاورية مع النص من خلال ممارسته القراءة، فيتم إنجازها وتخصيبه، حيث يتغلغل بين ثناياه وعبر فضائه ومتجاوزا إكراهاته البنيوية، ومن ثمّ يتحوّل إلى منتج ثاني للنص وعنصر فعال يشارك في عملية صياغة النص، والتأويل ما هو إلا حوار جدلي بين القارئ والنص وتأرجح متواصل بين قصد القارئ وقصد النص؛ وبتعبير آخر إذا كان مفهوم الاستعمال، يعني أن يتعامل القارئ مع النص بعنف التأويل، بأن يحين النص دلاليًا ليصل إلى ما يريد النص قوله»²

ت - النص تفاعل:

يتوافر على علاقة هدم وإعادة بناء، ذلك أنّ المؤلف وفي إنتاجه للنص لا يبقيه حبيس أفكاره، إنّما يفتح المجال للقارئ والناقد، للتفاعل مع النص ولإعادة هيكلته، وأنّه يتفاعل مع نصوص أخرى (تناس)؛ إذ يتشكّل النصّ من مجموع النصوص الأخرى، فهو يعبر عن موضوع معين متضمّنا بذلك مجموعة من النصوص الأخر المضمّنة من خلال

¹ مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، دار إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2002م، ص: 127، نقلا عن: إعادة بناء

النص التعليمي في ضوء المقاربات النصية السّنة الثالثة ثانوي -أمودجا-، صالح غيلوس، ص: 36

² إعادة بناء النص التعليمي في ضوء المقاربات النصية السّنة الثالثة ثانوي -أمودجا-، صالح غيلوس، ص: 37

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

التناس، ومنه يشكّل النص نشاطا توالديا مستمرا يبتعث المعاني التي تكوّن مقوماته اللغوية، فالبنية الكبرى تظهر فيها كل المستويات اللغوية، ويجمع النص بين عناصر الإقناع وعناصر الإمتاع الجمالية والأدبية، فهو ليس وصفا لحقائق اللغة فحسب، إنما لا بدّ من إعطاء الحرية للقارئ لتقديم عمليات تفكيك الأبنية اللغوية التي تبرز العلاقة بين اللفظ والمعنى¹.

ث - مفهوم النص بعده مدونة حدث كلامي:

النص باعتباره مدونة حدث كلامي يعني أنه «كلّ تأليف شفوي أو مكتوب يقع في زمن ومكان معيّنين له غاية التواصل من أجل نقل المعرفة أو التجارب إلى الطرف الآخر، لإقامة علاقة تفاعلية تؤدي إلى المنفعة ومرتبطة بالسياق الاجتماعي»²، وهو بهذا يبيّن دور النص في جعل التلميذ عنصرا متفاعلا في العملية التعليمية.

ج - النص انسجام:

يحقق النص معيار النصية من خلال تحقيقه لمبدأ الانسجام والتماسك النصي والمتجدر في السياق وخصائصه (التمثلة في المتكلم، القارئ، الزمان والمكان)، بالإضافة إلى الإحالة والمقصديّة والقرائن اللفظية والمعنوية وهذا على المستوى الأفقي³.

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 38

² المرجع نفسه، ص: 39

³ ينظر: المرجع نفسه، ص: 39

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

وأما على المستوى العمودي فيتحقّق مبدأ الانسجام أيضا في الجانب الدلالي والبنية الكلية للنص إذ يعبر النص ككل وفي شكله العام والمنسج على موضوع معيّن ومعنى محدّد¹.

ح- مفهوم النص من خلال وظيفتي النصية المحلية والعامّة:

يبين هذا التعريف مفهوم النص بناء على الوظائف المهيمنة فيه «يرى محمد خطابي أنّ للنص وظيفتين (دلالية وتداولية)، فالوظيفة الدلالية تتمثل في الترابط والانسجام والبنيات الكلية، بينما الوظيفة التداولية تضم السياقات والأفعال الكلامية»²، «وقد اتخذت المناهج التربوية في الجزائر من النص منطلقا لبناء التعلّيمات والاكتساب المعرفي، بكلّ أنواعه وأنماطه والنص التعليمي أحد أنواعه ويشكّل امتدادا له من خلال مكوناته اللغوية ومقاصده الفنية»³، ومنه وانطلاقا من التعريفات السابقة يمكن القول أنّها تصبّ في منحى واحد وهو اعتبار النص نسيج من الجمل المتناسقة التي تؤدّي رسالة معينة.

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 39

² إعادة بناء النص التعليمي في ضوء المقاربات النصية السنّة الثالثة ثانوي -أنموذج-، صالح غيلوس، ص: 40

³ المرجع نفسه، ص: 41

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

❖ من الجملة إلى النص:

➤ مفهوم الجملة:

الجملة جزء من النص، وهي بنية تركيبية تتألف من مجموع الوحدات المتناسقة وفق قواعد اللغة، وتتشكل النصوص بناء على مجموع الجمل المتألّفة، فهي تتكوّن من بنية لسانية (كلمات)، لتدلّ على معنى معيّن، وسنحاول فيما يلي الحديث عن مفهوم الجملة في الجانب اللغوي والاصطلاحي.

• الجملة لغة:

ورد في لسان العرب: «أنّ الجملة مشتقة من: جمل الشيء، يجعله جُملاً، وجَمَلٌ صاحبه مُجَامَلَةٌ، وأَجْمَلَ الكلام أي: بينه وفصله، والجملة: جماعة كل شيء، وأَجْمَلَ الشيء: جمعه، وأَجْمَلْتُ الحساب: إذا جمعت آحاده، وحساب الجمل: الحروف المقطعة على أبجد»¹، يبين تعريف ابن منظور (630-711هـ)، عن الأسلوب الرياضي الذي تميّز به في نظريته، فقد عرّف الجملة بناء استناداً إلى علم الحساب، إذ يرى أن الجملة مصدر للفعل الثلاثي جمل، أي جمع، ومنه في علم الحساب جمع $2+2=4$ والذي يساوي 4، وقد استعار الخليل بن أحمد الفراهيدي العمليات الحسابية المتعلقة بالجمع في تحديده لمعنى الجملة، ويتعلّق ذلك بجمع الحروف الهجائية لتكوين البنى التركيبية شرط أن تؤدّي معنى معيّن.

وأما في معجم الوسيط؛ فيرى مجمع اللغة العربية أنّها من جَمَلَ الشيء جَمَلًا: جمعه عن تفرّق، والشحم: أذابه، وجَمَلَ جَمَالًا: حسن خلقه، وحَسُنَ خُلُقُهُ فهو جميلٌ

¹لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، مادة (ج م ل)، باب اللام، فصل الجيم، دار صادر، بيروت لبنان، ط3، ج1، 1994م، ص:203

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

...وأجمل الشيء: جمعه عن تفرّق، والحساب: جمع أعداده وردّه إلى الجملة، والكلام: وفيه ساقه موجزا، والصنعة وفيها: حسنّها وكثرها.

والجُمْلُ: الحبل الغليظ والجُمْلُ: الجماعة من الناس، والجملة: جماعة كل شيء، ويقال أخذ الشيء جملة، وباعه جملة، كالسَّلْع مثلا التي تشتري وتباع جملة، ومنه البيع بالجملة، أي مجموعة ومجموعة لا متفرقة؛ والجملة (عند البلاغيين والنحويين) كلّ كلام اشتمل على مسند ومسند إليه (ج) جمل¹.

• الجملة اصطلاحا:

يقترّب التّعريف الاصطلاحيّ من التّعريف اللّغويّ فالجملة تركيب لغويّ يتألّف - بالأساس - من مسند ومسند إليه قد يكون مبتدأ وخبرا وتسمّى اسميّة، أو تتكوّن من فعل وفاعل وتسمّى جملة فعليّة، بالإضافة إلى وجود بعض الإضافات منها الحرف والمفعول به إذا كان الفعل متعدّيّا فهي: «التركيب الذي يتكون من عدة ألفاظ تتضافر مع بعضها لتؤدّي فائدة ما»²، وعرفها ابن هشام (ت761هـ) في المغني: «الجملة هي عبارة عن فعل وفاعل (قام زيد)، والمبتدأ وخبره (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص، ظننته قائما»³، وعرفها الزمخشري (467-538هـ) بأنها «الكلام بعينه، واعتبر ابن هشام (ت761هـ) من هذا القول وهما، وإنها أعم من الكلام لأن الكلام يشترط فيه الإفادة و الجملة قد تكون غير ذلك»⁴، وعرفها الجرجاني (816هـ -

¹ ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (ج.م.ل)، ص: 136

² الجملة الاسمية، مجدي محمد حسين، مراجعة: سليمان طه حمودة، دار ابن خلدون للنشر، دط، 2004م، ص: 212

³ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تج: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مؤسسة الصادق،

ط5، ج2، 1378هـ، ص: 490

⁴ مفهوم الجملة العربية من المنظور الوصفي إلى المنظور الوظيفي، فطيمة داود، جامعة مستغانم، كلية الآداب والفنون،

قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، دت، ص: 2

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

1413م) بقوله: «الجملة : عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: (زيد قائم)، أو لم يفد كقولك (إن يكرمني) فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام»¹؛ والجملة أيضا هي: «الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع»²؛ فانطلاقا مما تقدم وبناء على التعريفات السابقة يمكن القول بأن الجملة هي مجموع البنى التركيبية التي تترايط وفق قواعد اللغة العربية مشكّلة بذلك فكرة معيّنة ذات معنى محدّد، ويشكّل مجموع الجمل نصّا يعالج موضوعا محدّدا من خلال عرض الأفكار في شكل نسيج متماسك، وخاضع لمعايير الاتساق والانسجام.

❖ مفهوم النص التعليمي:

النص التعليمي مصطلح مركب من نص وتعليم، ويعني كلّ حدث كلامي منقول كتابة أو قولاً لغرض التعليم، ويشترط فيه مناسبة لمستوى التلميذ وميولاته الفكرية، وأيضاً «تعدّه المناهج التربوية منطلقاً للعملية التعليمية التعلمية بكل أنماطه وأنواعه، لأنه يعدّ سندا يسمح للمتعلم بأن يوظف مكتسباته وخبراته للكشف عن مكونات النص التركيبية والصرفية والصوتية والدلالية، في سياقها الطبيعي الذي ولّدت فيه والغاية في ذلك الفهم والتفسير والتأويل لإعادة بنائه من جديد وفق معيار المتعلم»³، «وقد اهتم البيداغوجيون بحضور المتعلم في النص على الصعيد النفسي والثقافي والاجتماعي، فهو ينطوي على

¹ معجم التعريفات، محمد بن علي الشريف الجرجاني، مادة (ج.م.ل)، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت، ص:70

² في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت/لبنان، ط2، 1406هـ/1986م، ص:31

³ إعادة بناء النص التعليمي في ضوء المقاربات النصية السنة الثالثة ثانوي -أمونجا-، صالح غيلوس، ص: 43

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

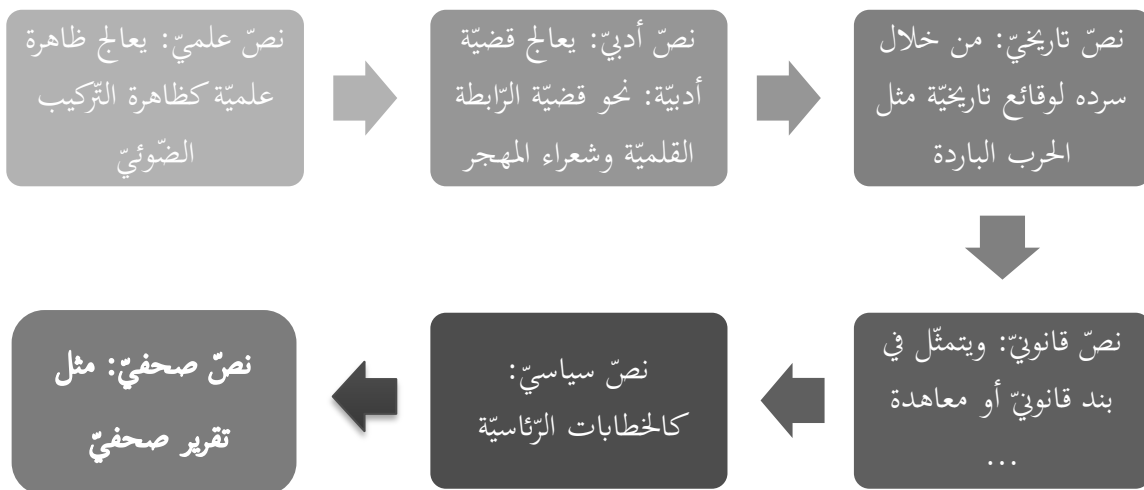
جملة من المعارف والخبرات التي تستثيره وتشدّه لقراءة النص وتحليله وتذوق جماليته،
ليتمكّن في الأخير من إعادة بناء نص جديد»¹، وتناشد التربية الحديثة إلى ضرورة أخذ
آراء العناصر التعليمية في كتابة النصوص التعليمية، مع التركيز على المعايير النصية
لإنجاح العملية التعليمية.

❖ أنواع النص التعليمي:

ينقسم النص التعليمي من حيث الشكل إلى نوعين هما النص التعليمي النثري ويأتي
في شكل مقال علمي أو أدبي يعالج موضوعا معينا، أما النوع الثاني -من حيث الشكل-
فيتمحّد في النص الشعريّ المستبين في القصيدة العمودية أو القصيدة الحرة (الشعر
العمودي، أو شعر التفعيلة)، في حين ينقسم النص من حيث طبيعة موضوعه إلى الأقسام
التالية:

¹ المرجع السابق، ص: 43

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي



الشكل رقم 2: أنواع النصوص التعليمية حسب موضوعاتها

الفصل الثاني الاستعارة العرفنية وتجلياتها في النص التعليمي

المبحث الثاني الاستعارة العرفنية وتجلياتها في النص التعليمي:

1. علاقة الاستعارة العرفنية بالنص التعليمي واستخداماتها فيه:

ترتبط الاستعارة بالنص التعليمي ارتباطا وثيقا ذلك أنها أداة علمية مهمة لتطوير النماذج النصية وفتح أفق الإدراك والاكْتساب من خلاله، ومنه فإن «الحقيقة التي لا مرء فيها، والتي يتفق عليها الجميع، هي أن الاستعارة وظيفة حيوية في تطوير النماذج والنظريات، وتقديم المناقشات العلمية، في الكثير من أجناس الكتابة العلمية المختلفة»¹، يمكن وصف العلاقة بين الاستعارة العرفنية والنص التعليمي بعلاقة البناء، إذ يتشكل النص من مجموع الاستعارات التي تحدّد العلاقة بين المصدر والهدف لتناسبات بينهما، ولم يعد دور الاستعارة العرفنية محدداً في تشكيل النص وبنائه، إنّما أصبحت وسيلة تعليمية علمية كثيرا ما توصف بالمبسطة للتعليم، إذ «يوجد اتفاق بين العلماء والباحثين على إمكانية استخدام الاستعارة كوسيلة تعليمية **educational tool**، فلا شك أن قدرة الاستعارة على نقل المعلومة أو الصورة من المجال الأصلي إلى المجال المستهدف يمكن استغلالها لتوضيح بعض الظواهر غير المعتادة للطلاب، عن طريق الحديث عن ظواهر أخرى تعودوا عليها»²

وأشاد الغرب بأهمية الاستعارة في التعليم ذلك أن «في مجال التعليم فإن بعض التربويين مثل البروفيسور هوج بترى Hug G. Petrie في بحثه عن الاستعارة والتعلم يرى أن الاستعارة تمكّن الفرد من نقل العلم والفهم من مستوى معروف إلى مستوى أقلّ معرفة بأسلوب حيويّ وقابل للتذكّر، وهو يرى أنها إحدى الأساليب المركزية للقفز على

¹ الاستعارة في الخطاب، إيلينا سيمينو، ترجمة: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، ط1،

2013م، ص: 287

² الاستعارة في الخطاب، إيلينا سيمينو، ترجمة: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، ص: 322

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

الهوة المعرفية بين المعرفة القديمة والمعرفة الجوهرية الجديدة، كما أنه يمكن أن تمدنا بجسر عقلي مما هو معلوم إلى ما هو ليس معلوما جوهريا، من السياق المعطى للفهم إلى السياق المتغير للفهم، وهي تقوم مع وسائل أخرى بهذه المهمة مثل القياس والنموذج والنظريات، لكن هناك فروقا مهمة بين الاستعارة وهذه الوسائل»¹، ويشير هذا القول إلى أهمية الاستعارة في تعليمية اللغة العربية في إكساب المتعلم مهارات لغوية متعددة بدءا بمهارة فهم المعارف والمحتوى التعليمي، والقدرة على الإنتاج الكلامي والتفاعل التعليمي فقد طرح بتري أفكارا أساسية ومهمة من شأنها تبيان الدور الفعال للاستعارة في الجانب التعليمي مناقشا بذلك النظريات الاستعارية الناقلة للمعلومة من زاوية المعلم والطالب، فالاستعارة العرفية من وجهة نظره تمثل فعلا كلاميا، ذلك أن التلميذ في مجال التعليم عندما يستمع إلى استعارة من المعلم فإنه سيفهمها على أنها غير مطابقة للواقع، وعندئذ سيرى أن المعلم غير جاد وغير متمكن في تقديم درسه، لكن الطالب يحتاج إلى أن يفهم الاستعارة بأسلوب مختلف، فعلى المعلم أن يقدم درسه مستعيرا بأمثلة واقعية تقرب الصورة والمعرفة للمتعلم²، والأمر لا يتعلق بكون الاستعارة وسيلة علمية مساعدة فقط، بل تتعدى أهميتها في الجانب التعليمي ذلك، لتصبح وسيطا علميا لا يمكن الاستغناء عنه لضمان سيرورة الدرس ونجاح العملية التعليمية التعليمية وتفعيل المقاربات التواصلية والتفاعلية بين أقطاب العملية التعليمية، فهي وسيلة مهمة لتوصيل المعارف الجديدة، ويرى كثير من الباحثين منهم الباحثة إيلين، أن الاستعارة في المجال التعليمي؛ تتحدد في كونها دليلا علميا لرؤية الظواهر التربوية وأحداثها وأفعالها غير المألوفة ووصفها أو تفسيرها من خلال ما هو مألوف من الأشياء والأحداث أو الأفعال، وترى أيضا أن الاستعارة العرفية واحدة من الطرق المركزية لجسر الهوة الاستيمولوجية الفاصلة بين المعارف القديمة والمعارف الجديدة بصفة جذرية، وهو

¹التفكير الاستعاري في الدراسات الغربية، صبرة أحمد، دار المنظومة، المجلد 13، ج49، 2021م، ص: 479

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 479-480

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

الدور الإبداعي والابتكاري والتفاعلي للاستعارة إذ تبدع تشابهات بين الفهم السابق للطالب من جهة واكتساب معارف جديدة حول موضوع آخر من جهة أخرى¹، ويضيف الدكتور بهاء الدين بعض الأمثلة التي تحدّد قيمة الاستعارة في توضيح المعرفة كالقول: بأنّ الطالب هو محور العملية التعليمية التعلمية كونه عنصراً فاعلاً فيها والمعلم بدوره هو من يتولّى إيصال المادة العلمية وتقريبها للمتعلم وكلّما كان متمكناً ومتقناً لعمله كان الحصاد جيّداً، ويمثّل المدير القائد في الصرح التعليمي وهو ربّان السفينة، فالتربية من خلال هذا المثال تعني الزيادة والنمو، فهي تشبه الزرع والمتعلم يشبه النبات، ومنه فإنّ تعهّد المتعلم بالتربية يشبه تعهّد النبات بالرعاية والاهتمام، من خلال الري وإضافة المغذّية والأسمدة، إلى أن يؤتي الحصاد ثماره فكأنها استعارات يمكن توضيحها بالأمثلة السابقة لتوصيل المعرفة للتلميذ وفهم مجال هدف بمجال مصدر.²

وكثيراً ما تشهد البحوث اللسانية اعتماد علمائها على الأسلوب الاستعاري في دراسة اللغة والوقوف عند مستوياتها وقواعدها منهم العالم اللسانيّ دوسوسير الذي اعتمد على الأسلوب الاستعاري في بحوثه اللغوية، وتتبدّى مظاهر الاستعارة العرفية في لعبة "الشطرنج" مسقطاً إياها على اللغة، إذ اعتمد على التمثيل بهذه اللعبة واستعارة قواعدها لتوضيح النظام الداخلي للغة، فلعبة الشطرنج قانون داخليّ وجب على لاعبيها فهمه وإدراكه، واستيعاب هذا النظام، وهذا المجال هو المصدر، وأمّا المجال الهدف الذي يسعى دوسوسير لتوضيحه انطلاقاً من استعارة الأنساق التصويرية للمجال المصدر وبناء أنساق جديدة، فيتعلّق بالنظام اللغويّ، أو تحليل اللغة وفهمها، إذ يستدعي ذلك فهم قواعدها

¹ ينظر: دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع، عبد الرحمن محمد طعمة وآخرون، تحرير: صابر

الحباشة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية

السعودية، الرياض، دط، 2019م، ص: 135

² ينظر: استعارات الخطاب التربوي في الثقافة العربية مقارنة تأسيسية، بهاد الدين محمّد مزيد، دت، ص: 4-5

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

وقوانينها، بالإضافة إلى أن كل حالة للعبة تقابل حالة سانكرونية للغة، ذلك أن الانتقال من حالة سانكرونية إلى أخرى يتم بتحريك عنصر واحد ومن ثم يحدث تغيير في العلاقات اللغوية كالمنهج التحويلي الذي يولد لنا في كل مرة جملا مغايرة عن سابقتها¹.

ومن اللسانيين أيضا من اعتمد على الأسلوب الاستعاري العالم نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) في نظريته التوليدية التحويلية، إذ استعار من النظام الرياضي مجموعة القوانين والأنظمة لتوضيح نماذج نظريته وتحليل النظام اللغوي، فكان النموذج الأول الذي اعتمد عليه هو نموذج ماركوف أو نموذج القواعد المحدودة، وهنا لو تتبعنا القوانين الرياضية نلاحظ الحضور الجلي لهذا النموذج والذي يتبدى في العمليات الحسابية البسيطة والمحدودة، كقولنا $2=1+1$ ، واستعار تشومسكي أيضا من الرياضيات مجموع الرموز والمصطلحات، إذ اعتمد في تحليل الجملة على نظام الأقواس الذي تعتمده الرياضيات في عمليات النشر والتبسيط، واستعار أيضا الحواضن [...] التي تعتمد في الرياضيات في نظام المجموعات، بالإضافة إلى التشجير وغيرها من الرموز، التي استعارها تشومسكي من علم الرياضيات لتحليل النظام اللغوي وتبسيط المعرفة وشرح نماذج نظريته²، فالاستعارة العرفية أسلوب علمي يمكن استعماله لعدة أغراض منها: الحفظ، التعريف، استدعاء المفردات، والاحتفاظ بها، كسر العقبات اللغوية والثقافية، وتعليم المفردات... وغيرها من الأغراض³، وسنمثل لذلك من خلال الأمثلة التالية:

¹ ينظر: فضاءات الاستعارة وتشكلاتها في الشعر والخطابة، والعلم والفلسفة والتاريخ والسياسة، محمد الولي، تقديم:

محمد العمري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2020م، ص: 112

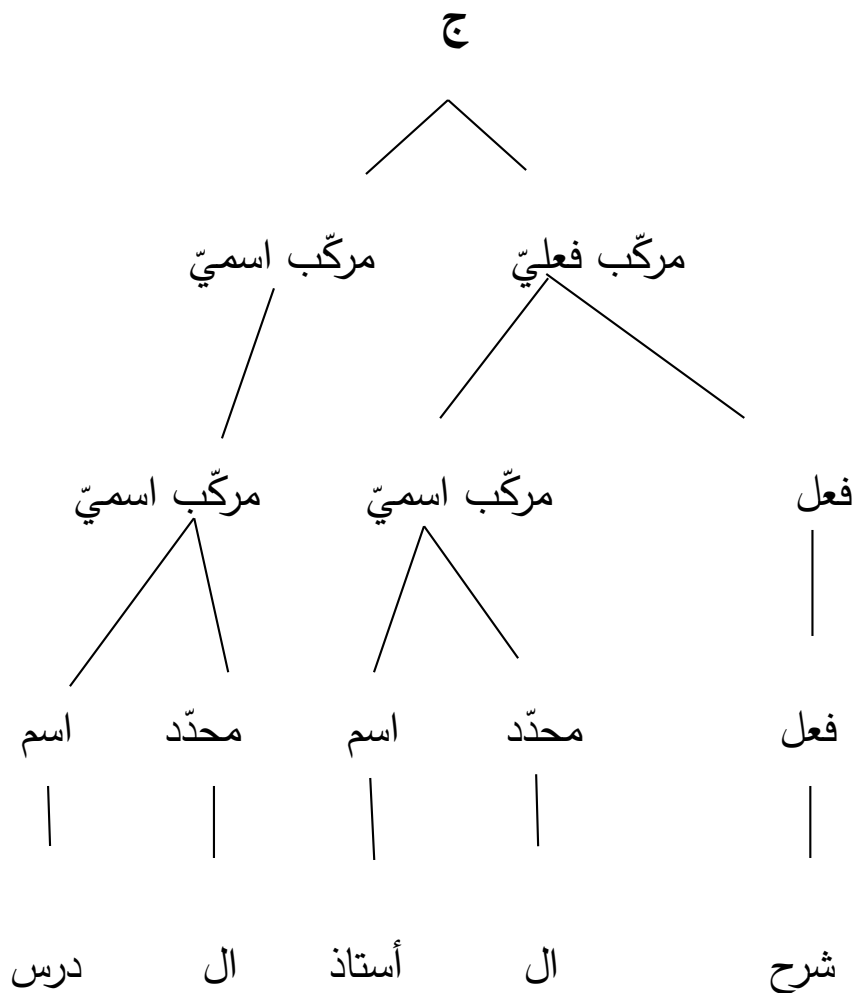
² ينظر: التوليدية التحويلية مرحلة التأسيس، الربيع بوجلال، مجلة المقرري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 3، ص: 234-235

³ ينظر: Language, agency and collaboration in advanced second language proficiency, Swain, M, in H, Byrnes (ed), advanced language learning : the contribution of halliday and vygotsky, london, new york, continuum swain, 2006, p : 98

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

✓ شرح الأستاذ الدرس

- تحليل الجملة من خلال التشجير:



- تحليل الجملة من خلال الأقواس:

(شرح الأستاذ الدرس)

((شرح الأستاذ) (الدرس))

((شرح) (الأستاذ) ((الدرس))

((شرح) ((ال) (أستاذ))) ((ال) (درس)))

2. تجليات الاستعارة العرفنية في المستويات اللسانية:

تتجلى الاستعارة العرفنية في الأنشطة اللغوية المختلفة، إذ استعار الباحثون العرب كثيرا من المصطلحات والأحكام من علوم لغوية علمية ونقلية متعددة.

أ- تجليات الاستعارة العرفنية في المستوى الصوتي:

يعدّ المستوى الصوتي أول مستوى تتكوّن منه اللغة البشرية، وبناء على ذلك ينظر إلى اللغة على أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم على حدّ تعبير ابن جني¹، والحاصل أن هذا المستوى يقوم وينبني على أسس استعارية عرفنية ومثال ذلك استعارة القوة التي نجدها أثناء النبر ومعلوم أنّ النبر هو الضغط على الحرف بشدة فالتكلم إذا أراد معنى ما فإنه يضغط على الحرف حتى يميز بينه وبين كلمة أخرى ومن ذلك قولنا جاء مهندسو العمل فإذا أراد المتكلم الجمع فعليه أن يمارس القوة والضغط على هذا الحرف حتى يتضح أنّ المقصود هو الجمع لا المفرد ومن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾² فلا بد أن يمارس المتكلم هنا الضغط على العين حتى يفهم معنى الفعل بأنّه من الوقوع وليس من الفقع وإلى جانب النبر نجد التنغيم والذي يعرف على أنّه موسيقى الكلام ومن خلال استعارة التنغيم يستطيع المتكلم أن يعبر عن كلمات أخرى ومن ذلك قولهم والله كان رجلا.. فتنغيم كلمة رجل وتمطيظها يجعلنا نفهم بأن هنالك صفات محذوفة والتقدير كان رجلا شجاعا شهما... فقد بنينا تصورا نحويا من خلال تصور صوتي بالإضافة إلى هذا نجد التثوين باختلاف أنواعه يخضع كذلك للاستعارة العرفنية ومنها تثوين التكرير في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

¹ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان،

ط2، ج1، دت، ص: 33

² سورة الحجر، الآية: 29

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾¹.

فكما هو معلوم كلمة أفّ هي اسم فعل بمعنى أتضجر وقد جاءت في الآية منونة لا ساكنة وهذا التنوين يسمى في الصرف بتنوين التكرير بمعنى لا يجوز التأفف في أي موضع كان مطلقا (سواء معلوما كان أو مجهولا) في حين لو كانت ساكنة هنا تعني عدم التأفف في موضع معين فقط ويجوز التأفف في مواضع أخرى.... والأمر نفسه مع صه بالتنوين يعني كف عن الحديث كليا بينما صه بالسكون تعني التوقف عن الحديث الذي أمر السامع بعدم الخوض فيه ويسمح الكلام في حديث غيره...ومنه نستشف حكما نحويا يتعلق بالتكرير أو التعريف انطلاقا من ظاهرة صوتية وهي التنوين ونفس الأمر في تنوين العوض الذي قد يكون عوضا عن حرف أو عن كلمة أو عن جملة ففي قولنا جاء قاض فالتنوين هنا فهما به أنّ هنالك حرفا محذوفا وهو الياء أي بُني تصوّر من خلال تصور آخر وقد يكون عوضا عن كلمة نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِيكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾²؛ أي كل إنسان أو عوض عن جملة نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾³، فلولا استعارة التنوين لما اتضح لنا نوع المحذوف فيما سبق.

ب - تجليات الاستعارة العرفية في المستوى الصرفي:

لا يخلو المستوى الصرفي في اللغة العربية من الاستعارة العرفية كغيره من المستويات الأخرى ويمكن أن نبين تغلغل الاستعارة العرفية في هذا المستوى بعدة أمثلة منها اكتشاف الكلمات المؤنثة والتمييز بينها وبين المذكر ومن ذلك حينما نستعير التصغير والتنثية والجمع لمعرفة أصول حروف العلة نحو قولنا: باب فإذا أردنا أن نعرف أصل الألف في كلمة باب فإننا نستعير الجمع فنجمعها على أبواب فنعرف أنّ أصل الألف واو والدليل

¹ سورة الإسراء، الآية: 23

² سورة الإسراء، الآية: 84

³ سورة الزلزلة، الآية: 4

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

جمعها على أبواب فالجمع ردّ الكلمة إلى أصلها، فنلاحظ أننا قد بنينا تصوّرًا انطلاقيًا من تصوّر آخر أو فهمنا شيئًا بشيء آخر، والأمر نفسه في الأفعال فإذا أردنا أن نعرف أصل الألف التي في الفعل "قال" فإننا نردّه إلى المضارع فيصبح يقول فنعرف أنّ الألف أصلها واو أو عن طريق المصدر أي القول، وكذلك حينما نريد أن نعرف حرف العلة في آخر الكلمة أم منقلب عن واو أم منقلب عن ألف حتى نكتبه كتابة إملائية صحيحة نحو سعى، فنحن كتبنا الألف مقصورة لأننا فهمنا ذلك من خلال الفعل المضارع يسعى فكتبت الألف مقصورة، بينما لو قلنا دعا فإننا عرفنا ذلك أيضا انطلاقيًا من المضارع أي يدعو فكتبت الألف ممدودة لا مقصورة فهذا غيوض من فيض وجود هذه الآلية العرفية في المستوى الصرفي بشكل واضح.

ت - تجليات الاستعارة العرفية في المستوى النحوي:

تأثر علم النحو بكثير من العلوم منها علم الفقه، بحيث استعار علم النحو مجموعة من المصطلحات لوجود تناسبات بينها.

❖ مصطلح النسخ:

استعار علم النحو وتأثر بعلم الفقه مصطلح النسخ إذ يعني «إبطال العمل بالحكم الشرعيّ بدليل متراخ عنه، يدلّ على إبطاله صراحة أو ضمنا... أو هو إظهار دليل لاحق نسخ ضمنيًا العمل بدليل سابق»¹، وهذا المجال هو المصدر، وأمّا المجال الهدف فهو استعمال النسخ واستعارته وتوظيفه في علم النحو ومنه «يظهر النسخ عند النحويين في عمل كان وأخواتها، وظنّ وأخواتها، وقد تدخل على المبتدأ والخبر فتغيّر من حكمها، وتلك

¹ علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، الزهراء للنشر، الجزائر، دط، 1990م، ص: 222، نقلا عن: أثر الفقه وأصوله في الدرس النحوي العربي، الشرف لطروش، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد: 5، 2006م، ص:

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

الأفعال نواسخ والعملية نسخ»¹، إذ استعار النحويون، مصطلح النسخ من الأصوليين، وفعل هذا المصطلح في علم النحو ضمن باب ما يعرف بالنواسخ، نحو كان وأخواتها...، وذلك لتناسبات بين المصطلح الأصل والمصطلح الهدف، ومنه يفهم المجال الهدف بالمجال المصدر، والجدير بالذكر هنا هو أنّ القيمة المضافة والأهمية العلمية الأولى للاستعارة هي بناء التعلّات وتقريب المعارف والمعلومات للمتعلمين، من خلال علاقة التناسب بين المجال المصدر والمجال الهدف، ومنه فهم درس النواسخ انطلاقاً من الوقوف عند المفهوم الدقيق للنسخ عند الأصوليين، ذلك أنّ الحكم النحوي للمبتدأ والخبر يتغيّر بفعل اقترانه بالنواسخ وهو ما يقابل الدليل المتراخي عنه عند الأصوليين، ومنه يقوم هذا الناسخ بإبطال العمل والحكم الأوّل للمبتدأ والخبر، ويأتي بحكم آخر بفعل هذه النواسخ، وهذا ما يبين عن تجلي الاستعارة العرفية في علم النحو.

❖ مصطلح التعليق:

يمثل مصطلح التعليق أحد المصطلحات التي استعار علم النحو مفهومها وضمّنها ضمن قواعده، أو بالأحرى ولّد مصطلحات نحوية جديدة بناء على الاستعارة العرفية إذ يقصد بالتعليق في علم النحو: بأنّه «بحث يتعلّق بظنّ وأخواتها، وهو ترك عملها أي عدم مباشرتها للمفعولين لفظاً ومعناً، وذلك إذا وقع أحد هذه الأفعال قبل شيء له صدر، وذلك أن يقع قبل ما النافية...، أي قبل قسم ملفوظ أو مقدّر... أو قبل لا الابتداء، أو لام جواب القسم... أو وقع قبل استفهام... وقد سمّي هذا الإلغاء اللفظي لا المحلي تعليقا تشبيهاً للفعل بالمرأة المعلقة التي هي مطلقة ولا مزوجة»² ويعرّف التعليق في أصول الفقه ب: «التعليق في أصول الفقه المرأة المعلقة هي الأرملة التي فقد زوجها، أو المطلقة ولم

¹ أثر الفقه وأصوله في الدرس النحوي العربي، الشارف لطروش، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر،

العدد: 5، 2006م، ص: 103

² معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبدي، دار الثقافة، الجزائر، دط، دت، ص: 155

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

تستوف عدّة النّكاح، فلا هي متزوّجة ولا هي تستطيع تزويج نفسه، فهي معلّقة¹، ويفهم المجال الهدف (التعليق في البحوث النّحوية) بالمجال المصدر (التعليق في أصول الفقه)، وهنا يتحدّد دور الاستعارة العرفية في بلورة التّصورات الذهنية وتقريب المعرفة من خلال الجمع بين مجالين لوجود تناسبات بينهما، فالّتعليق في المجال الهدف، يقصد به ترك عمل ظنّ أو إحدى أخواتها وهذا لوجود علل نحوية منها وقوعها قبل لا النّافية للجنس على سبيل التّمثيل لا الحصر، وتمّ استعارة هذا المفهوم من المجال المصدر الذي يقصد به ترك المرأة على حال معلّقة فلا هي مطلّقة -مستوفية للشّروط- يمكنها الزّواج مرّة ثانية ولا هي متزوّجة.

ولم تتوقّف الاستعارة العرفية عند هذه المصطلحات إنّما كان المنهج العرفيّ جلياً في كثيرا من الأبواب النّحوية، ومنه مصادر الاحتجاج، والتي تعدّ أصولاً للنّحو العربيّ وهي:

❖ القياس:

وهو حمل الشيء على الشيء ، وإذا كان السماع يراد به النقل فالقياس يراد به العقل، وفيه يقول ابن الأنباري: «هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، وهو معظم أدلة النحو، والمعول في غالب مسائله عليه، كما قيل: إنّما النحو قياس يتبع»² ، ويمكن أن نضيف تعريفاً آخر للقياس إذ «يطلق القياس على مفهوميّن ، فأحياناً يراد به جملة العمليات الذهنية التي تؤدي إلى الاستنباط، فيقال مثلاً : مذهب القياس، وطوراً يطلق على جزء من هذه العمليات ، فيراد به حمل فرع على أصل لعلّة جامعة بينهما، وإعطاء المقيس حكم المقيس عليه في الإعراب والبناء أو التصريف»³؛ حيث

¹ أثر الفقه وأصوله في الدرس النّحويّ العربيّ، الشّارف لطروش، ص: 103

² الاقتراح في أصول النحو، جلال الدّين عبد الرّحمن السيوطي، تح: عبد الحكيم عطية، مراجعة: علاء الدين عطية، دار البيروتي، ط2، 1427هـ/2006م ، ص:79

³ أصول النحو، محمد خير الحلواني، الناشر الأطلسي، الرباط، ط2، دت، ص:91

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

تقاس الفروع على الأصول، وفي أصول الفقه القياس هو حمل الفرع على الأصل كحمل وقياس حكم المخدرات على الخمر والميسر لتشابه الأضرار والعلّة وهي الضرر للشخص، ومن ذلك استعار علم النحو هذه المفاهيم ووظّفها في قواعد كثيرة نحو قياس حكم نائب الفاعل في الجملة المبنية للمجهول على الفاعل في الجملة المبنية للمعلوم، ولعلّة بينهما هي الرّابط أو الإسناد، أمّا الحكم فهو رفع نائب الفاعل.

❖ الإجماع:

وهو الاتفاق، ونعني به «إجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة»¹، ويتضح لك في هذا الاستدلال صلة النحو بالفقه، فقد اقتبس النحويون طرائق الفقهاء واستخدموها في استنباط القواعد اللغوية، وربما كان سببويه أول من استخدم الإجماع في أصوله، ويعني به ما اتفق عليه النحويون قبله ولكنه غالبا ما يقرنه إلى إجماع العرب على الظاهرة»²، وجملة القول: إن الإجماع هو الكلام والأحكام والقواعد التي أجمع عليها العلماء، ويفهم الإجماع في علم النحو من خلال العلاقات الاستعارية المستقاة من علم أصول الفقه وهو إجماع علماء الدين على حكم معين.

❖ الاستصحاب:

أو استصحاب الحال؛ وقد عرفه الشوكاني بأنه: «بقاء الأمر ما لم يوجد ما يغيره بمعنى أن ما ثبت في الماضي فالأصل بقاءه في الحاضر والمستقبل»³، وعرفه ابن القيم بأنه: «استدامة ما كان ثابتا، ونفي ما كان منفيًا ن أي بقاء الحكم نفيًا وإثباتا حتى يقوم

¹ الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، ص: 73

² أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، ص: 127

³ أصول النحو العربي، محمود أحمد نحلة، ص: 141

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

دليل على تغير الحال»¹، وهو «إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل، ويعني هذا أن تراعى الأصول في استنباط الأحكام النحوية»²، ففي النحو العربي، نقول إنّ الاسم المستصحب لحال أصله هو الاسم المتمكن في بابه، كالحروف فهي دائماً مبنياً لأنها مستحبة لحال أصلها، كالأصل في الصلاة هو الوضوء حتى يثبت عدم توقّر الماء، وهنا يتيمّم المصليّ ويتغيّر بذلك الحكم الثابت وهو الوضوء، واستعار النّحاة هذا الحكم في التّعامل مع القواعد النّحويّة، فالواضح أنّ التّعريف الفقهيّ وثيق الارتباط بالتّعريف اللّغويّ ذلك أنّ الاستصحاب من الصّحبة وهي المرافقة، ولما كانت كلّ زيادة في المبنى تستوجب زيادة في المعنى -على حدّ قول العلماء- فإنّ الاستصحاب هو موافقة أو ملازمة الصّحبة كالظل بالنّسب لصاحبه، وإذا ما بحثنا عن الوجه العرفيّ الرّابط بين المجال الأصل والمجال الهدف، نمثّل للاستصحاب في علم النّحو بالإعراب والبناء، انطلاقا من قول الأنباريّ في تعريفه لاستصحاب الحال: «اعلم أنّ استصحاب الحال من الأدلّة المعتمدة والمراد به استصحاب حال الأصل في الأسماء وهو الإعراب، واستصحاب حال الأصل في الأفعال وهو البناء، حتى يوجد في الأسماء ما يوجب البناء، ويوجد في الأفعال ما يوجب الإعراب؛ وما يوجب البناء في الأسماء هو شبه الحرف أو تضمّن معنى الحرف...، وما يوجب الإعراب من الأفعال هو مضارعة الاسم في نحو يذهب ويكتب ويركب»³؛ إذ أنّ استصحاب الحال للأسماء -مثلاً- دليل معتبر؛ أي إنّ دليل قويّ لأنّ اللفظ إذا استصحب حال أصله كان متمكّناً في بابه وتبرّأ من عهدة المطالبة بالدليل، ومثال ذلك الأسماء المتمكّنة التي أعربت تأثراً بالعوامل ومثلها أيضاً الفعل الماضي وفعل الأمر اللذين تمكّنا في باب البناء، واستصحاب الحال كما جاء في وصف ابن

¹ المرجع السابق، ص: 141

² أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، ص 126

³ الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلّة في أصول النّحو، ابن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة

السوريّة، دط، دت، ص: 86

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

الأنباري من أضعف الأدلة؛ لأن قيام الدليل يستوجب عدول اللفظ عن أصله؛ ومثال ذلك الأسماء المبنية التي شابته الحروف في مواطن عديدة وقد جمعها ابن مالك في الأبيات التالية: ¹

وَالْأَسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي
لِشَبِّهِ مِنَ الْحُرُوفِ مَدْنِي
كَالشَّبِّهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمِي جِنْتَنَا
وَالْمَعْنَوِيِّ فِي مَتَى وَفِي هُنَا
وَكُنْيَابَةٍ عَنِ الْفِعْلِ بِلَا
تَأَثَّرَ، وَكَافْتَقَارُ أَصْلًا
وَمُعْرَبِ الْأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَا
مِنْ شَبِّهِ الْحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسَمَا

فالاسم هنا يلحق باب البناء إذا شابه الحرف، وذلك في أربعة مواضع هي: ²

1. الشبّه الوضعي: بمعنى وضعنا الاسم على الحرف، ومثل له ابن مالك باسمي جنتنا، فالاسم الأول هو (التاء)؛ وقد جاءت هنا: ضميرا متصلا مبنيا في محل رفع فاعل، والثاني: هو (نا)؛ وتعرب ههنا: ضميرا متصلا مبنيا في محل نصب مفعول به، وهذه إشارة إلى باب الضمائر.
2. الشبّه المعنوي: وفيه نجد الأسماء قد شابته الحروف في المعنى؛ ومثال ذلك قولك: متى السفر؟ بمعنى: وقت السفر، متى أذهب؟ بمعنى: أذهب؟، فمتى: اسم استفهام شابه الهمزة في هذا المعنى، وهذه إشارة إلى باب أسماء الاستفهام، وأيضا "هنا" لكن الشبه هنا؛ تقديري لأن أسماء الإشارة لم توضع لها الحروف، وهذا باب الإشارة.

¹ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط20، ج1، 1980م، ص: 28
² ينظر: كشف المشكل في النحو، أبو الحسن التميمي البجلي وحيدة اليميني، تعليق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، دط، 2012م، ص: 41-48

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

3. الشبه النيابي: ويقصد به أسماء الأفعال فهي تتوب عن الفعل في الدلالة؛

بمعنى تدل على زمن، حدث وعمل، لكنها لا تتأثر؛ بمعنى: تعمل في اللفظ الذي يأتي بعدها فهي تؤثر في غيرها، ولا تتأثر بما سبقها، ومثال أسماء الأفعال: صه؛ فعل أمر بمعنى: اسكت.

4. الشبه الافتقاري: وهنا تحدث ابن مالك عن الأسماء الموصولة وقال:

(كافتقار أصلا) بمعنى أن الأسماء الموصولة مبنية لأنها تقتدر إلى الصلة، فهي تحتاج إلى كلام بعدها يتم معناها، وهي طبيعة الحرف إذ إنه عامل يؤثر في معموله حتى يؤدي معنى وفائدة معينة.

ومثال الفعل المضارع في باب الاستصحاب وتغير الحكم الثابت؛ إذا تجرد من نون النسوة ونوني التوكيد حينها يضارع الأسماء في حركاتها وسكناتها تأثرا بالعوامل؛ رفعا ونصبا وجزما مقابل رفع الأسماء ونصبها وجرها.

❖ العامل:

نعني بالعامل: المسبب في الحركات الإعرابية والذي يترك أثرا على اللفظ ويتحكم العامل في العلامات الإعرابية، ويشكل العامل، البنية العامة للنحو العربي، ويكاد يجزم إجماع النحاة القدامى على أن ظواهر النحو العربي في حركات الإعراب إنما هي آثار لعوامل¹، وبناء على أهمية العامل في البحوث العربية تناوله كثير من العلماء؛ إذ عرفه الجرجاني(ت471هـ) بأنه: «ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو

¹ ينظر: نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب، عبد الحميد مصطفى السيد، مجلة جامعة دمشق، المجلد

18، العدد3+4، 2002م، ص:46

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

ساكنا، نحو: جاء زيد، ورأيت زيدا، ومررت بزيد»¹، وعرفه الرضي الاسترابادي بقوله: «ما به يتقوم المعنى المقتضي وهذا باعتبار العلاقة بين العامل والمعنى»²، ويشرح الاسترابادي كلامه هذا - التقويم - بقوله: «العامل في الاسم ما يحصل بواسطته في ذلك الاسم المعنى المقتضي للإعراب، وذلك المعنى كون الاسم عمدة أو فضلة أو مضافا إليه العمدة والفضلة فالعامل "مَقْوَمٌ" والمعنى المقتضية هي الوظائف النحوية، من مبتدأ وخبر وفاعلية ومفعولية...، المتحققة بالعلاقة بين العامل والمعمول»³، ويعرّف العامل أيضا «العامل هو الركن المادي ليس إلا واسطة، أو أداة يتوصل بها المعنى المقتضى إلى فرض الحركة الإعرابية، ويؤكد النحاة أن تسمية الركن المادي عاملا، لا تخلو من مجاز عقلي، إذ فيها نسبة الفعل إلى الأداة، وهذا على حد قول القائل قطعت السكين اللحم، فإسناد القطع إلى السكين كإسناد العمل إلى العامل، وإلا فإن العامل هو المعنى المقتضى الذي توصل إلى هدفه باستعمال العامل، وحين نريد رد كل أمر إلى نصابه نقول إن العامل الحق هو المتكلم لأنه الذي أحدث المعنى الذي استوجب العامل الذي أحدث الحركة»⁴، وقال ابن يعيش في تعريفه للعامل في المضاف إليه: «وليس ت إضافة هي العاملة للجذر، وإنما هي المقتضية له، والمعنى المقتضى هنا أن القياس يقتضي هذا النوع من الإعراب لتقع المخالفة بينه وبين إعراب الفاعل، والمفعول فيتميز عنهما إذ الإعراب إنما وضع للفرق بين المعاني»⁵، وعرفه الرماني بقوله: «عامل الإعراب هو موجب لتغيير في الكلمة على

¹ العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، عبد القاهر الجرجاني، تح: البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص: 73

² شرح الرضي على الكافية، الاسترابادي، مراجعة يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1996م، ص: 72

³ المرجع نفسه، ص: 72

⁴ نظرية العامل في النحو العربي "دراسة تأصيلية تركيبية"، مصطفى بن حمزة، رسالة دكتوراه، إشراف: تمام حسان ومحمد بن شريفة، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط/المغرب، 1425هـ/2004م، ص: 100

⁵ شرح المفصل، ابن يعيش، المطبعة المنيرية، مصر، ط1، دت، ص: 117

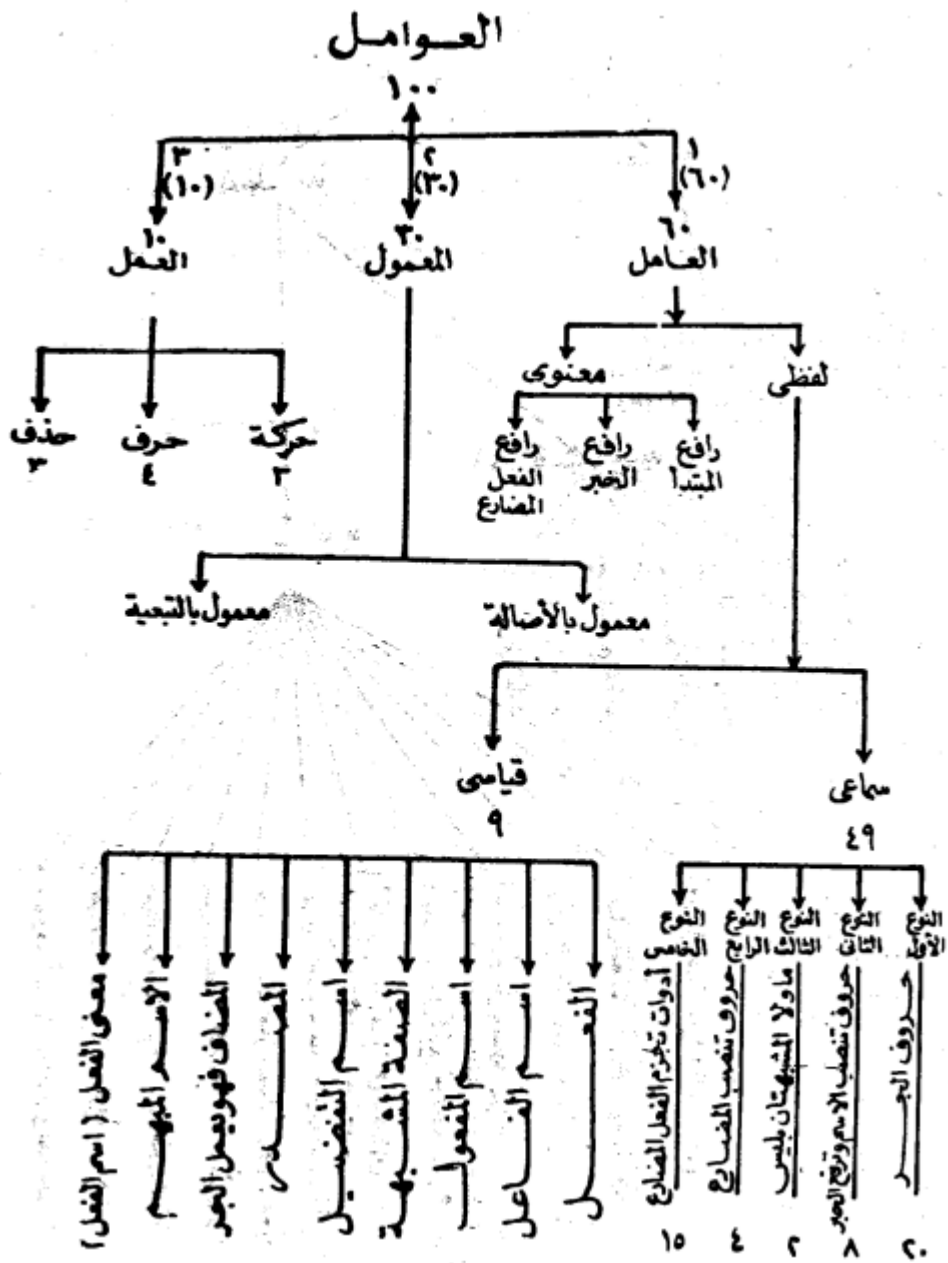
الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

طريق المعاقبة لاختلاف المعنى»¹ ، وعرفه الجرجاني بقوله: «العامل ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب»²؛ أي إنّ العامل هو المتحكم في العلامة الإعرابية، وفي المخطط التالي توضيح لذلك:³

¹ نظرية العامل في النحو العربي عرض ونقد، وليد عاطف الأنصاري، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط1435، ص2/2014م، ص:47

² التعريفات، الجرجاني، ص:78، وينظر أيضا: التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، ص:1045

³ العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، عبد القاهر الجرجاني، ص:10



الشكل رقم 3: أنواع العوامل

وإذا أردنا تسليط الضوء على أهمية الاستعارة في التعليم وتجلياتها في النص التعليمي (في باب القواعد النحوية) نقول: إنه وبالرغم من الثورة القائمة على نظرية العامل إلا أنها نظرية علمية تعليمية بامتياز، تدرّس في المدارس وفق اعتماد المنهج الاستعاري دون التنظير لها وتتجلى مظاهر الاستعارة العرفية في مصطلح العامل من خلال تدريس التلميذ

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

للحركات الإعرابية فالعامل -مثلا- في نصب الفعل المضارع هو دخول أدوات النصب، والعامل في رفع المبتدأ هو الابتداء، ويكسب المعلم المتعلم معرفة علمية وشرحا مفصلا لهذا الدرس من خلال اعتماد الأسلوب الاستعاري، كأن يشرح المجال الهدف وهو رفع المبتدأ لعامل الابتداء، بمثال آخر يمثل المجال المصدر وهو مثلا كسر الزجاج، والزجاج كسر بفعل فاعل بالمطرقة مثلا، وأثر هذه المطرقة على الزجاج واضح وهو كسره، كذلك أثر الابتداء على المبتدأ واضح وهو الرفع.

❖ الاستعارة الفضائية في التقديم والتأخير النحوي:

لا يختلف اثنان في كون فضاء المقدمة يحكمه نسق تصوري في الحياة فما يكون في المقدمة عادة ما يكون أشرف من الذي يكون في المؤخرة، فالإنسان يسعى دائما إلى إبراز الشيء الذي يراه جميلا بجعله مقدما بينما يجعل ما دون ذلك خلفه؛ وبعبارة أخرى إذا حدث التقديم فإنه لغرض، ما فالتاجر الذي يعرض سلعته ينصب أجود السلع في المقدمة حتى يستقطب الزبائن وما إلى ذلك، وهكذا الأمر في اللغة فإن المتكلم إذا قدم وآخر فله غرض قد يكون هذا الغرض للعناية وقد يكون للقصر والاختصاص، ففي البسمة نقول "بسم الله الرحمن الرحيم" ثم نقول إن الجار والمجرور متعلق بفعل مؤخر تقديره ابدأ أو أي فعل آخر ينويه المتكلم مع أنه يمكن أن نقدم المتعلق، ولكن التقديم المتعلق له غرض بلاغي يتجلى في القصر والحصر وذلك لشرف لفظ الجلالة فلا يتقدمه شيء، ومن جهة أخرى لإفادة القصر فنلاحظ هنا الاستعارة الفضائية التي يستخدمها متكلم اللغة إذ يختار للألفاظ أماكن بحسب ما يريد هو والأمر سيان حينما يقدم المفعول به في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾¹، بدل نعبدك لأن اختيار هذا الفضاء الذي في المقدمة مقصود لشرف لفظ الجلالة الذي وقع عليه الفعل إلى جانب القصر والحصر والأمر لا يتوقف عند هذا الحد فالتصور العرفي الفضائي يظهر كذلك في اشتراط عمل بعض العوامل التي لا

¹ سورة الفاتحة، الآية: 5

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

تكون إلا في المقدمة ومثال ذلك الفعل ظن فإن بعض النحاة يرون أن الفعل ظن يبطل عمله إذا تأخر نحو قولنا زيد قائم ظننت فيعربون زيدا مبتدأ وقائما خبرا ويمنعون عمل ظن وذلك لأن العامل هنا أعني ظن قد تأخر وهذا التأخر نزع منه النصب بينما لو قيل ظننت زيدا قائما فهنا العامل مقدم فلا يضعف ونلاحظ أن التقديم أكسب العامل قوة فنصب اسم ظن وخبرها.

ث- تجليات الاستعارة العرفية في المستوى المعجمي:

تمثل المعاجم هوية الأمم، وإرثها اللغوي، إذ تجمع بين دفتيه مفاتيح تعلم اللغات المختلفة، من ألفاظ ومفردات ومصطلحات تمثل الحقول المعرفية للغات، وإذا ما اختصت دراستنا على المعاجم العربية فإننا أمام مكانز لغوية ومدونات علمية لها باع عريق وتاريخ طويل حفل بالإنجازات في هذا المجال، فقد حجزت الدراسات المعجمية لنفسها مكانة علمية سامية في تاريخ البحوث العربية، والتي نمت وتطورت بتطورها.

ولم تكن صناعة المعاجم العربية وليدة الصدفة، إنما كانت خيارا وحلا أمثل لحفظ اللغة العربية والإسهام في نمائها، وحماية لمفرداتها ومصطلحاتها من الاندثار، إذ يتحدد دورها في جمع كل ألفاظ اللغة العربية وتقديمها بالشرح والتفسير، خوفا من إلحاقه -عبر الحقب- بباب المهمل والحوشي، إذ استدعت الحاجة العربية بمجيء الإسلام وبفعل التجارة واختلاط العرب بالعجم، إلى تدوين الألفاظ العربية الفصيحة كلها وجمعها في دواوين ورسائل ومعجمات، وهي البداية العلمية للتأليف المعجمي عند اللغويين العرب¹، وتذكر المؤلفات التي بحثت في هذا الصدد فضل الخليل بن أحمد الفراهيدي في بناء صرح النظرية المعجمية العربية، والذي انتهج مناهج علمية في تأليف معجمه العين، إذ جمع فيه كل ألفاظ اللغة العربية بالتقصي والجرد، مؤسسا بذلك لمعجم لغوي بحجم الموسوعة يعد إضافة نوعية في

¹ ينظر: المدارس المعجمية العربية نشأتها- تطورها- مناهجها، صلاح راوي، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1990م،

الفصل الثاني الاستعارة العرفنية وتجلياتها في النص التعليمي

تاريخ المؤلفات العربية، ولعلّ القيمة العلميّة التي تميّز بها كتاب العين عن باقي المعاجم الأخر تعود لانفراده بمنهج علميّ دقيق، يبين من جهته على الاستعمال الاستعاريّ الفريد الذي انتهجه الخليل بن أحمد الفراهيديّ في تأليفه لكتاب العين¹، وتتجلّى مظاهر الاستعارة العرفنيّة في المعجم من خلال فكر الخليل بن أحمد الفراهيديّ فيما يلي:

➤ تجليات الاستعارة العرفنيّة في المعجم ضمن باب الوضع:

اعتمد الخليل بن أحمد الفراهيديّ (174هـ) في تأليفه لكتاب العين على الجانب الكميّ والنوعيّ عني الجانب الكميّ -والذي يأتي في الدّرجة الثّانية بعد النوعيّ- بالصّيغ الصّرفيّة والتّركيب وبنية المفردات، إذ أفرد فصلاً للثنائيّ وفصلاً للثلاثيّ وغيرها من الفصول، ويتصدّر هذه الفصول مجموعة أبواب تعنى بالجانب النوعيّ للمعجم، إذ اعتمد فيه الخليل بن أحمد على ترتيب نوعيّ ينطلق من مخارج الأصوات، وهو نقطة تحوّل شهدتها المعجميّة العربيّة مذ بداية التّأليف المعجميّ.

ويتجلّى المنهج الاستعاريّ في الجانب النوعيّ ضمن مخارج الأصوات، إذ استعار من علم الطّب وبالخصوص علم التّشريح، منهجا لترتيب المعجم وفق مخارج الأصوات، وذلك من خلال تشريح الألفاظ وتفكيك أصواتها وإعادة ترتيبها وفق مخارجها في الجانب الفيزيولوجيّ، وترتيب كلّ مخرج من موقعه في الحنجرة انطلاقاً من الأعمق فالأعمق على النحو التّاليّ: {ع ح هـ خ غ = الحلقيّة} {ق ك = لهويّة} {ج ش ض ي = شجريّة} {ص س ز = صفيريّة، أسلية} {ط د ت = غارية، أو نطعية} {ظ ث ذ = لثويّة} {ر ل ن = ذلقية نسبة إلى ذلق اللسان} {ف ب م و = شفهيّة} {ا و ي = الهمزة = هوائيّة}².

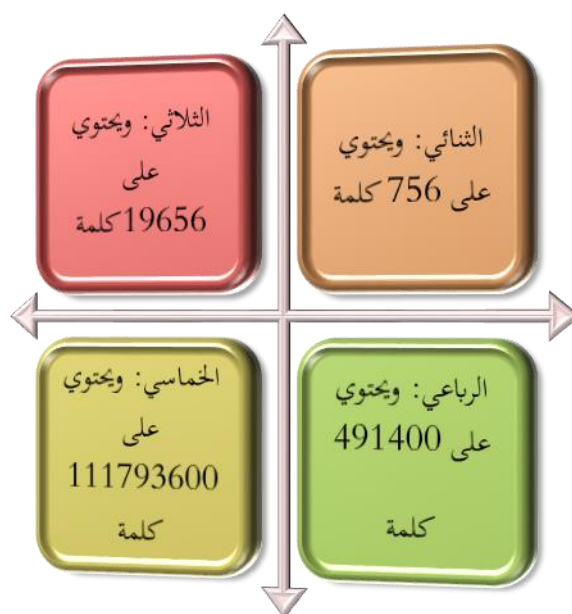
¹ ينظر: المعاجم العربيّة موضوعات وألفاظ، فوزي يوسف الهابط، دار الولاء للطبع والتوزيع، مصر، ط1،

1413هـ/1992م، ص:90

² ينظر: المرجع نفسه، ص:90

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

فأما الجانب الاستعاري الثاني فيتمثل في إسقاط الخليل للمنهج العلمي -يتمثل في الأسلوب الرياضي- على معجمه من خلال اعتماد أسس الرياضيات وعلوم الجبر والحساب في جمع ألفاظ اللغة العربية، إذ جرد الخليل كل ألفاظ اللغة العربية ووزعها ضمن فصل الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي على النحو التالي:¹



المخطط رقم 4: إحصاء الخليل بن أحمد الفراهيدي للجذور الثلاثية وغير

الثلاثية

يمثل المخطط السابق عدد ألفاظ اللغة العربية مصنفة وفق البناء الخاص بكل مفردة، والذي تتبدى فيه مظاهر الأسلوب الاستعاري الذي اعتمده الخليل بن أحمد الفراهيدي في تأليف معجمه، فالرياضيات كما هو معروف هي لغة أرقام وحساب، ويحتكم إليها لترجمة الكلام رقمياً خصوصاً في التعامل مع الجانب الحاسوبي، وفي سابقة من نوعها اعتمدت الرياضيات واستعيرت أحكامها لتأليف المعاجم وهو ما تميّز به كتاب العين، وهذا لوجود

¹ ينظر: المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، فوزي يوسف الهابط، ص: 91

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

تناسبات بين المجال الأصل وهو أسس علم الجبر والحساب، وبين المجال الهدف وهو جرد وحساب كل ألفاظ اللغة العربية التي إن عبرنا عنها بلغة الأرقام فإنها تمثل رقما قياسيا مقارنة باللغات الأخر، إذ يستعصى على الباحث حساب كل ألفاظه دون اعتماد المنهج الرياضي، والمخطّط التالي يوضّح الجانب الاستعاري المستمد من الرياضيات في جمع الخليل للمفردات وهو: ¹

$$A_n^p = \frac{n!}{(n-p)!}$$

$$A_{28}^2 = \frac{28!}{(28-2)!} = \frac{28 \times 27 \times 26!}{26!} = 28 \times 27 = 756$$

$$A_{28}^3 = \frac{28!}{(28-3)!} = \frac{28 \times 27 \times 26 \times 25!}{25!} = 28 \times 27 \times 26 = 19656$$

$$A_{28}^4 = \frac{28!}{(28-4)!} = \frac{28 \times 27 \times 26 \times 25 \times 24!}{24!} = 28 \times 27 \times 26 \times 25 = 491400$$

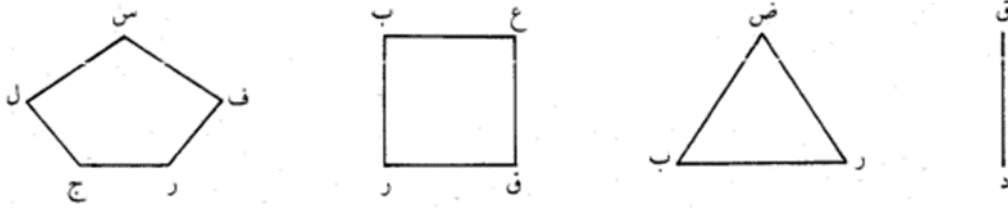
$$A_{28}^5 = \frac{28!}{(28-5)!} = \frac{28 \times 27 \times 26 \times 25 \times 24 \times 23!}{23!} = 28 \times 27 \times 26 \times 25 \times 24 = 11793600$$

ويتميز معجم الخليل بن أحمد الفراهيدي بنظام التّقليبات والذي يتعلّق بما سبقه، وهو منهج رياضيّ بحث أعتمده الخليل للإحاطة بألفاظ اللغة العربية وتحديد المهمل من المستعمل

¹ عبقرية الفراهيدي في ميزان الرياضيات المعاصرة، نذير طيار، ص: 103

الفصل الثاني الاستعارة العرفنية وتجلياتها في النص التعليمي

منها، إذ تتجلى مظاهر الاستعارة العرفنية في نظام التقلبات في إسقاط القواعد الجبرية على تقلب المفردات والألفاظ على النحو الآتي:¹



والاستعارة جلية من خلال الشكل السابق، ذلك أن الخليل بن أحمد الفراهيدي أسقط القواعد الرياضية (اعتماد الأشكال الهندسية الرياضية) على نظام التقلبات لجمع ألفاظ اللغة العربية وتمييز المستعمل من المهمل منها ذلك أنه:

❖ استعار قطعة المستقيم أو المستقيم في التعامل مع الكلمات الثنائية نحو: قد التي تقلب إلى دق.

❖ استعار المثلث في التعامل مع الألفاظ الثلاثية نحو: مثال كتب ولها ست تقلبات صوتية هي: كتب، تك، بكت، تكب، كبت، بتك، ويعتمد المثلث لتسهيل التقلبات وتوضيحها وإزالة للغموض، والخلط بين الألفاظ المقلبة، وبيان المهم والمستعمل، ومنه يمكن القول -مثلا- لفظ كتب مستعمل ولفظ تك مهمل.

❖ استعار المربع لاستخراج التقلبات الخاصة بالألفاظ ذات البناء الرباعي نحو: دحرج، حرجد، رجح، جدر، حدرج، دجر، جرح، دجر، دجر... دحرج...

¹ كتاب جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ج1،

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

❖ استعار المعين لاستخراج التقلبات الخصّة بالألفاظ الخماسية نحو: سفرجل، فرجلس، رجلسف، جلسفر، لسفرج، لجرفس، جرفسل، رفسلج، فسلجر، سلجرف....

وخلاصة القول إنّ اعتماد الأسلوب الاستعاريّ في المعاجم ليس إلّا تسهيلا وتبسيطا للصناعة المعجمية، وما هو إلّا تقريب المعجم للتلميذ، وترسيخ ثقافة استعماله.

ج- تجليات الاستعارة العرفية في علم العروض:

وأما في علم العروض فتتجلى مظاهر الاستعارة العرفية من خلال ما جاء به الخليل بن أحمد الفراهيديّ في وضع علم العروض، إذ استعار من فنون الصناعة والنحت على النحاس ذلك الإيقاع الموسيقيّ، الذي بنى على منواله الحركات والسكون، وإيجاد التفعيلات العروضية، وقد استعار أيضا الخليل بن أحمد الفراهيديّ من علم الرياضيات أنظمة حسابية لوضع علم العروض ذلك أنّه «استعمل ما يسمّى اليوم في علم الاحتمالات والإحصاء بالترتيبات **Les arrangements** لحصر أوزان الشعر وبحوره، واهتدى إلى العدد الممكن نظريا من البحور، وبعد عرضها على الشعر الموجود، حدّد المستعمل والمهمل منها {...} فالخليل بعد تحديده للبحور وضعها في دوائر تسهّل عملية استخراجها وترتبط بين مكّوناتها ونتج عن الدوائر العروضية بعض البحور المهمة، والمؤكّد أنّ وضع البحور في دوائر كان في مرحلة لاحقة لمرحلة تحديد البحور بالطريقة الرياضاتية وليس في مرحلة سابقة عليها»¹، وقد اعتمد الخليل ابن أحمد الفراهيديّ في حصر أوزان الشعر العربيّ على المنهج الرياضيّ من خلال تحديد التفعيلات الثنائية (1) (11)، والتفعيلات الثلاثية (011) (101) (111)، والتفعيلات الرباعية (0101) (1111) (0111) (1111)

¹ عبقرية الفراهيديّ في ميزان الرياضيات، نذير طيار، مجلة منتدى الأستاذ، المجلد 16، العدد 2، 2020م، ص:

(1101)، والتّفعيلات الخماسيّة والسّداسيّة، والتي تقابلها في المجال الهدف الحركات والسكون¹.

3. أهمية الاستعارة العرفنية في العملية التعليمية:

ذكرنا فيما سبق أنّ الاستعارة العرفنية هي من أحدث الاستراتيجيات التعليمية التي يعتمد عليها في تعليم اللغات وترسيخ قواعدها، فهي «تصوّر ينطلق في تفسيره للتعلّم، إذ يعتبر أنّ الذات ليست سلبية في التفاعل مع المحيط فهي تخضع ما تتلقاه لعمليات الفهم والتفسير والتأويل، وتعدّ نشأتها للتلاءم مع ما يحيط بها، وأنّ كلّ تعلّم جديد يعتمد على بنيات معرفية مشكّلة من بنيات محتويات ومضامين مكتسبة سابق، (الكفاءات التي تملكها النظم)، وهنا الأستاذ لا يقدّم المعرفة على طبق من ذهب للمتعلّم، والذي بدورها لا يكتفي بفهم معنى المعلومات، ثمّ حفظها فقط، بل ينبغي أن يوظفها ويستثمرها في وضعيات يعيشها يوميًا وفي أوقات مختلفة»²، فالأهمية العلمية للاستعارة تكمن في تبسيط عملية اكتساب المعارف العلمية وترسيخها، وتوظيفها من جهة أخرى، إذ كثيرًا ما ينفّر التلميذ من تعلّم نشاط معين أو مادة معينة، وتصبح هذه المادة بمثابة هاجس علمي يواجهه، ويعرقل نجاحه ظنًا منه أنّ المادة المقدّمة له صعبة وت فوق مستواه، لكنّ الواقع يفنّد ذلك، فكثيرًا ما شخّص الخبراء التربويون هذا الأمر وأعادوا أسبابه إلى الطريقة والاستراتيجية التي تقدّم بها هذه الموادّ الدراسيّة، ومن ذلك نادت البحوث اللسانية الحديثة بضرورة تفعيل آليات علمية أكثر تيسير لسابقتها، وتعدّ الاستعارة العرفنية من أهمّ ما نادت به البحوث اللسانية

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 104-105

² التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير وإجراء، صالح غيلوس، البدر الساطع للطباعة والنشر، ط1، 2017م، ص:

الفصل الثاني الاستعارة العرفية وتجلياتها في النص التعليمي

الحديثة، لما لها من دور كبير في تقريب المحتوى من المتعلم، وتيسير عملية الاكتساب ومهارة الفهم، ومن ذلك تحسين الأداء الكلامي وتعزيز القدرة الإنتاجية والإبداعية للمتعلم.

الفصل الثالث:

تحليل الاستعارات العرفية المضمّنة في كتاب
اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي
واستثمارها في تعليم اللغة العربية

❖ المبحث الأول:

إحصاء الاستعارات العرفية الموجودة في كتاب اللغة العربية
للسنة الثالثة من التعليم الثانوي وتصنيفها

❖ المبحث الثاني:

تحليل الاستعارات العرفية واستثمارها في تعليم اللغة العربية

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

تمهيد:

يمثل هذا الفصل الدراسة التطبيقية للجانب النظري، إذ يهدف إلى استثمار مبادئ التحليل العرفي في تحليل النصوص التعليمية التي تتضمنها المدونة التي نحن بصدد دراستها، ووقع الاختيار على كتاب اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي لاعتبارات عديدة أهمها؛ اكتمال التصورات المعرفية في هذا المرحلة، ما يؤهلهم للتقدم الدراسي، مع تقصي مضمون الكتاب والذي يحتوي على مادة علمية معرفية عرفية تؤهله للبحث والدراسة، ونسعى من خلال هذا الفصل إلى وصف المدونة وصفا دقيقا مع جرد كل الاستعارات العرفية التي يحتويها وتصنيفها حسب أنواعها المعروفة هذا من جهة، ومن جهة أخرى يبحث هذا الفصل في تحليل هذه الاستعارات من منظور المبادئ الابدستيمولوجية وتسلط الضوء على حيثيات الاستعارات العرفية وأهميتها في تعليم اللغة العربية وضمان سيرورة العملية التعليمية ونجاحها، لكونها تستثمر كاستراتيجية تعليمية تيسيرية لتبسيط العملية التعليمية وتقريب المعرفة للمتعلم وسنحاول في هذا الفصل -أيضا- توضيح فاعليتها التعليمية مقسمين الأهمية وفق الأنواع الاستعارية الثلاث التي وقفنا عندها في تحليل المدونة ووصفها.

المبحث الأوّل: إحصاء الاستعارات العرفنيّة الموجودة في كتاب اللّغة

العربيّة للسنة الثالثة من التّعليم الثانويّ وتصنيفها

أوّلاً/ إحصاء الاستعارات العرفنيّة الموجودة في كتاب اللّغة العربيّة للسنة الثالثة

من التّعليم الثانويّ

تروم هذه الدّراسة إلى إحصاء الاستعارات العرفنيّة المضمّنة في كتاب اللّغة العربيّة للسنة الثالثة من التّعليم الثانويّ، ولم يقتصر البحث على النّصوص فحسب إنّما شمل كلّ أنشطة اللّغة العربيّة من نصوص تواصلية وأدبيّة ونصوص المطالعة الموجهة، بالإضافة إلى القواعد والعروض والتّمارين وغيرها من الأنشطة التي تضمّنت الأسلوب الاستعاريّ العرفنيّ، وقد بلغ عدد الاستعارات العرفنيّة التي حصّلناها 431 استعارة تنوّعت بين الأنشطة المختلفة، ويبين وجودها في كلّ الأنشطة عن أهمّيّتها العلميّة في تيسير العمليّة التّعليميّة وسنحاول فيما يلي رصد كلّ الاستعارات التي جمعناها من خلال الدّراسة الوصفيّة التحليليّة الإحصائيّة للمدونة.

❖ إحصاء الاستعارات العرفنيّة وتوزيعها حسب الأنشطة:

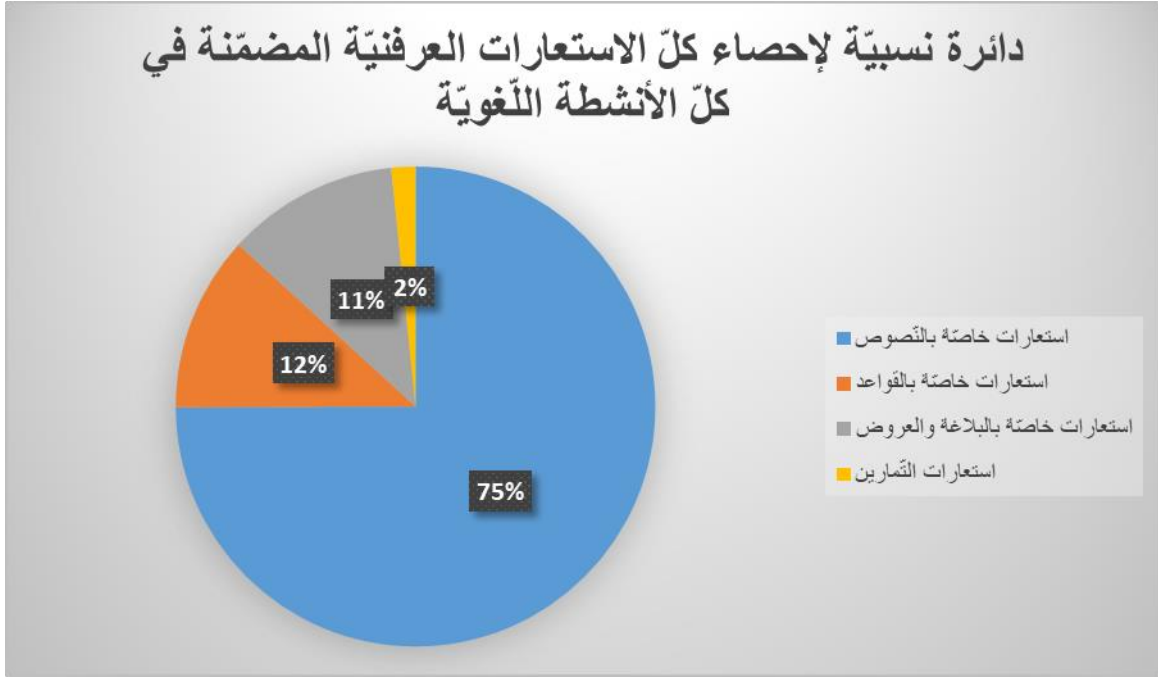
النسبة المئويّة	العدد	المؤشّر
74,94%	323	استعارات خاصّة بالنّصوص
11,83%	51	استعارات خاصّة بالقواعد
11,60%	50	استعارات خاصّة بالبلاغة والعروض
1,62%	7	استعارات التّمارين

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفنية المضمّنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من
التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

المجموع	431	100%
---------	-----	------

الجدول رقم 1: إحصاء الاستعارات العرفنية وتوزيعها حسب الأنشطة

يمثل الجدول المرفق أعلاه كلّ الاستعارات العرفنية الموجودة في كلّ الأنشطة اللغوية (العدد الإجمالي والنسب المئوية)، إذ بلغ إجمالي عدد الاستعارات العرفنية الخاصة بالنصوص 323 استعارة توزّعت على الأنواع المختلفة، وقدّرت نسبتها المئوية بـ **74,94%** بالنسبة للعدد الإجمالي، وهي تمثّل أكبر نسبة في هذه الإحصائيات، وتليه مباشرة على التوالي إجمالي عدد الاستعارات الخاصة بالقواعد إذ بلغ عددها 51 استعارة، وقدّرت نسبتها المئوية بـ **11,83%**، وهذا يبين عن الحضور الواضح للاستعارة في نشاط القواعد فهي ليست حكراً فقط على النصوص النثرية والشعرية فحسب، بل تتجلى في الأنشطة المختلفة، ومنها نشاط البلاغة والعروض أيضاً، إذ بلغ عدد الاستعارات الخاصة به 50 استعارة، قدّرت نسبتها المئوية بـ **11,60%**، وأمّا النسبة المتبقية فتعود للتمارين والتطبيقات وبلغ عدد الاستعارات الخاصة بهذا النشاط 7 استعارات قدّرت نسبتها المئوية بـ **1,62%**، وسنمثّل لهذه الإحصائيات بالدائرة النسبية التالية:



دائرة نسبيّة رقم 1: العدد الإجماليّ لكلّ الاستعارات العرفنيّة الموزّعة

على كلّ الأنشطة اللّغويّة

تمثّل الدّائرة النّسبيّة المرفقة أعلاه العدد الإجماليّ لكلّ الاستعارات العرفنيّة المضمّنة في كلّ الأنشطة اللّغويّة ومثّلنا لها بدائرتين تابعتين لبعضهما البعض، إذ يخصّ اللون الأزرق القاتم نسبة الاستعارات العرفنيّة الخاصّة بالتّصّوص، أمّا اللون الأحمر فيخصّ الاستعارات العرفنيّة الخاصّة بالقواعد، في حين يخصّ اللون الأزرق الفاتح إجماليّ الاستعارات العرفنيّة الخاصّة بنشاطي البلاغة والعروض والتّمارين، ومنه خصّص اللون الأخضر للاستعارات العرفنيّة الخاصّة بالبلاغة والعروض، في حين خصّص اللون البنفسجيّ للاستعارات العرفنيّة الخاصّة بنشاط التّمارين.

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من
التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

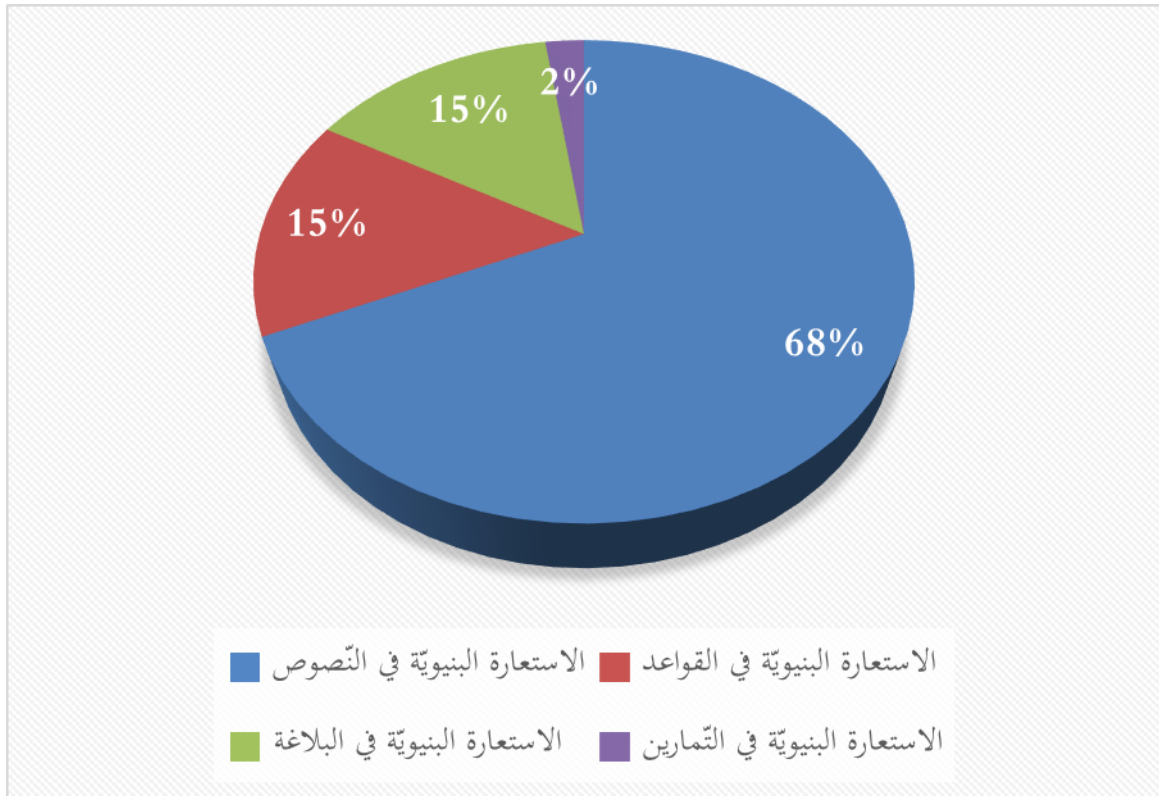
ثانياً/تصنيف الاستعارات العرفية ونمذجتها:

❖ الاستعارات البنيوية:

النسبة المئوية	العدد	المؤشر
68,32%	179	الاستعارة البنيوية في النصوص
14,88%	39	الاستعارة البنيوية في القواعد
14,50%	38	الاستعارة البنيوية في البلاغة
2,29%	6	الاستعارة البنيوية في التمارين
100%	262	المجموع

الجدول رقم 2: إحصاء الاستعارات البنيوية

يمثل الجدول المرفق أعلاه إحصائيات الاستعارات البنيوية في كل الأنشطة اللغوية، إذ بلغ عددها في النصوص 179 استعارة بنيوية، قدرت نسبتها المئوية بـ 68,32%، وأما عدد الاستعارات البنيوية الخاصة بالقواعد فقد بلغ عددها 39 استعارة قدرت نسبتها المئوية بـ 14,88%، في حين بلغ عدد الاستعارات البنيوية الخاصة بنشاط البلاغة والعروض 38 استعارة قدرت نسبتها المئوية بـ 14,50% استعارة بنيوية، في حين تعود النسبة المتبقية للاستعارات البنيوية الخاصة بالتمارين وبلغ عددها 6 استعارات قدرت نسبتها المئوية بـ 2,29% استعارة بنيوية، وسنمثل لهذه الإحصائيات بالدائرة النسبية التالية:



دائرة نسبية رقم 2: إحصاء الاستعارات العرفية البنيوية وتوزيعها على

الأنشطة اللغوية

تمثل الدائرة النسبية المرفقة أعلاه إحصاء الاستعارات البنيوية وتوزيعها على الأنشطة اللغوية، إذ يمثل اللون الأزرق الاستعارات البنيوية في النصوص، ويمثل اللون الأحمر الاستعارات البنيوية في القواعد، أما اللون الأخضر فيمثل الاستعارات البنيوية في نشاط البلاغة والعروض، في حين يمثل اللون البنفسجي الاستعارات البنيوية في التمارين، وفيما يلي نماذج لهذه الاستعارة.

النماذج	الرمز الشعري: استعارة بنيوية
	✓ البديل وعطف البيان: استعارة بنيوية

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من

التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

<p>✓ الحال والتمييز: استعارة بنيوية</p> <p>✓ نون التوكيد في الفعل: استعارة</p> <p>القوة استعارة بنيوية</p> <p>✓ اسم الجنس الجمعي: الاستعارة</p> <p>بنيوية</p> <p>✓ معاني الأحرف المشبهة بالفعل:</p> <p>استعارة بنيوية</p> <p>✓ المشاكلة: استعارة بنيوية</p> <p>✓ فعل ناقص: استعارة بنيوية</p>	
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمّنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من
التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

❖ الاستعارات الفضائية:

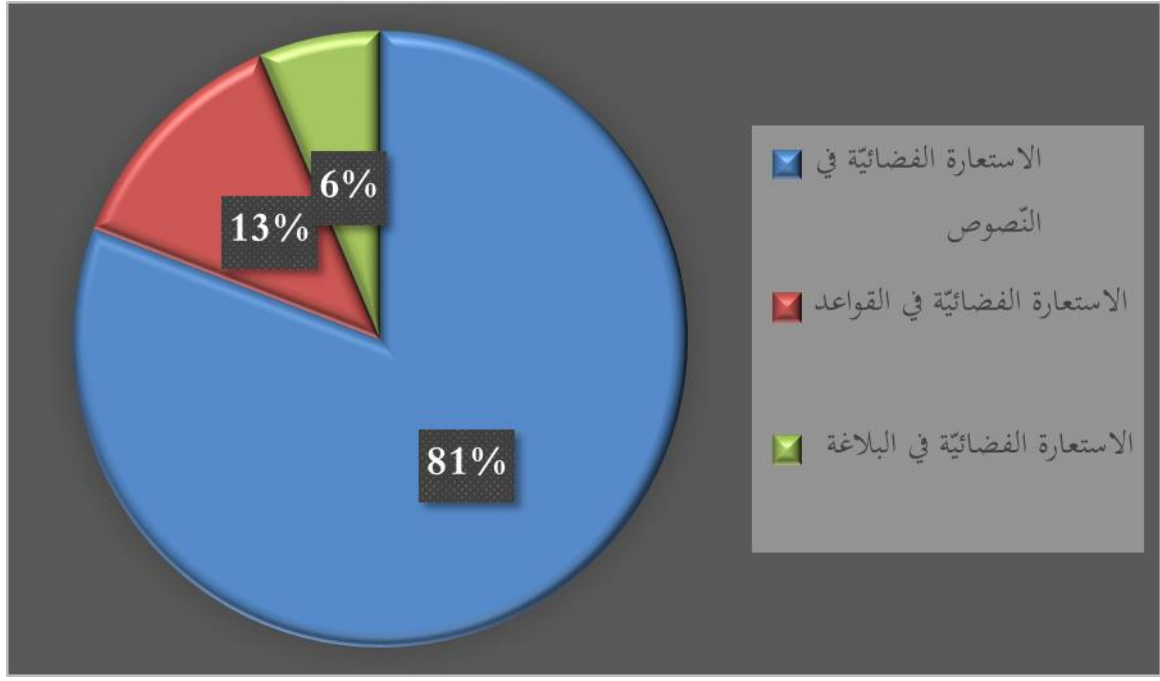
النسبة المئوية	العدد	المؤشر
80,85%	38	الاستعارة الفضائية في النصوص
12,76%	6	الاستعارة الفضائية في القواعد
6,38%	3	الاستعارة الفضائية في البلاغة
0%	0	الاستعارة الفضائية في التمارين
100%	47	المجموع

الجدول رقم 3: إحصاء الاستعارات الفضائية

يمثل الجدول المرفق أعلاه إحصائيات الاستعارات الفضائية في كلّ الأنشطة اللغوية، إذ بلغ عددها في النصوص 38 استعارة فضائية، قدّرت نسبتها المئوية بـ 80,85%، وأمّا عدد الاستعارات الفضائية الخاصة بالقواعد فقد بلغ عددها 6 استعارات قدّرت نسبتها المئوية بـ 12,76%، في حين بلغ عدد الاستعارات الفضائية الخاصة بنشاط البلاغة والعروض 3 استعارات قدّرت نسبتها المئوية بـ 6,38% استعارة فضائية، في حين تنعدم الاستعارات الفضائية في نشاط التمارين، وسنمثل لهذه الإحصائيات بالدائرة النسبية التالية:

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من

التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية



دائرة نسبية رقم 3: إحصاء الاستعارات العرفية الفضائية وتوزيعها على

الأنشطة اللغوية

تمثل الدائرة النسبية المرفقة أعلاه إحصاء الاستعارات الفضائية وتوزيعها على الأنشطة اللغوية، إذ يمثل اللون الأزرق الاستعارات الفضائية في النصوص، ويمثل اللون الأحمر الاستعارات الفضائية في القواعد، وأما اللون الأخضر فيمثل الاستعارات الفضائية في نشاط البلاغة والعروض، وفيما يلي نماذج لهذه الاستعارة:

النماذج	الأنشطة اللغوية
✓ صيغة منتهى الجموع: استعارة المسار استعارة فضائية	✓ الفعل المتعدي: استعارة مسار فضائية

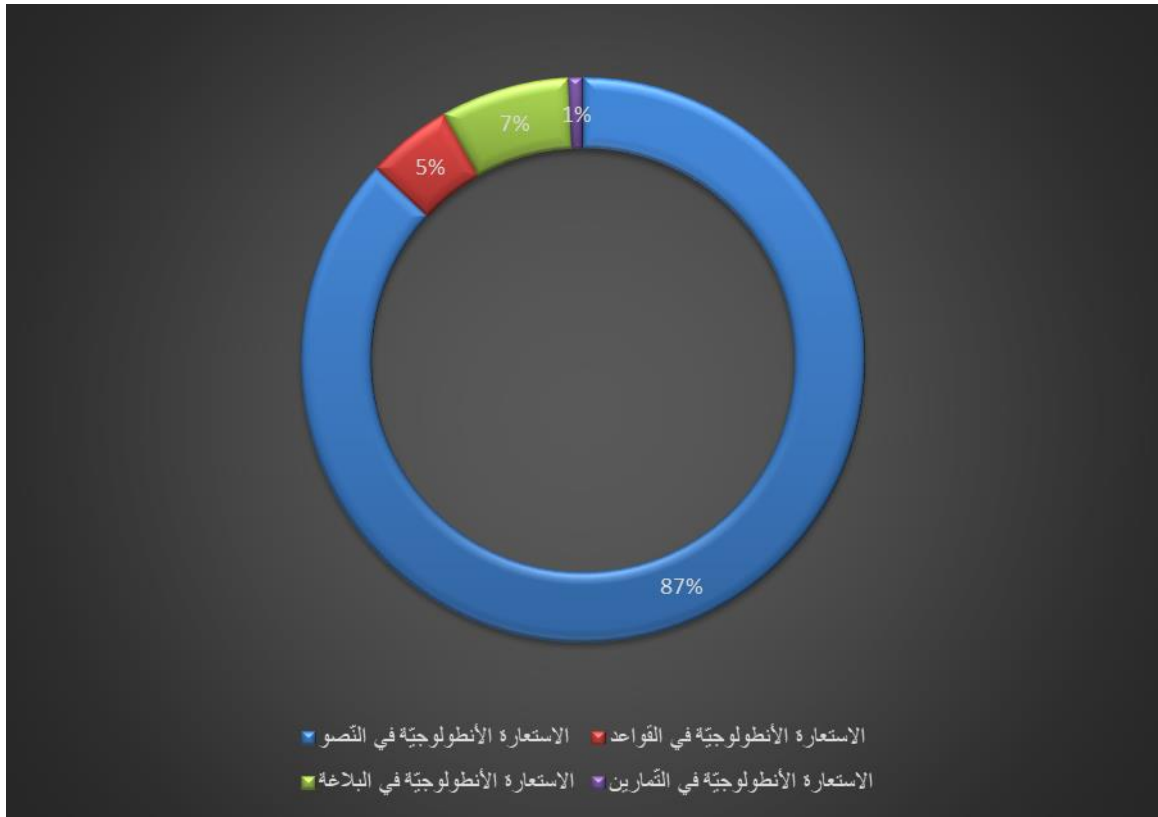
الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من
التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

❖ الاستعارات الأنطولوجية:

النسبة المئوية	العدد	المؤشر
%86,88	106	الاستعارة الأنطولوجية في النصوص
%4,91	6	الاستعارة الأنطولوجية في القواعد
%7,37	9	الاستعارة الأنطولوجية في البلاغة
%0,81	1	الاستعارة الأنطولوجية في التمارين
%100	122	المجموع

الجدول رقم 4: إحصاء الاستعارات الأنطولوجية

يمثل الجدول المرفق أعلاه إحصائيات الاستعارات الأنطولوجية في كل الأنشطة اللغوية، إذ بلغ عددها في النصوص 106 استعارة أنطولوجية، قدرت نسبتها المئوية بـ %86,88، وأما عدد الاستعارات الأنطولوجية الخاصة بالقواعد فقد بلغ عددها 6 استعارات قدرت نسبتها المئوية بـ %4,91، في حين بلغ عدد الاستعارات الأنطولوجية الخاصة بنشاط البلاغة والعروض 9 استعارات قدرت نسبتها المئوية بـ %7,37 استعارة أنطولوجية، في حين تعود النسبة المتبقية للاستعارات الأنطولوجية الخاصة بالتمارين وسجلت الدراسة الإحصائية استعارة أنطولوجية واحدة فقط في نشاط التمارين، و قدرت نسبتها المئوية بـ %0,81 استعارة أنطولوجية، وسمثل لهذه الإحصائيات بالدائرة النسبية التالية:



دائرة نسبية رقم 4: إحصاء الاستعارات العرفية الأنطولوجية وتوزيعها على

الأنشطة اللغوية

تمثل الدائرة النسبية المرفقة أعلاه إحصاء الاستعارات الأنطولوجية وتوزيعها على الأنشطة اللغوية، إذ يمثل اللون الأزرق الاستعارات الأنطولوجية في النصوص، ويمثل اللون الأحمر الاستعارات الأنطولوجية في القواعد، وأما اللون الأخضر فيمثل الاستعارات الأنطولوجية في نشاط البلاغة والعروض، في حين يمثل اللون البنفسجي الاستعارات الأنطولوجية في التمارين، وفيما يلي نماذج لهذه الاستعارة.

✓ تسلموا زمام الأمور: استعارة أنطولوجية	
✓ خنق الحرية: استعارة أنطولوجية	

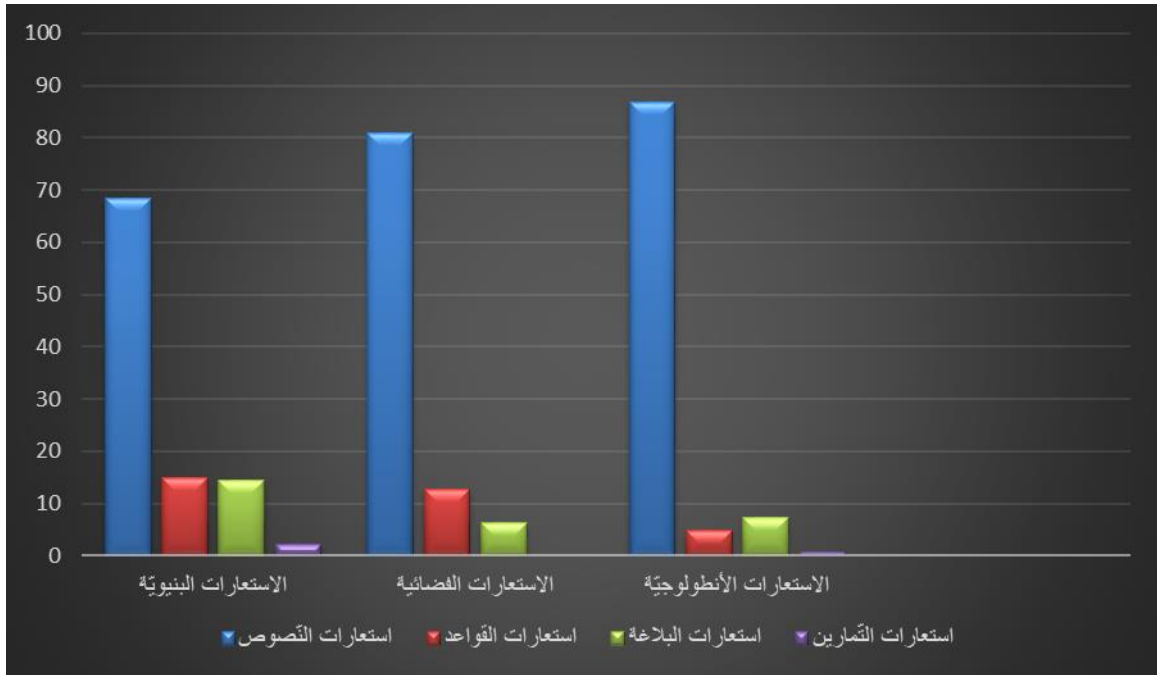
الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من

التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

✓ بتروا الأجنحة المدوية: استعارة أنطولوجية	
✓ قيدوا الآمال الطامحة: استعارة أنطولوجية	
✓ في الجنوب: استعارة أنطولوجية	
✓ تنتشر الرعب والدمار: استعارة أنطولوجية	
✓ المدينة تبكي نورا أفل: استعارة أنطولوجية	
✓ انتشر الضنك والقلق: استعارة أنطولوجية	
✓ جفت القرائح : استعارة أنطولوجية	
✓ ذبلت الحياة: استعارة أنطولوجية	

وسنمثل لكل ما سبق بالأعمدة البيانية التالية:

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من
التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية



أعمدة بيانية رقم 1: مجموع الاستعارات وتصنيفها

المبحث الثاني تحليل الاستعارات العرفنية واستثمارها في تعليم اللغة العربية

يروم هذا المبحث إلى الوقوف عند الاستعارات العرفنية المختلفة التي استخرجت في العملية الإحصائية للكتاب، وتحليلها بناء على التصور العرفني، من خلال اختيار مجموعة نماذج من الاستعارات المضمنة في الكتاب، والتي تمس الأنشطة اللغوية المختلفة، مع تحليلها بتوضيح التفكير الاستعاري المتجذر في كل مثال، وتبيان أهمية الاستعارة العرفنية في تعليم اللغة العربية وتبسيط الفهم القرائي والكتابي للتلميذ، ومن ذلك الانتقال من الجانب التعليمي إلى الجانب الإبداعي الإنتاجي.

أولا تحليل الاستعارات الفضائية:

✓ أدب عصر الانحطاط¹

تشير كلمة الانحطاط إلى الوضع المزري الذي وصل إليه الأدب في هذا العصر بعدما كان مزدهرا في العصور التي قبله على غرار العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي وصولا إلى العصر العباسي، فكلمة الانحطاط تحمل في ثناياها استعارة فضائية تبين لنا سقوط الأدب من الأعلى إلى الأسفل؛ أي من المكانة المرموقة التي كان يترفع عليها والتي كان يحظى بها.

¹ كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعيدي وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات، الجزائر، 2013/2012م، ص: 8.

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفنية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من
التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

✓ وإنك لعلى خلق عظيم¹

من المعلوم أنّ حرف الجرّ على يفيد الاستعلاء في العربية وفي توظيف هذا الحرف استعارة فضائية؛ وهذا لأنّ العلوّ هنا يتناسب مع مكانة النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم، كما أنّ الأخلاق ترفع صاحبها إلى الأعلى، وتسمو به عن الرذائل والزّلل الذي يقع فيه عادة من هم دونه خلقاً.

✓ يا سماء ما طاولتها سماء²

يحمل النداء هنا استعارة فضائية وذلك من خلال تلك الإسقاطات التي وضعها الشاعر بين السماء والتي تدل على الرّفعة والعلوّ وعلى كلّ ما هو راق، وبين النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرّسل، فإذا كانت السماء مخلوقاً لا يمكن الوصول إليه نظراً لرفعته وبعده وشدة خلقه فالأمر سيّان بالنسبة للنبيّ محمد صلى الله عليه وسلم فهو سيّد الخلق وأشدّهم قوّة وحلماً وخلقاً، فكّل الخصال الحميدة التي يتّصف بها ترقى به رقي السماء مقابل بقيّة المخلوقات التي خلقها الله عزّ وجلّ، وعلى هذا فهو أفضل الرّسل قيمة وشأناً، فنلاحظ هنا أنّ الإسقاط الاستعاريّ بين السماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم إسقاط في محلّه أفصح فيه الشاعر عن المعنى المراد بدقّة وبمعنى غزير، إذ لو كانت العبارة على هذا النحو: محمد أفضل الأنبياء والرّسل قيمة لفقد التعبير بريقه وقوّته في تأدية المعنى وترسيخه في نفس المتعلّم وهذا ما تتميز به الاستعارة العرفنية (المفهومية) في العملية التعليمية.

¹ المرجع السابق، ص: 9.

² المرجع نفسه، ص: 9.

✓ الرّفْع والنّصْب والجرّ والجزم¹

تحيلنا المصطلحات النّحوية (الرّفْع والنّصْب والجرّ) إلى وجود استعارات فضائيّة فالرّفْع في التّصوّر البشريّ صفة كمال "ولله المثل الأعلى" فنحن نصنّف الأشياء المهمّة في مرتبة عليا دائما، فنربط السّعادة بالعلوّ (أنا في قمة السّعادة)، والقوّة بالعلوّ (صاحب البنية الضّخمة والطّويلة) وهلمّ جرا، والتّقدير والاحترام في العلوّ (رفع الله قدرك) وما إلى ذلك من التّصوّرات العرفيّة والملفت للانتباه أنّ العلوّ والرّفْع خضعت له حتّى اللّغة فنحن نجعل الرّفْع إلّا للعمد وذلك لعلوّ شأنهم في التّركيب النّحويّ، فالفاعل دائما مرفوع والمبتدأ والخبر كذلك فالوظيفة الإسنادية التي لا يخلو منها أيّ كلام عربيّ أكسبت هذه المصطلحات النّحوية علواً ورفعة.

لأنّ الكلام قد يخلو من الفعل وقد يخلو من الحرف ولكن لا يتصوّر أنّه قد يستغني عن الاسم لشرفه ورفعته، ثمّ إنّ الأفعال والحروف هي أسماء في الأصل اللّغويّ ولذلك قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾﴾²، فالفعل اسم والحرف اسم لغة لا اصطلاحا، وإذا نظرنا إلى منطق الحضارة نجد أنّ الذي ينتج ويصدر يستند عليه من لا ينتج ولا يصدر فهو الفاعل الحضاريّ، وهذا ما يمكن إسقاطه على الفاعل النّحويّ الذي يشكّل أهمّ عنصر في الجملة الفعلية إذا لا توجد جملة فعلية بلا فاعل، ولكن قد توجد جملة فعلية بلا مفعول، بينما يشير النّصْب إلى انتصاب اللّسان داخل الفم واستوائه وبما أنّ اللّسان لا يظهر للمتلقّي فإنّ ذلك يترجم على الشفتين، وقد جعلت الفتحة وما ناب عنها علامة للنّصْب، لأنّ المنصوبات فضلات والفتحة حركة ضعيفة وخفيفة فأعطيت للفضلات وكذلك الأمر مع الجرّ الذي يتّجه فيه اللّسان نحو الأسفل فيظهر ذلك على الشفتين.

¹ المرجع السابق، ص: 11

² سورة البقرة، الآية: 31

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

✓ تحت التراب¹

يذكر الشاعر في هذا البيت الإنسان بمصيره الذي سيؤول إليه عند الموت عن طريق استعارة فضائية نحو الأسفل؛ فمهما علا شأن الإنسان في الدنيا ومهما كان جبروته وكبرياؤه و كان عيشه كريما ومسكنه فاخرا وفراشه من حرير إلا أنه سيأتي اليوم الذي يفترش فيه التراب الذي خلق منه ويكون مسكنه القبر، كما أن الكبر هو أول معصية عصي بها الله عز وجل في السماء من طرف إبليس اللعين حينما أمره المولى عز وجل بالسجود لآدم عليه السلام، فأبى واستكبر فكانت النتيجة الطرد من رحمة الله عز وجل، ومن ثم وجب على الإنسان ألا يطغى في الأرض وألا يفسد فيها حتى يكون قبره روضة من رياض الجنة لا حفرة من حفر النار.

✓ الفعل المتعدي²

التعدي هو التجاوز إلى الغير في اللغة، أما نحويا فيعني تجاوز الفعل الفاعل إلى المفعول به، والاستعارة كما يظهر استعارة مسار (فضائية).

✓ الشعراء في الهامش³

تعددت أسباب ضعف الأدب في عصر الانحطاط ما بين اضطراب الحياة السياسية وفقدان اللغة العربية لمكانتها وضياح الكثير من المؤلفات نتيجة هجومات التتار والمغول وإلغاء ديوان الإنشاء، بالإضافة إلى ذلك سوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية وقد انعكس هذا سلبا على الشعراء، حيث أصبح الحكام يتعاملون مع الشعراء بعدم الاهتمام

¹ كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعدي وآخرون، ص: 14.

² المرجع نفسه، ص: 241.

³ المرجع نفسه، ص: 20

وعدم تشجيعهم وتقريبهم إليهم وإغداق الخير عليهم، وذلك لأن ملوك ذلك العصر كانوا أعاجم مما أدى بهؤلاء الشعراء إلى كسب عيشهم من خلال الحرف والصناعات وما إلى ذلك لسد حاجياتهم.

✓ شعوب العالم الثالث في الهامش¹

عبر الكاتب في هذه الجملة عن مكانة الشعوب المتخلفة تجاه اكتسابها للمعرفة البيئية أو مدى انصافها بالوعي البيئي مقارنة بالشعوب المتقدمة الغربية التي أضحت على وعي وعلم بهذه الثقافة المهمة، التي تمكنهم من الحفاظ على المحيط الذي هم فيه فتجدهم يشجعون على غرس الأشجار والمساحات الخضراء والعناية بالحيوانات وإنشاء المصانع خارج المدن وكل ما قد يحافظ على السلامة البيئية، بينما في الشعوب الأخرى (المتخلفة) فهذه الثقافة قليلة إن لم نقل منعدمة إذ نرى رمي الفضلات في أماكن عمومية، وكذلك ترك النيران مشتعلة في الغابات بعد التنزه أو الأشياء القابلة للاشتعال، فقد شهدت الجزائر مؤخرًا احتراق هكتارات كثيرة من الغابات، وكل ذلك ينم عن قلة الوعي البيئي وقلة إدراك خطورة هذا الجرم الذي يقوم به الإنسان سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد.

✓ نزل البلاء²

تنم هذه العبارة عن وجود استعارة فضائية يصور فيها الشاعر إيليا أبو ماضي البلاء على هيئة شيء ثقيل ينزل من الأعلى نحو الأسفل على الإنسان (صاحبه)، ومعلوم أن الشيء إذا نزل من الأعلى تزيد قوته المرتبطة بالجاذبية، ثم يصور الشاعر نفسه

¹ المرجع السابق، ص: 48.

² المرجع نفسه، ص: 72.

في صورة الأسد إذ يقول: دافعت عنه بمخليبي وناجدي في إشارة إلى شجاعته التي يتمتع بها ومساندته لصديقه مظهرا بذلك قمة الوفاء في الصداقة التي قد تحوّل الشاعر من شخص لطيف إلى حيوان مفترس يدافع عن نفسه بمخلبه وناجده.

✓ صيغة منتهى الجموع¹

استعارة المسار أو استعارة فضائية؛ لأنّ منتهى الجموع يعني أنّ الجمع مرّ بمراحل أو بمسار ثمّ توقّف عند آخر جمع له، ومثاله جمع كلب على أكلب، ثمّ كلاب ثمّ أكلب فالجمع توقّف عند هذا الحد فلذلك أطلق عليه صيغة منتهى الجموع.

✓ الموقع الإعرابي حيز مكاني²

إذا كان المرء يعيش في زمان ومكان معين (فضاء) فإنّ الكلمات كذلك تتموقع في فضاء الجملة فكل كلمة في التركيب النحوي هي موجودة في فضاء خاص بها، وإذا كان الإنسان في حياته يسعى جاهدا إلى وضع أجمل وأفضل الأشياء في المقدمة حتى تظهر بوضوح للعيان مثل: التاجر الذي يقدم أجود السلع التي عنده في المقدمة بواسطة الاستعارة حتى يحقّق بهذه الآلية ربحا ماديا يعود عليه بالفائدة أو يلفت انتباه المشتري، فإنّ متكلّم اللغة كذلك يقوم بالوظيفة نفسها حينما يقدّم ويؤخّر في كلامه، ومعروف بلاغيا أنّه من بين أغراض التّقديم والتأخير غرض الاهتمام والعناية حتى يؤثر ذلك في المتلقّي أو السّامع، فالفكر الذي يطبقه المرء في تجاربه ومعاملاته داخل المجتمع هو انعكاس استعاري على اللغة التي يتكلّم بها.

¹ المرجع السابق، ص: 145.

² المرجع نفسه، ص: 11

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من
التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

✓ المرأة الصقر (لالة فاطمة نسومر)¹

كثيرا ما كتب التاريخ عن نضال المحاربة لالة فاطمة نسومر، وكثيرا ما توالت الكتب التاريخية التي تشيد بإنجازاتها وجهادها في سبيل حماية الوطن، ومحاربة أكبر الجنرالات، وفي كتب اللغة العربية وصف الكاتب لالة فاطمة نسومر بـ "المرأة الصقر"، فمن المعروف بأن المرأة تطغى عليها الأنوثة، وتتميز بالرقة والنعمومة، إلا أن الكاتب هنا أردف لفظ المرأة لفظ الصقر، الذي يعرف بالطيور الجارحة، وبما أنه من صنف الطيور فهو محلّ بطبيعة الحال، وكأنّ الكاتب هنا يضع لالة فاطمة نسومر في مرتبة عليا فيصفها بالمحلقة في سماء التاريخ الجزائري بإضافة لفظ الصقر، وما نستشفه من هذا الوصف هو الخطاب المستتر الذي يقول فيه الكاتب (فيما معنى الوصف) لك أن ترفعي رأسك أيتها المحاربة، المغورة، والاستعارة هنا استعارة فضائية تعبّر عن المسار الذي نحتته لالة فاطمة نسومر.

✓ حب الأذى من طباع العقرب²

يسقط الشاعر إيليا أبو ماضي تجربة تصويرية على تجربة تصويرية أخرى تهدف إلى تصوير حال الإنسان الذي يؤذي غيره بالعقرب السامة، فالإنسان الذي يفسد ويظلم ويبطش بغيره هو كالعقرب التي تحمل السم وتبثه في الملدوغ حتى يهلك ويموت، فإذا كان ما تنتجه العقرب هو السم فإن ما ينتجه المؤذي فهو البطش والكلام الجارح ونحو ذلك من الصفات القبيحة، فالشاعر هنا يدعو إلى الخير والحب والجمال وهذا ما يعرف بالنزعة الإنسانية في الشعر الرومانسي التي تسعى إلى تذويب الفوارق الجنسية والدينية

¹ المرجع السابق، ص: 159.

² المرجع نفسه، ص: 72.

والعرقية رغبة في الحصول على عالم يسوده ويحكم الحب والتسامح والأخلاق الفاضلة، وضمن هذا البيت استعارة أخرى فضائية يعبر فيها الشاعر عن الأذى بالميل والانحراف حينما قال: يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى فالميلان هنا يوحى إلى الانحراف والاعوجاج عن الطريق المستقيم وهكذا هو الأمر بالنسبة لكل من يسلك هذا الطريق المعوج فقد زاغ وزاغت أخلاقه نحو الأسفل.

❖ فاعلية الاستعارة الفضائية في تعليم اللغة العربية:

➤ تعريف المتعلم بمميزات العصور الأدبية، وخاصية العصر المراد تعليمه، إذ تقرب الاستعارة مميزات عصر الانحطاط من خلال التصور العرفي الذي يجسد مفهومه العام الذي يبين عن التدهور الذي شهده هذا العصر، وكيفية انتقال العصور الأدبية من مرحلة لأخرى.

➤ تنمية القيم التربوية والدينية للمتعم، من خلال اعتماد الأسلوب الاستعاري في تصوير أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، ورفعته، والتي تبني الإنسان المسلم المقتدي بالرسول الكريم.

➤ تعريف المتعلم بالعبير والمواعظ الدينية التربوية من خلال مجموع الاستعارات الفضائية المضمنة في النصوص، نحو استعارة تحت التراب التي تبين عن الخاتمة التي سؤول إليها الإنسان، والتي تبني فيه، الحذر وتجنب الوقوع في الكبائر والسينات، والتي تزرع فيه ما أمرنا به ديننا الحنيف.

➤ انفتاح المتعلم على كثير من المجالات العلمية؛ الأدبية والسياسية، والتاريخية، والجغرافية، والاجتماعية... وغيرها.

➤ تنمية الكفاءة اللغوية في علم النحو من خلال توضيح معاني الحركات الإعرابية من خلال الأسلوب الاستعاري الذي يوضح المسار العرفي لهذه الحركات، ومن ذلك يتمكن المتعلم من تسمية الحركات بمسمياتها وإدراك مفهومه الدقيق، مع توضيح وتعليم الظاهرة الإعرابية من خلال تصويرها في الأسلوب الاستعاري الفضائي.

ثانيا تحليل الاستعارات البنيوية:

✓ العقول الجائعة¹

لقد خلق الله تعالى الإنسان وركب فيه غرائز طبيعية منها غريزة الطعام، فلا بد للإنسان من التغذية حتى يحافظ على بقائه في هذه الحياة بل قد يتحول الطعام إلى عبادة يؤجر الإنسان عليها، إذا نوى بها أن يدفع عن نفسه الضرر كأن يأكل حتى لا يهلك وقال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾²، وفي الحديث الشريف: «تسحروا فإن في السحور بركة»³ ولكن الإنسان ليس جسدا فحسب إنما روح وحتى هذه الروح تحتاج إلى غذاء، وعلى هذا استعار الإنسان لفظ الجوع البدني وأسقطه على الجوع الفكري أو العقلي، فكما أن الإنسان ينمو إذا تغذى بالطعام جسدياً فإنه ينمو كذلك إذا تغذى بالقراءة معنوياً وعقلياً، أما الاهتمام بجانب دون جانب يخل بالتوازن وهذا ما حدث في عصر الضعف والانحطاط، فلقد اتصفت العقول في ذلك الوقت بالجمود والجوع وذلك لأسباب كثيرة منها؛ التهميش الذي كان مسلطاً على الشعراء والكتّاب وسوء الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية، فإذا كان الجوع البدني يصيب المرء بالإرهاق والتعب وحتى الهلاك فإن الجوع العقلي أصاب الشعراء

¹ المرجع السابق، ص: 22.

² سورة البقرة، الآية: 195

³ صحيح مسلم، الإمام مسلم، ص: 770

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من

التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

والكتاب في شعرهم وأدبهم، إذ أصبح التقليد والتكرار طاغيا في أسلوبهم، ومعانيهم ركيكة لا تستساغ ولا تطرب لها النفوس.

✓ مسرح الشعر¹

في هذه العبارة نقف عند استعارة عرفية بنيوية تبين لنا مدى علاقة فنّ الشعر بفنّ المسرح؛ فالمسرح يعرض فيه الممثلون مواهبهم في التمثيل ويستعرضون فنّيّاتهم أمام الجمهور، كما أنّ الممثل في المسرح يهدف إلى إيصال رسالة إلى الجمهور الذي يشاهده ويتابعه، وكذلك الأمر في الشعر فهو عبارة عن مسرح مصغّر يلعب فيها الشعراء دور الممثلين في (المسرح) علاوة على أنّهم يحملون رسالة أو هدفا يريدون تبليغه للقراء، وإذا كان للمسرح نقاد يحكمون على إنتاجه الفنيّ فإنّ في الشعر كذلك نقادا يحكمون على الإنتاج الشعريّ.

وإذا كانت مصطبة المسرح هي المكان الذي يعرض فيه المسرحيّ إنتاجه الإبداعيّ؛ فإنّ القصيدة الشعرية هي المكان الذي يعرض فيه الشاعر إبداعه.

وكما أنّ للمسرح ديكورا خاصا به فإنّ القصيدة كذلك لها ديكور يتمثل في استخدام الألوان البيانية والمحسنات البديعية وكلّ ما أسهم في التحسين والتزيين.

✓ تضييع الوقت²

من النعم التي حبا الله بها البشر نعمة الموارد الطبيعية مثل الغاز والبتترول والذهب وهلمّ جزا، فهذه النعم سخّرت لخدمة البشر فهم يستعملونها في التدفئة أو في تشغيل المركبات وغير ذلك من مناحي الحياة، وعليه فإنّ حسن استغلال هذه الموارد يعود بالمنفعة

¹ كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعيدي وآخرون، ص: 82

² المرجع نفسه، ص: 14.

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفنية المضمّنة في كتاب اللغة العربيّة للسنة الثالثة من

التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربيّة

على أصحابها وعدم حسن استغلالها يعود بالسلب، غير أنّ هنالك موارد أخرى معنوية مجردة يمكن أن نسقط عليها العمليّة نفسها ومنها الوقت؛ فالوقت مورد لأنّه يخضع لما تخضع له الموارد الحسيّة، ثمّ إنّ الإنسان هو عبارة عن وقت (الإنسان بضعة أيام) فإنّ أحسن الإنسان استغلال هذا المورد فإنّه سينجح في حياته ويصل إلى تحقيق أهدافه وطموحاته بينما لو بذّر هذا المورد الثمين فسيكون الخاسر الأكبر في هذه الدنيا، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفرغ»¹؛ فكلّمة الفراغ هنا تعني الوقت، والعجيب أنّ تصوّر الأمتّة العربيّة في الوقت الزّاهن للوقت تصوّر خاطئ ينمّ عن جهل كثير من النّاس بقيمة هذا المورد إذ يقول بعضهم: سنضيق بعض الوقت قبل أذان المغرب أو سأشاهد مسلسلا لأقتل الوقت ونحو ذلك، وهذا يعكس لنا النّقافة العربيّة التي يعيشها أبناؤها في هذا الزّمن بينما في الأمم الأخرى المتقدّمة يقدّسون هذا المورد فنجدهم يردّدون بعض العبارات منها؛ وقتي ثمين هل تسمح لي أن أقتطع من وقتك؟...، فالحاصل أنّ النّقافة تسهم في تشكّل الاستعارات العرفنيّة (المفهوميّة) وتختلف من شعب إلى شعب آخر.

✓ محمّد مصباح²

تتجلّى الاستعارة البنيويّة في قول الشّاعر محمّد صلى الله عليه وسلم مصباح؛ إذ نلاحظ عمليّة إسقاطيّة بين مجالين مختلفين مجال النبوة (محمّد صلى الله عليه وسلم) والمصباح (الآلة التي تنير)؛ فالتناسب هنا يكمن في ذلك الدّور الذي قام به النّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم حينما أرسله الله تعالى إلى كافة النّاس ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، فهو المرّبيّ وهو المعلم الذي يبيّن للخلق طريق الهدى ويحذّره من طريق

¹صحيح البخاريّ، إسماعيل البخاريّ، ص: 1598

²كتاب اللغة العربيّة للسنة الثالثة من التعليم الثانويّ، دراجيّ سعدي وآخرون، ص: 9.

الضلال، فمعرفة الهدى تنتهي إلى النور والوقوع في الضلال ينتهي بصاحبه في الظلام الحالك ومن ثمّ إذا كان المصباح يكشف عن صاحبه ظلمة الليل، فإنّ محمّدا يكشف عن الناس ظلمة الكفر والجحود، فالتعبير الاستعاريّ كما نلاحظ يسهم في نقل المعلومة بشكل سريع وبلغ كما أنّه يسهم في تنمية التفكير الإبداعيّ لدى المتعلّم، ذلك أنّ المتعلّم يقيس على هذا التعبير استعارات أخرى على غرار: محمّد شمعة ومحمّد قمر، ومحمّد شمس وغير ذلك من الاستعارات التي يستطيع المتعلّم أن يولّدها بنفسه.

✓ البيت الشعريّ منزل¹

تتمثّل الاستعارة البنيويّة في الإسقاط الاستعاريّ القائم بين البيت (المنزل) والبيت الشعريّ، فإذا كان المنزل يتموقع بين عدّة منازل ضمن حي ما فإنّ البيت الشعريّ كذلك يتموقع ضمن قصيدة معيّنة، فإذا كان البيت يستقلّ بمعناه فإنّ المنزل كذلك يستقلّ بخصوصيّاته.

✓ الإقناع والحجاج رحلة²

يعدّ الحجاج رحلة لأنّ للقصيدة مسارا له بداية وله نهاية، فقبل أن يصل الشّاعر إلى نهايتها نجده يوظّف حججا وبراهين حتّى يصل إلى المراد المطلوب والذي يتجلّى في الإقرار بأفضليّة النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلم عن بقيّة الخلق، فالمسألة كأنّها رحلة حقيقيّة يقطعها الإنسان ممتطيا إحدى وسائل النّقل المعهودة والمعروفة.

✓ البيان لون وصورة³

¹ المرجع السابق، ص: 11.

² المرجع نفسه، ص: 40.

³ المرجع نفسه، ص: 10.

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من

التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

لطالما أُطلق على الصور البيانية في البلاغة العربية مصطلح الألوان، وهذا المصطلح ذو دلالة استعارية بامتياز فإذا كانت الألوان تستخدم للتزيين والتجميل في اللباس أو أي شيء آخر، فإنّ الصور البيانية من استعارة وكناية وتشبيه ومجاز مرسل وعقليّ تستعمل في تحسين وتجميل الكلام الشعريّ أو النثريّ، وانطلاقاً من هذا التناسب أصبحت تعرف بالألوان البيانيّ.

✓ المعرفة رؤية "واضحة"¹

تبرز هذه الاستعارة البنيوية مدى علاقة اللغة بالجسد أو العلاقة بين الرؤية البصريّة والتي تكون بالعين والرؤية القلبية التي تكون بالعلم والعقل، فإذا كانت فكرة ما غير واضحة فهي مثل الجسم المضربّ أو البعيد عن العين الباصرة، أمّا إذا كانت الفكرة واضحة فهي مثل الجسم القريب للعين البصريّة وإنّنا نلاحظ هذه الاستعارة (استعارة المعرفة رؤية) حتى في قواعد اللغة العربيّة، ففي الأفعال التي تنصب مفعولاً نجد أنّ الفعل رأى ينصب مفعولاً واحداً إذا كانت الرؤية بصرية مثل: رأيت صديقي، بينما ينصب مفعولين إذا كانت الرؤية قلبية مثل: رأيت الله أكبر شيء فالعلاقة بين الجسد واللغة والفكر علاقة جدّ وطيدة.

✓ النص بناء²

استعارة النصّ بناء استعارة بنيوية؛ إذ قمنا بعملية إسقاطية بين مجالين مجال مصدر ومجال هدف، فالمصدر يتجلّى في البناء الحقيقي (منزل مثلاً)، وأمّا الهدف فهو النصّ فإذا كان البناء الحقيقي يتطلّب حجارة وإسمنت ورمل وغير ذلك من مواد البناء فإنّ النصّ بناء كذلك؛ لأنّه يقتضي مواداً وتتمثّل في الأصوات والكلمات (المستوى الصرفي)

¹ المرجع السابق، ص: 15.

² المرجع نفسه، ص: 41.

وجملا (المستوى التركيبي)، فكل هذه المواد تتضافر فيما بينها حتى تشكل لنا نصا قائما بذاته.

✓ الإعراب الإبانة¹

نقدر كرم الله عز وجل الإنسان باللغة والبيان إذ قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَظْمَهُ أَلْبَانًا﴾²، والبيان ههنا هو اللغة التي يتواصل بها و يبين ويعرب بها عما يختلج في نفسه مع بني جنسه البشر؛ فالمقصود بالإعراب هنا إبانة وتوضيح ما في النفس هذا هو المعنى العام الذي استعاره مصطلح الإعراب النحوي الذي يعني تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظا وتقديرا، فإذا كان المعنى اللغوي هو الإظهار والإفصاح نحو قوله صلى الله عليه وسلم: «الثيب تعرب عما في نفسها»³؛ فإن المعنى النحوي الاصطلاحي يصب في المنحى نفسه لأن الإعراب وضع للتمييز بين المعاني وإيصالها بشكل سليم إلى السامع أو المتلقي، ومنه فلو قلنا: ضرب زيد محمد من دون إعراب لالتبس علينا الفاعل من المفعول، ولكن بالإعراب يمكننا أن نفصح عن المعنى المراد حتى وإن قدمنا وأخرنا بين الكلمتين فقلنا: ضرب زيدا محمد يجعلنا نفرق بين الفاعل والمفعول وإن تقدم المفعول على فاعله وهذا بسبب وجود الإعراب فلذلك قيل إن الإعراب فرع المعنى والمعنى فرع الإعراب فهو فرع عن المعنى من زاوية المتكلم الذي يفصح عما يريده للمتلقي بواسطة الإعراب، بينما من زاوية المتلقي المعنى هو فرع عن الإعراب لأن المتلقي يفهم المعنى المرسل إليه بواسطة الإعراب.

✓ الحركة نشاط فيزيائي⁴

¹ المرجع السابق، ص: 11

² سورة الرحمن، الآية: 4/3

³ سنن ابن ماجه، ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، دط، دت، ص: 602

⁴ كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعدي وآخرون، ص: 12.

إنّ الحركة نشاط فيزيائي يقوم عليه الوجود البشريّ فلا تقدّم ولا ازدهار بلا الحركة، فهي طاقة تدفع صاحبها إلى التّغيير وإلى بلوغ الهدف الذي يريد فالرزق مربوط (تحركوا ترزقوا) بالحركة، والنّجاح مربوط بالحركة، وانطلاقاً من هذا التّصوّر الفكريّ العرفيّ فإنّ ذلك ينعكس حتى على لغة الإنسان فالمتكلّم إذا أراد أن يعبّر عمّا في نفسه فهو محتاج للحركة فالانتقال من الضمّة إلى الفتحة إلى الكسرة؛ هو عبارة عن حركة وسيرورة يمارسها متكلّم اللغة للتمييز بين المعاني.

وهذه الحركة في أصلها مأخوذة من حركة الجسد (حركة الشفتين)، فالمتكلّم إذا أراد أن يرفع يضمّ شفتيه وهذه حركة، وإذا أراد أن ينصب يفتح شفتيه وهذه حركة، وإذا أراد أن يخفض يكسر شفتيه نحو الأسفل وهذه حركة، ولعلّ أوّل ما بلغنا في هذا الشّأن قصّة أبي الأسود الدؤلي مع كاتبه، وهنا يتّضح بشكل جليّ أنّ اللغة مرتبطة بالجسد من جهة ومرتبطة بالفكر من جهة أخرى، ولو تأملنا في قانون الحياة لوجدنا أنّ الذي يتحرّك أشرف من الذي لا يتحرّك وهكذا الأمر في اللغة؛ فإنّ الكلمات المعرّبة التي تظهر عليها حركات الإعراب في قانون اللغة هي أشرف من الكلمات المبنية الجامدة التي لا يعرف معناها إلّا من خلال سياق أو من موقعها في الكلام، فهي قاصرة لأنّها لا تستطيع الحركة فالكلمات التي تقبل الحركة هي كلمات حيّة، بينما الكلمات التي لا تقبل الحركة هي كلمات ميّتة وهذا هو الفرق بين الحيّ والميّت.

✓ العلامة الإعرابية دليل¹

تعرف العلامة على أنّها السّمة التي تميّز شيئاً عن شيء آخر، فللنّار علامة وهي الدّخان وللمرض علامة كالحرارة فهي علامة على مرض الحمّى، وللرضى علامة وهي

¹ المرجع السّابق، ص: 17

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من

التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

السكوت، وقد قيل إن هذه الكلمة مأخوذة من الجبل (العلم)؛ لأنه يعلم بما يوجد حوله ومن ذلك المثال المشهور "أشهر من نار على علم" هذا فيما يخص المعنى اللغوي العام، وقبل أن ننقل إلى المعنى النحوي الاصطلاحي سنجد أن هذا المصطلح قد استعير من علم الفقه؛ لأن العلامة عند الفقهاء هي الدليل بينما الحكم الإعرابي في النحو هو الحكم التكليفي في الفقه، فإذا قلنا: إن الخمر حرام فهذا حكم تكليفي، والدليل (العلامة) على ذلك هو قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾¹، وهكذا يكون الشأن في النحو فالفاعل مرفوع (وهذا حكم إعرابي يقابل الحكم التكليفي في الفقه)، وعلامة الرفع أو دليل الرفع (وهذا يقابل الدليل في الفقه) هو الضمة أو الواو أو الألف أو ثبوت النون، فكما نلاحظ أن بداءة العملية بداءة استعارية من المعنى العام ثم تتضح أكثر في الإسقاط القائم بين علم الفقه (المجال المصدر) وعلم النحو (المجال الهدف).

✓ اسم الجنس الجمعي²

اسم يدل على الجمع، ويفرق بينه وبين مفرده بالتاء أو ياء النسب، ومثاله تمر مفردة تمرة، فمعناه يدل على الجمع المعروف ولكنه في الاصطلاح ليس جمعا، والاستعارة بنيوية، لأننا نفهم اسم الجمع انطلاقا من الجمع.

✓ المضارع³

لماذا سمي الفعل المضارع بالمضارع؟، الجواب: لأنه استعار من الاسم عدة

نقاط وهي على النحو التالي:

¹ سورة المائدة، الآية: 90

² كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعدي وآخرون، ص: 171

³ المرجع نفسه، ص: 17

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من

التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

❖ استعار منه الحركات والسكنات مثل: يَضْرِبُ تشبه ضارب أي حركة سكون حركة...

❖ يشبهه في الإبهام نحو جاء رجل، هنا كلمة رجل مبهمة وكذلك زيد يضرب هنا

الفعل مبهم يضرب ماذا؟

❖ استعار منه التخصيص مثل جاء رجل كريم كلمة رجل خصصناها بصفة كريم،

وكذلك الفعل المضارع يخصص مثل زيد يضرب عمرا خصصنا الضرب على عمر.

هذا قول جمهور النحاة فأما ابن مالك فله رأي آخر فقال: إنَّ الشَّبه يكمن في

أنَّ الفعل المضارع تعتريه تغييرات كثيرة بسبب الإعراب مثل الاسم، فالاسم مثلا في عبارة

"ما أحسنَ زيدًا" هنا جملة تعجبية، و"ما أحسنَ زيدٌ" هنا جملة منفية يعني زيد لم يقم بشيء

حسن، و"ما أحسنُ زيدٍ" هنا جملة استفهامية؛ أي ما الشيء الحسن في زيد¹، وهنا نلاحظ

أنَّ كلمة زيد لها معان مختلفة اعترتها بسبب الإعراب، والأمر نفسه ينطبق على الفعل

المضارع ومثاله المشهور: "لا تأكلِ السمك وتشرَب اللبن" فهنا الفعل معطوف على الفعل

الأوَّل المجزوم يعني النهي عن أكل السمك وشرب اللبن معا، و"لا تأكل السمك وتشرَب

اللبن" هنا المعنى أنَّه لا تجمع بينهما فقط ويجوز لك أن تأكل السمك ولكن ليس مع اللبن

في الوقت نفسه، و"لا تأكل السمك وتشرَب اللبن" هنا المعنى أنَّه يمنع أكل السمك ويجوز

شرب اللبن.

ونلاحظ أنَّ الفعل المضارع تعاقبت عليه المعاني وتعددت بسبب الإعراب

مثل المثال في الاسم، والحاصل أنَّ المضارع أعرب لأنَّه استعار من الاسم النَّقاط التي

ذكرت سلفا فهذه التناسبات التي بينهما بين المجال المصدر الاسم والمجال الهدف الفعل

المضارع هي عبارة عن استعارة بنيوية فكأنَّهما رضعا من ضرع واحد.

¹ينظر: فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية، الحازمي، ص: 233

✓ الإعراب التّقديريّ نية محلّها القلب¹

إنّ الإعراب التّقديريّ منبني على استعارة عرفنيّة لها صلة بدين الإنسان المسلم ألا وهي النية والتي يكون محلها القلب ولا يتلفظ بها، فالمسلم إذا أراد أن يصوم فإنّه ينوي الصيام ولا يتلفظ به، وإذا أراد أن يقوم بشيء لم يستطع الوصول إليه فإنه يجزى بحسب نيته ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّما الأعمال بالنيّات»²، والشّاهد أنّ النّية لا يتلفظ بها وإنما تتوى فقط في القلب، وهذا ما يمكن إسقاطه استعارياً على الإعراب التّقديريّ؛ حيث إنّنا لا نستطيع أن نتلفظ بالحركات في هذا النوع من الإعراب وإن نطقنا بها يكون ذلك بصعوبة سواء كان ذلك مع الاسم المنقوص في حالتي الرّفْع والجر مثل: مررت بقاض أو جاء قاض، أو مع الاسم المقصور في كلّ الحالات الاعرابيّة نحو: جاء الفتى ورأيت الفتى ومررت بالفتى أو الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، نحو: سلمت على صديقي...، أو مع الأفعال نحو يدعو آدم ربّه...، فنحن عند نطقنا بهذه الكلمات نجد أنفسنا ننوي الحركات نية فقط في القلب، إذ أننا لا نستطيع التلّفظ بها سواء كان الداعي إلى ذلك الثقل أو التّعذر أو اشتغال المحل، وبناء على هذا ذكر جلال الدين السيوطي رحمه الله أن حديث " إنّما الأعمال بالنيّات" حديث يحوي بداخله بعض المسائل النحوية لأنّ للنية دور في توجيه بعض القواعد النحوية ومن بينها الإعراب التّقديري³، فهذه المسألة مسألة عرفنية بامتياز لأنها لا تقف عند حدود اللفظ بل تتجاوزها إلى نفس الإنسان (القلب أو الذهن).

¹ كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثالثة من التّعليم الثّانويّ، دراجيّ سعدي وآخرون، ص: 12.

² كتاب الأربعين النّويّة، أبو زكرياء يحيى بن شرف النّوي، خرج أحاديثه وشرح غريبه أحمد عبد الرزاق البكري، دار

السّلام للطباعة والنّشر والتّوزيع والترجمة، ط4، 2007م، ص: 3

³ ينظر: منتهى الآمال في شرح حديث إنّما الأعمال، السيوطي، تحقيق: أبو عبد الرحمن محمّد عطية، دار ابن حزم،

بيروت/ لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م، ص: 61

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمّنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

✓ الأسماء الخمسة: استعارة بنيوية (استعارة القوة)¹

إنّ القوة خطاطة يقوم عليها نشاط جانب كبير من نشاطنا الجسدي والفكري فهي موجودة في حياتنا وتجاربنا، وهذا ما أدى بها إلى الانعكاس على تصوراتنا ولغتنا، فحينما نقول: الأسماء الخمسة فهنا نجد أنّ هذه الأسماء اكتسبت هذا المصطلح من باب التغليب والقوة؛ لأنّ أي خمسة أسماء يمكن أن نطلق عليها أسماء خمسة نحو: كتاب ومعلم وقلم وممحة ومقلمة غير أن الأسماء الخمسة (أو الستة) أخوك وأبوك وحموك وفوك وذو مال أصبحت تعرف بهذا الاسم نتيجة التغليب والقوة التي حدثت داخل الصّراع اللغويّ.

✓ الكسرة نائب عن الفتحة²

إنّ الحياة التي نعيشها على هذه الأرض للنيابة قسط كبير منها، ومن ذلك ما نلاحظه في تراسل الحواس ونيابة بعضها بعضاً، فالأعمى على سبيل المثال تنوب حاسة اللمس عنده حاسة البصر فتجده يعتمد على اللمس أثناء المشي والتنقل من مكان إلى مكان آخر، والذي له إعاقة في يديه تجده يستعمل الرجلين نيابة عن اليدين وهكذا دواليك؛ لأنّ الحاجة تفرض هذا الاستعمال وقد تستعمل هذه النيابة ويراد بها الاستهتار أو السخرية كأن يقال: فلان يأكل بعينيه، فهذا نظام نيابي مصعّر يرتبط بالجسد، وإنّ وسّعنا الأمر نسبياً سنجد أنّ النيابة موجودة حتى في الحياة العملية، فنائب العميد ينوب العميد ونائب الإمام إذا غاب الإمام ينوبه في الصلاة وهلم جرا، فهذا التّصور ممتد إلى اللّغة في حد ذاتها فنائب الفاعل ينوب الفاعل مع أن الأصل في نائب الفاعل هو المفعولية أو الظرفية...، غير أنّ غياب الفاعل يجعل من المفعول به يستعير من الفاعل حكمه الأعرابيّ وحركته الإعرابيّة وما إلى ذلك، فالمفعول به على سبيل المثال يجوز تقدّمه على فعله نحو: كتابا قرأت ولكن حينما يصبح المفعول به نائب فاعل فإنّه يستعير حكم الفاعل وصلاحيات الفاعل إذا يصبح تقديم

¹ كتاب اللّغة العربية للسنة الثالثة من التّعليم الثّانويّ، دراجيّ سعدي وآخرون، ص: 12.

² المرجع نفسه، ص: 12.

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمّنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من

التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

المفعول به هنا ممتنع لأنه أخذ حكمه (قرأ الكتاب) هذا فيما يخص النيابة في الكلمات، والأمر نفسه ينطبق على النيابة في الحركات؛ لأنّ العلامات الأصلية في الإعراب تنحصر في الضمة والفتحة والكسرة والسكون دون ذلك؛ فهي علامات تنوب هذا الأصل فالواو تنوب الضمة والإنابة تقتضي أن تؤدي الواو الوظيفة نفسها التي استعارتها من الضمة وهكذا الأمر مع بقية الحركات (الفتحة والكسرة والسكون تجوزا)، والنيابة ليست تعني أنّها تحدث مع الحركة والحرف الذي يناسبها عند الإشباع فقط، إنّما تتعدّى ذلك فالفتحة مثلا تنوب الكسرة في الاسم الممنوع من الصرف، والكسرة تنوب الفتحة في جمع المؤنث السالم فالحركات تقوم على نظام استعاريّ.

✓ الممنوع من الصّرف أشبه الفعل¹

تعتبر الكسرة العلامة الأصلية للجر في الاسم المفرد وجمع التكسير، وهذا هو الغالب في اللغة غير أنّ هنالك استثناءات والتي تعرف في القاعدة النحوية بالممنوع من الصرف؛ حيث يصبح الخفض بعلامة فرعية لا أصلية وهي الفتحة لا الكسرة؛ وذلك لأنّ الممنوع من الصرف قد استعار من الفعل أمرين الوزن نحو قولنا: مررت بأحمد (فوزن كلمة أحمد وزن فعل) وكذلك الفتحة من الفعل، ومنه نحن بصدد عملية استعارية بامتياز، فحينما استعار الاسم غير المصروف هذه الأمور من الفعل أخذ حكمه، وبناء على هذا حرمت اللغة العربية الاسم غير المصروف من التتوين؛ لأنّه ذهب يستعير ويتشبه بالفعل مع أنّ التتوين خصيصة من خصائص الأسماء.

¹ المرجع السابق، ص: 12.

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمّنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

✓ الأحرف المشبهة بالفعل¹

سميت هذه الأحرف بالأحرف المشبهة بالفعل؛ لأنها استعارت من الفعل المعنى فالحرف "إنّ" يعني أوكد، أمّا ليت فيعني أتمنى، بينما لعلّ يعني أرجو، وبينما لكنّ يعني أستدرك، هذا من جهة المعنى، وقد استعارت كذلك من جهة اللفظ؛ لأنّ الأصل في الحرف أن يقع على صورة حرف واحد، أو حرفين، بينما الأحرف المشبهة بالفعل وردت على ثلاثة أحرف فأكثر وهذا لأنّ الفعل أصل الوضع فيه ثلاثة أحرف، والاستعارة بنيوية بين مجال المصدر (الفعل)، والمجال الهدف (إنّ وأخواتها).

✓ الحركة جسم ثقيل (الثقل والتعذر)²

مما لا شكّ فيه أنّ للبشر قوّة تمكّنهم من التكيف مع الحياة، غير أنّ هذه القوّة البشريّة في نطاق محدود وهبهم الله إياها سواء كان ذلك يتعلّق بالقوّة البدنية والجسمانية أو بالقوّة العلمية العقلية، فالإنسان قد يقوى على حمل ورفع أشياء مادية وقد لا يقوى على رفع وحمل أشياء مادية أخرى، أو قد يحملها وبعسر وصعوبة تتقل كاهله كأن يحمل صخرا، وهذا النمط السلوكي له نظير في اللغة والكلام فالحرف مثل الإنسان يقوى على حمل الحركات بسهولة إذا كان حرفا صحيحا، بينما إذا كان حرف علة (والعلة المرض) فإنّه لا يستطيع أن يحمل حركتي الضم والجرّ؛ لأنّهما ثقيلتان في النطق وإن حملهما يحملهما بصعوبة كبيرة، وقد لا يتمكن من حمل الحركة بصفة كلية (التعذر مع الألف) مثلما لا يستطيع الإنسان أن يحمل جبلا أو أي شيء يتعذر ويستحيل حمله، فالثقل والتعذر قبل أن يكونا على لسان الإنسان فهما في تجاربه اليوميّة التي يعيشها.

¹ المرجع السابق، ص: 210.

² المرجع نفسه، ص: 12.

✓ اشتغال المحل¹

يحدث كثيرا أن يقوم المرء بمهمة ما أوكلت إليه على وجه دائم؛ لأنّه مسؤول عن هذه المهمة التي أوكلت إليه ولكن قد يخرق هذا الدور بعض الاستثناءات كأن يوجّه للمرء مهمّة أهمّ من التي كان يزوالها فتشغله عن وظيفته الرّئيسة، والأمر لا يختلف كثيرا عن الإعراب في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم؛ لأنّ الأصل في العملية الإعرابيّة أن يقوم المحلّ (حرف الإعراب الأخير) بوظيفته، والتي تتمثّل في إظهار الحركة الإعرابيّة، ولكن قد لا يؤدي هذه الوظيفة المنوطة به حينما ينشغل بشيء آخر والذي يتجلى في حركة المناسبة لأنّه يتعذر عليه القيام بالوظيفتين في الوقت نفسه نحو قولنا: جاء أخي ورأيت أخي ومررت بأخي، فكما نلاحظ قد تعذّر إظهار الحركة على المحل؛ لأنّه مشغول بحركة المناسبة والتّعذر ههنا عرضي لأنّه لو انفك المحل عن ياء المتكلم التي شغلته لعاد إلى أصله فتظهر الحركة نحو: جاء أخ ورأيت أبا ومررت بأخ...، ولكن قد يسأل سائل الحركة مقدرة في الرّفْع والنّصب وهذا لا إشكال فيه فما المسوغ من تقديرها في حالة الجر والكسرة ظاهرة، ويمكننا أن نجيب على ذلك باستعارة عرفنية مفهومية، وهي أنّ الإضافة تتمّ قبل تسلّط العامل هذا من جهة؛ أي إنّ الكسرة حدثت بسبب التركيب الإضافي لا بسبب العامل فهي ليست كسرة إعراب ثم إنّ حمل ما ليس له نظير (الجر) على ما له نظير (الرفع والنصب) أفضل من حمل الشيء على ما ليس له نظير، فمن خلال الاستعارة يمكن أن نفهم أنّ الكسرة مقدرة لا ظاهرة انطلاقا من تقدير الفتحة والضمة في هذا النوع من الإعراب إذ فهمنا مجال بمجال آخر (مجال الخفض فهم بمجالي الرفع والنصب)، وهذا ما تدندن حوله الاستعارة العرفنية والمسألة إسقاطية.

¹ المرجع السّابق، ص: 12.

✓ البلاغة والفصاحة ثروة¹

الثروة في مفهومنا هي حيازة الشخص أكبر عدد من الأموال أو المجوهرات النفيسة أو أي شيء مادي يكسب صاحبه الغناء، وقد استعار الشاعر هنا كلمة الثروة ليعبر بها عن ثروة من نوع آخر يحوزها ويتميز بها وهي ثروة الفصاحة والبلاغة، فالشاعر يمتلك رصيда كبيرا من المفردات الفصيحة والبليغة، كما يمتلك الشخص الغني رصيда كبيرا من الأموال فالثراء المادي هنا أسقط على الثراء اللغوي لوجود المناسبة بين الكلمتين، فإذا كان الثراء المادي يكسب صاحبه مكانة راقية في مجتمعه فإن الثراء اللغوي يفعل ذلك أيضا إذ يكسب صاحبه في الساحة الأدبية أو العلمية أو الفنية احتراما وتقديرا نتيجة ما ينفرد به عن الآخرين، فالثروة اللغوية لا توجد عند الجميع وإنما هي مقتصرة على فئة معينة من الناس، وكذلك الغناء فليس الناس كلهم أغنياء وإنما فئة فقط من الناس.

✓ الحسد نار²

لقد حرم الشارع الإسلامي الحسد وحذر منه، لأن في ذلك اعتراضا على قسمة الله وإلحاق الأذى بالغير؛ لأن الحاسد هو الذي يحب زوال نعمة الله على غيره، فالشاعر يشتمكي من ضده الذي يحسده قائلاً: لكن عجبت لضذ ذاب من حسد، فصور لنا الشاعر الحسد بصورة النار التي تذيب صاحبها، وفي هذا استعارة تصويرية لأن حال الحاسد هو حال غضب وغليان واعتراض، فكأن هنالك حرارة تنبعث منه نتيجة هذا الحسد، ثم إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، ولقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث أنه قال: «إِيَاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»³، فالحاصل إذا كانت النار تذيب وتأكل الحطب فإن الحسد يذيب صاحبه ويأكل حسناته.

¹ المرجع السابق، ص: 14.

² المرجع نفسه، ص: 14.

³ سنن أبي داود، أبو داود سليمان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ج7، دط، دت، ص: 264

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمّنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

✓ الحياة سجن¹

يصوّر الشاعر ابن نباتة الحياة على أنّها سجن للإنسان وذلك من خلال إسقاط مجال على مجال آخر أي إسقاط مجال مجرد على مجال حسي، فالمجال المجرد يتمثّل في الدنيا بينما المجال الحسي هو السجن لوجود التّناسبات بين المجالين، فنحن فهمنا الدنيا بواسطة السجن وقد روي عن ابن حجر العسقلاني رحمه الله أنّه كان مازًا في موكبه فلقية يهودي زيات (بييع الزيت) وثيابه رثة فقال: «كيف تكون الدنيا سجن المؤمن بالنسبة لك وأنت في هذا النعيم والعكس بالنسبة لي فأجابه ابن حجر هي سجن لي لأنّ هذا النعيم في مقابل نعيم الجنة هو سجن وهي جنة لك لأنك كافر ومآلك في الآخرة إلى النار فأسلم الرجل»²، ويمكن أن نقول: إن مجال الدنيا يقابل مجال السجن والعبد المؤمن هو السجين وفترة حياته هي الفترة التي يقضيها في السجن والابتعاد عن الشهوات هو تقييد للحرية.

✓ أمّا الهموم فبحر³

يصوّر الشاعر ابن نباتة في هذا البيت الهموم على أنّها بحر مترامي الأطراف وأمواجه عاتية وهو يسبح وسط هذه الهموم حتى ظهر الزبد على رأسه، ويقصد بالزبد هنا الشيب نتيجة الهموم التي اصطدم بها، فإذا كان اختلاط الطحالب والأعشاب وأجزاء من المرجان يتمخض عنه تلك الرغبة التي تعرف بزبد البحر فإنّ اختلاط الهموم والمصائب على الشاعر تمخض عنه ظهور الشيب على الرأس والصورة كما نلاحظ استعارية بين مجالين مختلفين؛ مجال حسي وهو البحر ومجال معنوي وهي الهموم فاستعار الشاعر ما هو حسي ليعبر به عما هو مجرد.

¹ كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعيدي وآخرون، ص: 14.

² مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ابن عثيمين، جمعه ورتّبه، إبراهيم السليمان، دار النّريا

للنشر والتّوزيع، الرياض، ط1، 1429هـ/ 2008م، ص: 70

³ كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعيدي وآخرون، ص: 14

✓ المشاكلة¹

استعارة بنيويّة وتعني ذكر المعنى بلفظ غيره، فالمعنى يستعير لفظا ليس له كأن يقال لمن يحجّ كثيرا عليك أن تحجّ في المستشفيات هذه السّنة، فكلمة حجّ هنا تعدّ مجالا مصدرا عبّر به عن مجال هدف ألا وهو معاونة المرضى ومساعدتهم، والتّناسب بين الأمرين يكمن في كون كليهما عملا خيريا يرضاه الله.

✓ التضمين البلاغي²

يعدّ التضمين في البلاغة من المحسنات البديعية اللفظية التي يضمن فيها الشاعر شيئا من شعر غيره بعد أن يزكى له توطئة حسنة تلحقه بكلامه، وتجعله كأنه له وهذه الظاهرة البلاغيّة قائمة على الاستعارة العرفنية البنيويّة، لأنّ الشعراء لا ينطلقون من فراغ في العمليّة الإبداعية وإنّما لهم مرجعيّة ثقافية يشتركون فيها، فالشاعر عندما يريد أن يبلغ معنى ما يستعير من شعر غيره؛ أي إنّه يفهم غيره ما يريد من خلال توظيف شعر لغيره وذلك لتقاطع وتناسب الشعر المستعار مع الشعر المستعار له، وهذه هي استراتيجية الاستعارة العرفنية وذلك مثل قول الشاعر ابن نباتة:³

عفت الإقامة في الدنيا لو انشرفت حالي فكيف وما حظي سوى النكد

وقول الطغرناي:⁴

لم أرتض العيش والأيام مقبلة ... فكيف أرضى وقد ولت على عجل

فقد استعار ابن نباتة من الطغرناي البيت وبنى عليه بيته الشعري لوجود التناسبات بين البيتين، فالمجال الهدف يتجلّى في بيت ابن نباتة، بينما المجال الهدف يتجلّى في بيت الطغرناي.

¹ المرجع السابق، ص: 262

² المرجع نفسه، ص: 18

³ المرجع نفسه، ص: 18

⁴ المرجع نفسه، ص: 18

✓ الشعر ذوق¹

تم هذه الاستعارة البنيويّة عن وجود علاقة بين الجسد واللّغة، فمعروف أنّ ما يتذوق هو الطعام ومن خلال الذوق يحكم الإنسان على هذا الطعام إن كان لذيذا وشهيا أو لا، فالذوق لم يعد حبيس الطعام فقط إنّما نقله الإنسان بواسطة الاستعارة العرفنيّة إلى تجارب ومعاملات أخرى، فالذوق أصبح في اللّباس وأصبح في سامع الموسيقى وما إلى ذلك رغم أنّ كلّ هذا لا يدرك باللّسان والأمر نفسه في الشعر، فالأشعار يستطيع أن يميّز بينها النّقاد من خلال الذوق والحس الفني، فهناك شعر رديء ضعيف المعنى والأسلوب وهنالك شعر يتّسم بالجزالة وقوّة المعاني وكلّ هذا مرده إلى ذائقة المختصين من النّقاد أو أهل الصّناعة.

✓ الاضطراب السياسيّ مرض²

لا يختلف اثنان في أنّ المرض يؤثر على صحة صاحبه فيصبح عاجزا عن مزاولته حياته وحاله غير مستقر، فهذه التّجربة الحسيّة نقلها المرء الى مجالات أخرى غير حسيّة وعلى رأسها المجال السياسيّ؛ فإذا كان الاضطراب يثبط قوى الشّخص المريض ويكبحها فإنّ الاضطراب السياسيّ يقوم بالوظيفة نفسها في مجال السياسيّة؛ لأنّ المجتمعات التي تشكو من الاضطرابات السياسية وما ينجم عنها من حروب وصراعات داخل المجتمع من أجل السلطة وما شابه ذلك فإنّها ستتأثر بها؛ لأنّ التّجّاح السياسيّ يعني نجاح بقية المجالات الصحية أو التعليميّة أو الفنيّة...، وهذا ما نلحظه في الشعوب المتقدّمة فلا يوجد شعب متقدم إلّا وقد حقّق نجاحا على المستوى السياسيّ، بينما الشّعوب المتخلّفة على عكس ذلك تماما، فالفشل في السياسة ينعكس بالسلب على مناحي الحياة الأخرى، وهذا ما كان سائدا في عصر الانحطاط والضعف، فقد كان هنالك اضطراب على المستوى السياسيّ نجم عنه ضعف الأدب وفتور الشعراء من الشعر وجمدت العقول وقلّ الإبداع وجفّت القرائح، فكّل هذا منبئ على استعارة عرفنية (تصورية بنيوية) تبرز الإسقاط الذي بين المرض الذي يصيب الإنسان والاضطراب الذي يصيب السياسة.

¹ المرجع السّابق، ص: 83

² المرجع نفسه، ص: 20

✓ التتميق اللفظي مرض¹

إذا كان الإنسان يمرض ثم يتعافى فكذلك اللغة بعدما كان لغة قوية في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي أصبحت لغة ضعيفة في عصر الضعف والانحطاط وأصيبت بعدة أمراض على رأسها وباء التتميق اللفظي، ويقصد بالتتميق اللفظي الإكثار من توظيف الصور البيانية والمحسنات البديعية بشكل مفرط ومبالغ فيه، والحق أنّ هذا الاستعمال ظهر لأول مرة في العصر العباسي الثاني مع أبي تمام ونشأة مدرسة الصنعة اللفظية، ولكن في عصر الضعف أصبح الشعراء يتسترون وراء هذا الاستخدام نتيجة ضعفهم وعجزهم عن توليد معان جديدة، فكثرة التتميق أذهبت قوة المعاني الشعرية وذهبت برونق الشعر.

✓ التلميذ مراسل صحفي²

يمكننا أن ندرس درس التلخيص عن طريق الاستعارة العرفية (المفهومية)، وذلك عن طريق الإسقاط الاستعاري بين المراسل الصحفي الذي ينقل الأخبار لجهة معينة وبين التلميذ الذي يطلب منه تلخيص نصّ ما، فالصحفي عند نقل خبر ما نجده لا ينقل كلّ المعلومات التي تتعلّق بهذا الخبر إنّما يكتفي بأهمّ المعلومات الرئيسة فقط؛ أي يكتفي بزبدة الخبر فلا يسرد كلّ الأحداث التي وقعت، والأمر نفسه نطلبه من التلميذ في التلخيص حيث نطالبه بأن يلخّص لنا النصّ مجتنباً التكرار وسرد كلّ ما في النصّ وإلا لم يعد تلخيصاً، إنّما يطلب منه عصارة هذا النصّ في عدد محدود من الأسطر كما يطلب من المراسل الصحفي نقل الخبر في عدد محدود من الوقت والعملية، كما نرى عملية استعارية نستطيع تدريس درس لغويّ (التلخيص) بمجال آخر يتعلّق بمجال الصحافة والإعلام والاتّصال.

¹ المرجع السابق، ص: 20.

² المرجع نفسه، ص: 26.

✓ حرف الجر في يفيد التعليل، "أتعادي في ذنب بسيط"¹

إن التفكير الاستعاري حاضر حتى ضمن حروف الجر فالحروف تستعير من بعضها كما هو معروف فحرف الجر "في" قد يأتي بمعنى الباء نحو قوله صلى الله عليه وسلم: «عذبت امرأة في هرة لم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض»²، ففي هنا بمعنى الباء أي بسبب وحرف الجر "الباء" قد يأتي بمعنى "في" مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾³، وحرف الجر على قد يأتي بمعنى "الباء" فالحاصل أن الحروف تتناوب في الاستعمال وذلك يكون عن طريق الاستعارة ويطلق على هذا التناوب الاستعاري في النحو التقليدي مصطلح التضمن وهو مذهب الكوفيين، بينما البصريين يضمنون الأفعال وتضمن الأفعال كذلك قائم على نظام عرفني استعاري ومثال ذلك قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾⁴، فقد ضمن واستعار الكوفيون معنى حرف الجر "من" لحرف الباء أي منها بينما استعار البصريون معنى الفعل يروى للفعل يشرب أي يروى وهناك استعارات أخرى فضائية ترتبط بحرفي الجرّ (على وفي)، فحرف الجر على كما هو معروف يفيد الاستعلاء سواء كان ذلك الاستعلاء حقيقياً أو مجازياً بينما حرف الجر (في) يفيد الظرفية، والاستعارة تظهر في الظرفية المجازية وتعرف باستعارة الوعاء نحو قولنا: وقع فلان في ورطة، فالورطة كأنها حفرة وقع فيها الشخص لها حدود مكانية تحدها والشخص هو مادة داخل الوعاء.

¹ المرجع السابق، ص: 34.

² صحيح مسلم، الإمام مسلم، ص: 1760

³ سورة آل عمران، الآية: 123

⁴ سورة المطففين، الآية: 28

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمّنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

✓ الوهم والغلط صحراء¹

تتم هذه العبرة عن وجود استعارة عرفنية (تصورية مفهومية) أراد بها ابن خلدون أن يبيّن خطورة سلك الطريق الخاطئ الذي وقع فيه الكثير من المؤرخين والمفسرين؛ لأنّ الذي يتبع طريقاً مغلوّطاً وخاطئاً مثل الذي يتيه في الصحراء، فلا يعرف من أين بدأ ومن أين يخرج من التيه الذي وقع فيه، وبما أنّ الأخطاء التي تتجم عن الأوهام عواقبها خطيرة على المؤرخين والمفسرين؛ لأنها ستؤدي بهم في النهاية إلى نتائج خاطئة كذلك البيداء والصحراء فمن يدخلها دون معرفة مسبقة بها فإنّه سيهلك في نهاية المطاف.

✓ الشوق نار²

يطلق شعر المنفى على ذلك الشعر الذي نظمه أصحابه خارج أوطانهم نتيجة تعرضهم للنفي والطرده من بلدانهم بالقوة، والشعر بهذا المصطلح (المنفى) هو حديث ولكن غرضه نعني غرض الحنين إلى الأوطان تضرب جذوره في أعماق التاريخ وذلك منذ عصر صدر الإسلام، فقد كان المسلمون الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ينظمون أبياتاً يعبرون فيها عن شوقهم إلى مكة وقبل ذلك في العصر الجاهليّ، إذ نجد امرأ القيس يقول: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل³...، فالحنين إلى الأرض قديم وجود الإنسان، ومن الشعراء المحدثين الذين تجرعوا من هذه الكأس محمود سامي البارودي وهو في سرنديب؛ حيث صوّر لنا الشاعر شدة معاناته خارج وطنه وشدة شوقه للإحباب والخلان وشدة تألمه من هذا الشوق، فهو نار تحرق صاحبها من دون دخان، فإذا كانت الحرارة تنتج عن النار فإنّ حرارة الروح تنتج عن الشوق إلى الأهل والأحبة وإذا كانت النار تسبّب الأذى لمن أصابته، فإنّ الشوق ألحق الأذى كذلك بالشاعر وأتعبه، ومن ثمّ نحن أمام مجالين

¹ كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعيدي وآخرون، ص: 39.

² المرجع نفسه، ص: 55.

³ ديوان امرؤ القيس، امرؤ القيس، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4، 1984م، ص: 8.

محال حسيّ يتمثّل في النّار التي نعرفها، ومعنى تجريديّ يتمثّل في الشوق، ولقد عبّر الشاعر عن أحاسيسه المعنويّة بشيء ملموس ومعهود في تجربة الإنسان (النّار).

✓ أدوات الربط¹

تعدّ أدوات الرّبط المتمثلة في الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وغيرها آلة ووسيلة لربط النص، ويمكن أن نبين ذلك عن طريق استعارة عرفية بنوية من مجال الكهرباء، فالأسلاك الكهربائية التي نراها في الواقع تربط بين الأعمدة الكهربائية لها دور في إنارة هذه الأعمدة بل لا توجد إنارة إلا إذا كان هناك ربط بين الأعمدة من خلال هذه الروابط التي نراها (الأسلاك)، والأمر كذلك في النص فلا يمكن أن ينتج لنا نص دون أن تكون هنالك روابط تحكم أوله وآخره وتربط بين الفقرات والأفكار، فإذا كانت الأسلاك الكهربائية تسهم في إنتاج الضوء والنور فإنّ الروابط اللغوية واللفظية تسهم في بناء وإنتاج المعنى بشكل واضح وسليم، فقطع سلك من أسلاك الكهرباء قد يوقعنا في خلل يتعلق بالرؤية والإنارة وكذلك الروابط، فإذا حذفنا أو أسقطنا نص ركيكا غير مهضوم ولا مفهوم ومن خلال هذه الإسقاطات نيسر نقل المعلومة إلى التلاميذ باستغلال ما هو مادي محسوس في تدريس ما هو مجرد غير محسوس.

✓ الحركة العلمية شهاب²

والشهب في النظريات الفلكية الحديثة: ظاهرة ضوئية خاطفة تبدو عادةً في صفحة السماء ليلاً أو نهاراً، ولكنها في الفترة الليلية تكون أكثر وضوحاً. ويظهر الشهاب في الأغلب خطأً متألّفاً يقوده رأس ساطع يظهر هاوياً باتجاه الأرض كأنه سهم ناريّ منقضّ سرعان ما يتلاشى في أعالي الجوّ، أو قد يبدو في سقوطه مثل كرة نارية متوهجة منقذفة من السّماء نحو الأرض بسرعة خاطفة، وكذلك الشأن مع الحركة العلمية، فهي حركة تتحرك في سماء المعرفة وكل حركة علمية ينتج عنها تقدم وازدهار ونور يهتدي به أصحاب هذه الحركة، ثم إنّ مكان الشهب كما هو معلوم في الفضاء وفي العلو، وكذلك الشأن مع

¹ كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعيدي وآخرون، ص: 41

² المرجع نفسه، ص: 46

الحركة العلمية فهي ترفع أصحابها إلى العلو وتعلو بهم بينما الأمم التي تغيب عنها الحركات العلمية هي في الأسفل وذلك يتناسب مع الوضع الذي هم فيه، ولقد عرف عصر الضعف حركات علمية في مجالات محدودة مثل تأليف المنظومات العلمية على غرار ألفية ابن مالك وتأليف المعاجم نحو: معجم لسان العرب لابن منظور وغيرهما، والملاحظ أنّ هذه التأليف في حد ذاتها تقوم على الاستعارة، فابن مالك على سبيل المثال قد استعار من الشعر الأوزان والقافية في تأليف منظوماته العلمية؛ لأنّ الشعر كما هو معلوم يرتكز على العاطفة، أمّا هذه المنظومات فهي تخلو منها، والحاصل أنّ الهدف التعليمي الذي كان يسعى إليه ابن مالك ومن سار على دربه في التعليم كان يستعير من الشعر الوزن والقافية ليحقق غرضاً تعليمياً ألا وهو تعليم النحو العربي أو تعليم علوم المقاصد وغير ذلك؛ لأنّ النفس ميالة إلى الموسيقى والنثر عادة يصعب حفظه ويتعسر فمكان من هؤلاء إلا الاعتماد على الاستعارة كاستراتيجية تعليمية بامتياز.

✓ البيئة ضحية¹

يصوّر الكاتب البيئة في صورة إنسان وقع ضحية لجريمة ما من طرف مجموعة من المجرمين تسلّطوا على هذه الضحية وأحقوا بها الأذى والضرر، ومنه فإنّ ممارسات الإنسان على البيئة تتقاطع و ممارسات المجرمين على ضحاياهم؛ لأنّ الإنسان بسبب بحثه عن الرفاهية في العيش يلجأ إلى استعمال كافة الطرائق التي تحقق له هذا الغرض من استنزاف للثروات الطبيعية نحو: الغاز والبتترول وما إلى ذلك دون أن يكثر لما قد تسببه فضلات هذه الموارد الكميائية من ضرر على الطبيعة، بالإضافة إلى ذلك ممارسة بعض السلوكيات المضرة بالثروة الحيوانية مثل: الصيد في أوقات محظورة أو اصطياد حيوانات على باب الانقراض هذا غيض من فيض وإلا إنّ السلوكيات التي تؤذي البيئة كثيرة جداً، وبما أنّ الضحية من بني البشر عندما يتعرض للسرقة أو السطو نجده يلجأ إلى هيئات تحفظ له حقه أو تحميه من الاعتداء مرة أخرى، وكذلك الشأن فقد أسس للبيئة منظمات دولية تعكف

¹ المرجع السابق، ص: 48.

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفنية المضمّنة في كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثالثة من

التّعليم الثّانويّ واستثمارها في تعليم اللّغة العربيّة

على حماية البيئة والطبيعة وتقوم بردع كل من تسول له نفسه المساس بها، وذلك من خلال تسليط عقوبات وغرامات مالية أو حتى السجن، ومن ثمّ نلاحظ قمة الإسقاط الاستعاري الذي شخص لنا أو أنسن البيئة على صورة إنسان تعرض إلى الاعتداء من قبل عصابة من المجرمين.

✓ القلم والسيف خصمان¹

يصوّر القلقشندي الحوار الذي يدور بين القلم والسيف على أنه نزاع وعراك بين خصمين والعراك والجدال كما هو شائع مثل الحرب التي يعتمد فيها كلّ طرف على الهجوم تارة والدفاع تارة أخرى والرابح هو الذي يحقق أكثر الضربات على الخصم، فالقلم في هذه الخصومة يعير السيف بأنّه فرّ من الشريعة وابتعد عن العدل وامتطى الجهل وعمد إلى الجور والظلم، ومن ثم فهو مفتاح كلّ شر، بينما يزكي القلم نفسه بأنّه صاحب حق وعدل ومروءة وأمانة وصاحب فضل وعلم على المتعلمين، فالقلم آلة من آلات العلم والمعرفة التي يوظفها صاحبها في الكتابة والبحث عن الفائدة والكشف عن ظلومات الجهل ثم يرد عليه السيف قائلاً: إن صحبتي عزة وللعُدو رادع، ثم يعير القلم بنحافة جسمه وقلة حيلته وسرعة تلفه وبخس ثمنه، فهذا الحوار بين القلم والسيف حوار قائم على استعارة عرفنية (تصورية) أنسن فيها القلقشندي القلم والسيف على هيئة عدوين من البشر يتصارعان أو يتجادلان فيما بينهما، وهذا النوع من التّصوير الاستعاريّ نجده حتى على أفواه الحيوانات والقصص ولعلّ أشهرها كتاب "كليّة ودمنة" الذي يحوي استعارات عرفنية من هذا النوع.

✓ الحبّ مرض²

يشكو الشاعر محمود سامي من علة ومرض لحق به، ولكن هذا المرض لا يتعلق بالجسد وإنما يتعلق بالحب فالشاعر يصوّر نفسه أنّه قد أصيب بهذا الداء (داء الحب) راجياً من غيره أن يدلّه على دواء أو راق يزيل عنه هذا المرض، والعبارة كما تظهر تشير إلى

¹ المرجع السّابق، ص: 50

² المرجع نفسه، ص: 55.

وجود استعارة بنيوية بين مجالين مجال المرض ومجال الحب، فقد أراد الشاعر أن يصل بنا إلى فكرة مفادها أن المرض إذا تسلط على الإنسان فإنه يرهقه ويتعبه، ومن ثم يجعل صاحبه يبحث عن العلاج الذي يخلصه من هذا المرض الذي مني به وكذلك الحب؛ فالشاعر يشكو من لوعة هذا الحب الذي يسبب له الألم كما يسبب المرض الألم للإنسان، وعلى هذا تتداول عدة عبارات لها علاقة بهذه الاستعارة منها : لقد أصابه سهم الحب ونار الحب تحرقه وفلان مريض بحب فلانة...، ومن ذلك قول الشاعر: ¹

قالوا: كلامك هنداً وهي مصغية* *يشفيك قلت: صحيح ذاك لو كانا

فإذا كانت آثار المرض تظهر على صاحبها من شحوب للوجه وتعب وما شابه ذلك فإن آثار الحب كذلك تظهر ملامح الحزن على وجه الشاعر وعلى لسانه وعلى قلمه الذي ينظم به القصائد الشعرية، فاعتمد الشاعر على استعارة عرفية (تصورية) يعبر فيها عما هو معنوي غير ملاحظ بما هو محسوس وخاضع للتجربة، ونلاحظ أن المجال المصدر عادة ما يكون أقل تجرداً من المجال الهدف أو أقرب إلى فهم المتلقي، والجدير بالذكر أن الحب أو الغزل الذي وظفه محمود سامي البارودي ليس موجهاً لمرأة إنما هو موجه إلى بلده مصر، وفي هذا أيضاً استعارة عرفية أخرى إذ استعار الشاعر غرض الغزل المعروف والخاص بالنساء وأسقطه على حب الوطن، فالمجال الأول هو مجال النساء (المصدر) بينما المجال الثاني (الهدف) هو مجال (الوطن).

✓ محمود سامي البارودي رجل إسعاف²

يعد البارودي أول شاعر خلص الأدب من وباء التتميق اللفظي الذي كان منتشراً في عصر الضعف فهو من أحياء الأدب بعدما كان ميتاً في عصر الانحطاط لفظاً وأسلوباً ومعنى ورغم أن الشاعر كان محافظاً ينتمي إلى مدرسة الإحياء والبعث إلا إنه أول من بعث في الأدب العربي روح الحياة في العصر الحديث فإذا كان رجل الإسعاف يطيب

¹ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1422هـ/

2001م، ص: 19

² كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعدي وآخرون، ص: 57

المريض ويسعفه ويحييه كما قال تعالى: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾¹، فإن محمود سامي البارودي قد أسعف الأدب والشعر بعدما كان جريحا في عصر الضعف فنهض به نحو قمة الإبداع والتجديد مستفيدا في ذلك من القاموس القديم حيث استعار منه الألفاظ الجزلة والمعاني القوية التي تطرب لها النفوس وعلى هذا اعترف له شعراء عصره بالسبق في تخلص الأدب من رواسب عصر الضعف وإحيائه من جديد.

✓ مصر عين من عيون الجنة²

يصور الشاعر أحمد شوقي وهو في بلاد المنفى مصر على أنها عين من عيون الجنة، فالشاعر يرى أن من أكبر النعم هي نعمة الوطن الذي يعيش ويتربى في كنفه الإنسان منذ نعومة أظافره، وبما أن الجنة طموح كل مسلم يريد الوصول إليها والتنعم بخيراتها فإن مصر كذلك بالنسبة للشاعر، فهو يريد أن يصبو إلى هذه العين ليرتوي منها، فعطش الشوق يكاد يهلكه بل نجد أن أحمد شوقي قد تجاوز في وصف وطنه فجعله يفوق جنان النعيم من باب أعذب الشعر أكذبه حينما قال في بيت آخر:³

وطني لو شغلت بالخلد عنه.. نازعتني إليه في الخلد نفسي

فكيف بالمرء وهو في جنة النعيم يتذكر وطنه، فالمبالغة هنا من الشاعر في حب الوطن جعلته يرفع حب الوطن على الجنة.

¹سورة المائدة، الآية: 32

² كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعدي وآخرون، ص: 68.

³المرجع نفسه، ص: 68

✓ الغزو الفكري والثقافي¹

مما لا شك أن وقت الغزو المباشر قد ولى فالغزو مع ظهور التكنولوجيا أصبح غزوا فكريا وثقافيا دون استعمال الحروب المباشرة أو الأسلحة أو أي شيء يرتبط بالصراع المباشرة، وهذا الغزو كما نلاحظ منبن على استعارة عرفنية بنيوية، فإذا كان الغزو المباشر يهدف إلى الاحتلال ومسح الهوية والثقافة المتعلقة بالبلد الذي يغزوه فإن الغزو الفكري لا يقل خطورة بل قد تفوق خطورته خطورة الغزو المباشرة، وذلك عن طريق زرع السلوكيات الغربية في نفوس أبناء المسلمين كاللباس الممزق وقصات الشعر وما إلى ذلك وترويج المثلية عن طريق التكنولوجيا ووسائل الإعلام، ومحاربة كل ما له صلة بالهوية والإسلام، فالغزو المباشر إذا كان يغتال الأراضي ويستنزف ثرواتها فإن الغزو الفكري يغتال العقول ويخضعها لأهدافه المسطرة، وكما أن للغزو المباشر مجاهدين سخرُوا حياتهم للدفاع عن أرضهم ووطنهم بالقوة والسلاح فإن للغزو الفكري كذلك مجاهدين سخرُوا أقلامهم وعلمهم لردع هذا الغزو الفكري، وفي جمعية العلماء المسلمين وقت الثورة أبرز مثال والتي كان يتزعمها **عبد الحميد بن باديس**، فهذا الرجل وغيره من الرجال الشرفاء سخرُوا أقلامهم لصدّ العدوان الفرنسيّ الفكريّ الذي كان يصبو إلى تجريد الشعب الجزائري من قيمه ومبادئه ومن دينه، وهكذا كان الأمر مع الشعراء الذين حاربوا وتصدوا للعدوان الذي كان يحاصر البلدان العربية على غرار **أحمد شوقي وحافظ ومحمود درويش** وغيرهم، فسخرُوا القوافي والقصائد للدفاع عن مقومات الأمة الإسلاميّة والعربيّة وعلى رأسها القضية الفلسطينية تحت ما يعرف بالنزعة القومية، إذ نجد شاعرا جزائريا ينظم شعرا ينصر فيه القضية الفلسطينيّة، وشاعرا فلسطينيا ينظم شعرا ينصر فيه القضية الجزائريّة وهكذا دواليك، فكان الشعراء يحملون همّ أمتهم العربية الإسلاميّة ويدافعون عنها بكل ما أوتوا من قوّة.

¹ المرجع السابق، ص: 176.

✓ الصراع بين التقليد والتجديد¹

يصور طه حسين في هذه الاستعارة الخلاف الأدبي اللغوي المعروف، والذي تداولته كثير من البحوث المهمة بالتيارات الفكرية الأدبية واللغوية، ويشير هذا العنوان إلى وجود تيارين فكريين أدبيين لغويين، عني الأول بالحفاظ على التراث العربي وما جاء به العلماء القدامى من مفاهيم وقواعد كنظرية العامل، ونظرية الأبواب النحوية، في حين يتجاوز التيار الثاني كل الاعتبارات القديمة، ويضفي صبغة المعاصرة والحداثة على بحوثه ودراساته، لهذا سمي بالمجدد منهم الدكتور تمام حسّان، وأحمد مختار عمر، وغيرهم من العلماء الذين برزوا في التيار المجدد للعلوم اللغوية، وإذا ما صرفنا النظر للتحليل العرفي لهذه الاستعارة فإننا ننفق عند استعارة بنيوية تبين عن توضيح الكاتب لحيثيات هذا الصراع الأدبي بالموازاة مع الصراعات القومية التي تقوم عليها الحروب الأهلية بين الأوطان، وكأنّ هذا الخلاف الأدبي أسرف عن احتدام حرب بين طرفين منفصلين، ولكل آراءه وحجّته للبرهنة والدفاع عن فكره الأدبي اللغوي، وكذلك الشعوب المتخاصمة لكل سلاحه وذخيرته لمجابهة الطرف الثاني والدفاع عن أرض وطنه.

✓ القضية الفلسطينية جرح عميق²

يصور الكاتب القضية الفلسطينية في ثوب جرح أدمى قلوب العرب والمسلمين، وذلك لأنّ القضية الفلسطينية هي قضية عقدية بالنسبة للمسلمين والعرب وليست قضية أرض مغتصبة فحسب إنما هي مرتبطة بشيء مقدس ألا وهو مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ وَمِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾³، وهو البيت المقدس فسقوط بيت المقدس في يد الكيان الصهيوني يعد ضربة موجعة تلقاها المسلمون

¹ المرجع السابق، ص: 189.

² المرجع نفسه، ص: 189.

³ سورة الإسراء، الآية: 1

في دينهم الإسلامي وما زاد الطين بلة هو تخلي المسلمين والعرب عن هذه القضية وتخاذلهم في نصرتها وكأنها قضية تخص الشعب الفلسطيني فقط ولا تهم بقية الشعوب المسلمة، فهذا تصوّر الخاطئ الذي يسعى الكيان الصهيوني لترسيخه في نفوس الأمة الإسلامية والعربية زاد في تأزم الوضع وتفاقم الجرح الذي مني به المسلمون، ونلاحظ هنا أن الكاتب قام بعملية إسقاطية استعارية جسد فيها الضعف والهوان الذي يعيشه أهل الإسلام في جرح عميق يصيب الإنسان، ومن ثم فلا بد للجرح من مطب يطببه ولا بد للقضية الفلسطينية من ناصر ينصرها ويخلصها من أيدي هذا الكيان الغاصب.

✓ الصدّاقة قصة حب¹

نستهلّ تحليلنا لهذه الاستعارة ببيت شعريّ، إذ يقول إيليا أبو ماضي:²

أرى مساوئه كأنّي لا أرى وأرى محاسنه وإن لم تكن

وفي هذه البيت تصوير استعاريّ بنيويّ يجعل الشاعر فيه الصدّاقة مثل الحبّ، فتغاضي الشاعر عن المساوئ التي في الصديق هي مثل تغاضي المحبوب عن مساوئ محبوبته والعكس، بينما رؤية المحاسن في الصديق وإن لم تكن موجودة هي كذلك مثل رؤية المحاسن في المحبوبة من طرف المحبوب والعكس، والشاعر هنا استخدم الفعل رأى الذي يرتبط بالرؤية القلبية لا البصرية؛ لأنّ ما يراه هو قد لا يراه غيره من الناس وهذه الرؤية القلبية في حقيقتها هي انعكاس للرؤية البصرية فيتبين لنا مدى علاقة اللّغة بالجسد.

✓ الجمال التي لها محل من الإعراب³

تظهر الاستعارة العرفنية بشكل جلي في درس الجمال التي لها محل من الإعراب والمعلم يدرس ذلك ولكنه لا يدري أنه يعتمد على الاستعارة العرفنية فالجمال التي لها محل من الإعراب عندما نريد تدريسها للمتعلم فإننا نقول هي التي يحل محلها اسم مفرد ومن ثم فنحن

¹ كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثالثة من التّعليم الثّانويّ، دراجيّ سعيدي وآخرون، ص: 72.

² المرجع نفسه، ص: 72.

³ المرجع نفسه، ص: 79.

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمّنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من

التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

نعتمد على الاسم المفرد وهو الأقرب إلى ذهن المتعلم في تدريس إعراب الجمل وذلك لوجود التناسبات بين الحملة وتأويلها بالمفرد وذلك نحو:

❖ الواقعة خبرًا: الظلم يهلك صاحبه أي مهلك صاحبه

❖ الواقعة حالًا: جاء الطالب يركض أي راكضًا

❖ الواقعة مضافًا إليه: أسافر يوم هو مسافر .أي يوم سفره

❖ الصفة: جاء رجلٌ يتصدّق .أي متصدق

❖ التابعة لجمله لها محل من الإعراب:

❖ العلم يرفع ويرفع (يرفع معطوفة على يرفع) أي نافع ورافع

والحاصل أننا اعتمدنا على الاسم المفرد في تدريس إعراب الجمل فالمفرد كما هو معلوم أقل تعقيدًا من المركب وهذه الطريقة هي طريقة الاستعارة العرفية لأننا نفهم شيء بشيء آخر أقل منه تعقيدًا أو نبني معرفة لاحقة على معرفة سابقة.

✓ بلاغة الكناية¹

تعرف الكناية بأنها لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الحقيقي وفي تدريس هذا الدرس البلاغي يمكن للمعلم أن يستعين بالاستعارة العرفية قصد التبسيط والتيسير وذلك بالاعتماد أولاً على كنايات من اللغة العامية واستغلالها في تفهيم الكنايات الراقية الموجودة في لغة الشعر والأدب وهذا منحى عرفني بامتياز فالمتكلم حينما يجد أن هذه الظاهرة - ظاهرة الكناية - موجودة في الواقع الذي ترعرع فيه فهذا من شأنه أن يزيد في فرصة تعلمه لها وتطبيقها على النصوص الأدبية الراقية (لغة الشعر أو النثر) ومن المغالطات أن ينطلق المعلم مباشرة من أبيات شعرية من العصر الجاهلي ونحو ذلك في تقديم هذا الدرس لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره فقبل أن نرقى بالمتعلم إلى اللغة الأكاديمية علينا نمهد لها بما هو أيسر بالنسبة له وهذا ما تدندن حوله الاستعارة العرفية ومثال ذلك أن نقدم بعض الكنايات المعروفة لهذه الفئة نحو : فلان حجرة في الصباط كناية

¹ المرجع السابق، ص: 81.

على الازعاج أو فلان على الحديدية كناية عن الفقر أو محاربو الصحراء كناية عن المنتخب الوطني الجزائري..... إلخ من الكنايات التي تسهم في تقريب المعرفة إلى ذهن المتعلم ومن ثم نحن نبني معرفة جديدة من خلال معرفة مسبقة لدى المتعلم وهذا بيت القصيد الذي تسعى إليه المناهج العرفية في تطبيقه على العملية التعليمية.

✓ الشعر ترنيمه البلبل¹

جعل الشاعر الشعر في صورة ترنيمه بلبل وذلك عن طريق استعارة بنيوية أسقط فيها البلبل على الشاعر والترنيمه على الشعر فمعروف أن الشعر يقوم أساسا على الموسيقى وذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما اكتشف علم العروض سماه بالعروض وموسيقى الشعر فإذا كان البلبل يطلق أصواتا جميلة فإن الشاعر بشعره ينشد قصائد كذلك تطرب النفوس وإذا كان البلبل يحب العيش في الطبيعة فإن الأمر كذلك للشاعر الذي يفضل نظم قصائده في البيئة والطبيعة حتى أن شعراء الشعر الرومانسي عرفوا بالهروب إلى الطبيعة لأنها تعد مصدر إلهام ووحى بالنسبة لهم.

✓ الجهاد صيام²

يرى الشاعر نزار قباني في هذه الاستعارة البنيوية أن الجهاد مثل الصيام وهذا بسبب الترابطات التي بين هذين المجالين فإن كان الصيام مشقة ويقتضي صبرا ويقتضي سحورا قبله فإن الجهاد كذلك شاق يتطلب الصبر وفيه مشقة تكلف الأنفس والأرواح ولا بد من إعداد العدة وهي سحور الجهاد حتى يدخل المجاهد المعركة مع العدو في كامل قواه وإذا كان عدو الإنسان في الصيام هي نفسه وشهواته فإن عدو المجاهدين في فلسطين هو الكيان الصهيوني وكما نرى فإن هذه الإسقاطات تكشف عن وجود استعارة عرفية بنيوية.

¹ المرجع السابق، ص: 59

² المرجع نفسه، ص: 94.

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من
التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

✓ الجملة التي لا محل لها من الإعراب¹

لا يختلف الأمر في الجملة التي لا محل لها من الإعراب عن الحمل التي لها محل لأننا نعتمد على الاسم المفرد في معرفة الجملة التي ليس لها محل من الإعراب وهي التي لا يمكن تأويلها بمفرد نحو:

❖ التي تقع في أول الكلام مثل:

إنَّ مِنْ الكلام لسحراً

❖ جملة صلة الموصول لموصول اسمي أو حرفي مثل:

جاء الذي أحترمهُ

سأناضلُ كما ناضلتُ

فجملة احترامه صلة الموصول الاسمي (الذي)، وجملة ناضلت صلة الموصول الحرفي (ما) لا محل لها من الإعراب غير أنَّ صلة الموصول الحرفي تؤول مع الحرف المصدرية بمصدر له محل من الإعراب

❖ الجملة الاعتراضية وهي التي تعترض بين شيئين متلازمين سواء اقترنت بالواو الاعتراضية أم لا مثل:

أنتَ - حفظك الله - مهذبٌ

عليّ - وإن لم يحمل السلاح - شجاعٌ

❖ الجملة التفسيرية، وأشهرها التي تقع بعد (أي) أو (أن) مثل:

أشرتُ إليه أن اذهب

❖ الجملة الواقعة جواباً للقسم مثل:

والله لينتصرنَّ الحقُّ

❖ الجملة الواقعة جواباً لشرط جازم لم يقترن بالفاء أو بإذا الفجائية، أو كانت جواباً

لشرط غير جازم مثل

إن تحسنَّ العملَ تبلغَ الأمل

¹ المرجع السابق، ص: 97.

إذا أخلصت في عملك بلغت أملك

❖ الجملة المعطوفة على جملة ليس لها محل من الاعراب مثل:

أقبل الصيف، وامتألت الشواطئ بالمستحمين

جملت امتألت الشواطئ بالمستحمين معطوفة على جملة ابتدائية لا محل لها من الاعراب للمزيد من مواضعي.

فكل هذه الجمل يستحيل تأويلها بالمفرد ومن ثم هي جمل لا محل لها من الإعراب فالاسم المفرد مكننا من فهم هذه الجمل التي ليس لها محل وهذا ما تصبو إليه الاستعارة العرفية حيث نفهم مجال بمجال آخر والمجال المصدر يكون قريباً إلى ذهن المتعلم من المجال الهدف المراد فهمه أو تعليمه.

✓ المسند والمسند إليه¹

لكل قوم اصطلاحهم الخاص بهم، فلو قلنا مثلاً: زيد قائم؛ (زيد): عند النحويين (مبتدأ)، وعند البلاغيين (مسند إليه)، وعند المناطقة (موضوع)، وعند الأصوليين (محكوم عليه).
أمّا (قائم) فعند النحويين (خبر)، وعند البلاغيين (مسند)، وعند المناطقة (محمول)، وعند الأصوليين (محكوم به).

فالملاحظ أن كل طائفة اختصت نفسها بمصطلح خاص بها. وأحياناً تتداخل المصطلحات، فنجد النحاة أحياناً يعبرون بمصطلحات البلاغيين، فإن تأملنا كتب النحاة، فسوف نجدهم يستخدمون مصطلح (المسند، والمسند إليه) كثيراً ومن ثم إذا أردنا تدريس درس المسند والمسند إليه فإننا يجب أن نعتمد المصطلح الأقرب والمعروف لدى المتعلم وهو المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية والفعل والفاعل في الجملة الفعلية وبهذا الاصطلاح الشائع يفهم المتعلم درس المسند والمسند إليه لأن المقصود واحد وإن اختلفت المصطلحات بين العلوم.

¹ المرجع السابق، ص: 104.

✓ التمييز والحال¹

يعرّف الحال على أنّه اسم نكرة مبهم يأتي لتفسير الهيئات بينما يعرف التمييز على أنه اسم نكرة مبهم يأتي لتفسير الذوات ويمكن التمييز بين هذين المصطلحين النحويين بالاستعارة العرفية أي يمكن أن نسهل درسي الحال والتمييز عن طريق استخدام حروف الجر ولتجنب الخلط بينهما يمكن أن نقول ما يلي:

-الحال يأتي على معنى (في) بينما التمييز على معنى (من) ومثال ذلك جاء الرجل مسرعا أي في حال كونه مسرعا ولا يصح جاء الرجل من مسرعا مثال آخر من القرآن الكريم "وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ" كسالى تعرب حالا وتقدير الكلام قاموا في حال كونهم كسالى....، الآن ننتقل إلى التمييز زرع الفلاح الأرض ثوما؛ أي من الثوم ولا يصح في الثوم مثال أيضا من القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٥١﴾﴾²، تقدير الكلام أحد عشر من الكواكب ولا يصح أحد عشر في الكواكب لذلك هي تمييز وليست حالا....، ومن ثم نلاحظ أننا استطعنا أن نفهم درس الحال والتمييز بواسطة حروف الجر.

ويمكننا أن ندرس الحال بطريقة أخرى عرفية فالحال في أصلها كما هو معلوم صفة ولما خالفت هذه الصفة موصوفها عوقبت بالنصب وهذا من عدالة اللغة العربية ومثال ذلك جاء الرجل المسرع فكلمة المسرع هنا تعرب صفة ولكن حينما نقول جاء الرجل مسرعا نلاحظ أن الصفة خالفت الموصوف في التعريف وعلى هذا نصبت.

✓ الفضلة وإعرابها³

تعرف الفضلة في النحو على أنها ما يصح الاستغناء عنه على خلاف العمد التي لا يمكن الاستغناء عنها في الكلام والتي تنحصر في عناصر الإسناد أي الفعل والفاعل أو

¹ المرجع السابق، ص: 120.

² سورة يوسف، الآية: 4

³ كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعدي وآخرون، ص: 127.

نائب الفاعل والمبتدأ والخبر دون ذلك فهو فضلة فإذا كان الإنسان في حياته لا يستطيع أن يستغني عن الأساسيات مثل الماء والطعام ولكنه يستطيع أن يستغني عن ما زاد عن ذلك مثل الرفاهية وغيرها فإن الأمر كذلك في اللغة التي يتحدث بها فإن للكلام فضلات يمكن الاستغناء عنها في العملية الإسنادية وتتمثل في ما سوى الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر نحو المفعولات بأنواعها والحال والاستثناء والمنصوبات عموماً فالفضلة في الحياة عموماً هي الأمر الزائد عن المطلوب وكذلك الشأن في الكلام فهي زائدة عن ركني العملية الإسنادية.

✓ الهزة المزيدة في أول الأمر¹

تبتدئ بعض أفعال الأمر بهزمة وصل لأن فعل الأمر مأخوذ من المضارع يعني مشتق منه فمثلاً يتعلم فعل مضارع وعندما نريد أن نصوغ منه الأمر نقوم بحذف حرف المضارعة مباشرة فتصبح تعلم (حذفنا الياء وهي حرف المضارعة) لكن فيه بعض الأفعال لو نحذف منها حرف المضارعة نحو يكتب (تصبح كتب يعني تبدأ بساكن والسكون فوق الكاف وكما نعلم العرب لا تبدأ بساكن في لغتها لذلك جيء بهزمة الوصل كتب تصبح اكتب... يخرج... خرج... تصبح اخرج) أما الحكم الإعرابي لفعل الأمر فهو مستعار من الفعل المضارع لذلك قيل إن فعل الأمر يبنى على ما يجزم به مضارعه نحو لم يذهب زيد فالفعل يذهب مجزوم بالسكون وعند البناء يقال في الأمر اذهب فبنى على السكون كذلك ففهمنا الحكم الإعرابي الخاص بفعل الأمر من خلال الفعل المضارع المجزوم لأنه مقتطف منه.

✓ البدل وعطف البيان²

تطلق كلمة الإمعة في الحياة على كل من لا رأي له ولا شخصية أي يتبع غيره دون تقص ولا تحر للدليل والأمر لا يختلف كثيراً في اللغة لأن هنالك توابع تتبع الذي قبلها في الإعراب والتعريف والتكثير والإفراد والتنثية والجمع ومن هذه التوابع البدل وعطف البيان

¹ المرجع السابق، ص: 129.

² المرجع نفسه، ص: 166

فالبديل يأخذ الحكم الإعرابي للكلمة التي قبله نحو هذا الطالب مجتهد فكلمة الطالب هنا بدل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة آخره، أما عطف البيان هو تابع جامد غير مأول بمشتق يأتي موضحا أو مخصصا لمتبوعه مثل: أقسم أبو حفص عمر فكلمة عمر بينت ما قبلها ويمكن أن ندرس عطف البيان بالاستعارة العرفية من باب التيسير النحوي بإعراب كل عطف بيان بدلا فنهم عطف البيان من خلال مجال البديل.

✓ موازين الأفعال¹

يعرف الميزان الصرفي على أنه كلمة مكونة من الفاء والعين واللام تأتي على صورة الموزون مثل كتب فعل أو استخرج استفعل... فالميزان الصرفي هو عبارة عن آلة تصوير تصور الكلمة من جميع النواحي فبديل أن يقال: استخرج فعل خماسي مزيد بثلاثة أحرف وهي الألف والسين والتاء وحروفه الأصلية هي الخاء والراء والجيم فإنه يقال مباشرة استخرج على وزن استفعل فالمتعلم عند سماع كلمة استفعل يفهم كل تلك التفاصيل دون ذكرها فالأمر كزيارة شخص ما إلى منطقة سياحية وأخذ صورة تذكارية فيها، فعوض أن يبقى المتكلم بصف المكان فإنه يوري للمتلقي الصورة والصورة تلخص كل ذلك الكلام الذي يريد وهكذا الأمر بالنسبة للميزان الصرفي فإنه يصور الكلمة تصويرا يسمح لنا بمعرفة كل ما تعلق بها من حروف أصول وزوائد وغير ذلك من الأحكام الصرفية التي تتعلق بها.

✓ بلاغة الاستعارة²

يمكن تدريس الاستعارة التقليدية عن طريق الاستعارة العرفية الحديثة ويكون ذلك من خلال الاعتماد على التشبيه في تدريس الاستعارة والتفريق بين نوعيها المكنية والتصريحية؛ حيث نطلب من المتعلم أن يقوم بإتمام الاستعارة التي أعطيت له بتشبيه في خلدته فإن استطاع فهي استعارة مكنية وإن لم يستطع فهي تصريحية وبالمثال يتضح المقال:

¹ المرجع السابق، ص: 186.

² المرجع نفسه، ص: 187.

1. غرس المعلم العلم في نفوس تلاميذه: نحاول أن نكمل هذه الصورة "تصبح غرس المعلم العلم في نفوس تلاميذه كما تغرس البذور في الأرض" إذن هي استعارة مكنية لأننا استطعنا أن نتمها بتشبيهه

2. رأيت أسدا يخطب على المنبر: نحاول أن نقوم بمثل ما قمنا به في الصورة الأولى "رأيت أسدا يخطب على المنبر كما يخطب الإنسان!! لا تصح هنا لأن الذي يخطب هو الإنسان فهل يجوز أن نشبه الإنسان بالإنسان!! هذا لا يصح ولا معنى له إذن هي استعارة تصريحية وكما هو مبين فإننا اعتمدنا على التشبيه في تبسيط درس الاستعارة وهذه استراتيجية الاستعارة العرفية في العملية التعليمية والتي تتمثل في الاعتماد على معرفة مسبقة مألوفة للمتعلم لفهم معرفة أخرى غير مألوفة.

✓ المدائح النبوية سلاح¹

ضعف الأدب وانحط في عصر الضعف وساد الانحلال الخلقي بين الناس وانتشر اللهو والمجون وظهرت الزندقة وضربت القيم في مقتل ورغم كل هذا الفساد المتفشي، إلا أنه وجدت فئة من الناس سخرت أديها وشعرها للتصدي لهذا العدو الذي تسلط على الأمة الإسلامية في ذلك العصر على غرار ابن نباتة المصري والبوصيري وابن العربي وابن الوردى وغيرهم، فأخذوا ينظمون قصائد شعرية تواجه هذا المسخ الخلقي والثقافي منها قصائد في الزهد والمديح النبوي، أما الزهد فقد كان غرضاً شعرياً يذكر الناس بالموت ويحثهم على الابتعاد عن ملذات الدنيا المحرمة ويرغبهم ويرهبهم؛ أي الترغيب في الجنة والترهيب من النار، أما المديح النبوي فقد كان يسلط الضوء على تبيين مناقب وصفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلفية من أجل الدعوة إلى الاقتداء به، فكما نلاحظ أن هذه الأغراض الشعرية كانت مثل الأسلحة التي يدافع بها الجندي في المعركة عن نفسه تجاه العدو الذي يترصد به، فالاستعارة البنيوية هنا تظهر بين هذين المجالين فالمدائح والزهد تشكل لنا المجال الهدف والسلاح يشكل لنا المجال المصدر والشعراء هم الجنود

¹ المرجع السابق، ص: 9.

وظاهرة اللهو والمجون هي العدو ويمكن أن نستشف استعارة أخرى تتعلق بهذه الأغراض التي استعارها الشعراء في عصر الضعف من عصور أخرى فالزهد على سبيل المثال ظهر في العصر العباسي مع شعراء آخرين أمثال أبي العتاهية بينما المديح ظهر منذ صدر الإسلام.

❖ فاعلية الاستعارة البنيوية في تعليم اللغة العربية وتعلمها:

- بناء المعرفة العلمية واللغوية للمتعلم.
- تيسير عملية فهم النص وإدراك الفكرة العامة التي بني عليها موضوعه وتمكين المتعلم من تحليل النصوص وتلخيصها.
- فهم المنطوق والمكتوب.
- الانتقال من الأسلوب التعليمي إلى الإبداعي.
- بناء القيم التربوية والدينية والإنسانية للمتعلمين، من خلال اعتماد الأسلوب الاستعاري البنيوي المتجذر في النصوص ذات الطابع الديني، والاجتماعي الأخلاقي والسياسي.
- بناء الأسلوب الفني الراقى الفصيح للمتعلمين، من خلال تجذر الاستعارات البنيوية في نشاط البلاغة والعروض ومن ذلك استثمارها المتعلم في كتاباته مما يضيف رونقا على كتاباته ويزيد أسلوبه قوة ومعنى.
- التدرّب على الأمثلة الاستعارية في العملية التعليمية يدرّب المتعلم على انتهاج هذا المنهج، واعتماده كاستراتيجية في فهم المكتوب والمنطوق، ومن ذلك تحسين الأداء الكلامي للمتعلم.
- استعمال الأسلوب الاستعاري (الاستعارة البنيوية) يبني الإنسان الواعي الفاعل في المجتمع.
- تعليم المهارات اللغوية وبناء الصورة العلمية المعرفية للمتعلم، إذ تقوم العملية التعليمية على إكساب المتعلم مهارات لغوية، فمن خلال الاستعارات العرفية يكتسب المتعلم مهارة الاستماع من خلال شرح المحتوى للمتعلم باعتماد الأسلوب الاستعاري

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفنية المضمّنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من

التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

ومن ثمّ ينتقل بذلك من مهارة الاستماع إلى فهم مهارة القراءة، ومنه مهارة الحديث في فهم المنطوق، ومهارة الكتابة في فهم المكتوب.

➤ توثيق العلاقات بين أقطاب العملية التعليمية، من خلال فهم المحتوى التعليمي ونقله للمتعلم، واكتساب المعرفة التعليمية من خلال الأسلوب الاستعاري وبذلك نجاعة العقد التعليمي، ومن ثمّ إدراك المحتوى التعليمي من قبل المتعلم وتمثّل التصورات المعرفية التي توضح من خلال الاستعارات العرفنية (البنوية على سبيل المثال) من خلال الإبداع والإنتاج وتوظيف المكتسبات القبلية في العملية التعليمية.

➤ الربط بين الحقيقة والتخييل يبني للمتعلم معرفة علمية تمكّنه من إسقاط الفروع على الأصول، أو المجال الهدف على المصدر في خطابات كثيرة، وبذلك يمكن القول والحكم على معرفته بالعلمية والتصورية المفهومية.

➤ بناء القاعدة النحوية وترسيخها للمتعلم.

ثالثا تحليل الاستعارات الأنطولوجية:

✓ انقرضت معها دولة العلم والأدب¹

تتجلى الاستعارة الأنطولوجية (استعارة الكيان والمادة) في زوال الدولة العباسية والفترة الذهبية التي يعرف بها هذا العصر من اهتمام بالأدب والعلوم وظهور حركة الترجمة، وتشجيع التأليف حتى أنّه قيل إنّ صاحب الكتاب كان يأخذ على كتابه ما يعادله ذهباً تشجيعاً وتحفيزاً له، فهذا الزوال أسقط على الحيوانات المنقرضة عبر التاريخ من ديناصورات وهلمّ جرّاً.

¹ المرجع السابق، ص: 8.

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمّنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

✓ تسلط الخمول على العقول¹

من أسباب ضعف الأدب وتقهره في عصر الضعف تسلط الخمول على الشعراء والكتّاب وهذا ناجم عن ضعف القيم والانكباب وراء حياة اللهو والمجون والزندقة التي سيطرت إبان هذا العصر، فقد هاجم الخمول والكسل الأدب والشعر فذهب ببريقهما ورونقهما فكثرت السرقات الشعرية وغاب الإبداع والإمتاع، فنلحظ هنا وجود استعارة أنطولوجية تشخيصية جعل فيها الخمول عدواً يريد أن يفتك بخصمه، وعلى هذا تسلح الشعراء ببعض الأغراض الشعرية (الزهد والمديح) للوقوف في وجه هذا العدو وإيقافه عند حده.

✓ الكسرة بنت الياء²

يعد التكاثر قانوناً كونياً تخضع له كافة الكائنات الحية فإذا كان الابن أو البنت بضعة من والديه على حد قول النبي صلى الله عليه وسلم: «فاطمة بضعة مني»³، أي جزء منه ومن صلبه فإن الأمر لا يختلف كثيراً في نظام الحركات الإعرابية، فالضمة بضع من الواو والفتحة بضعة من الألف والكسرة بضعة من الياء أي مأخوذة منها وعلى هذا قال ابن جني رحمه الله: إن الحركات أبعاض الحروف لأننا إذا أشبعنا الضمة تحصلنا على الواو وإذا أشبعنا الفتحة تحصلنا على الألف وإذا أشبعنا الكسرة تحصلنا على الياء والعلاقة بين ما يوجد في الكائنات الحية واللغة علاقة استعارية⁴، فقد استطعنا أن نفهم شدة الصلة التي بين الحركات والحروف التي تتولد منها عن طريق العلاقة بين الأب وابنته كما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

¹ المرجع السابق، ص: 8.

² المرجع نفسه، ص: 12.

³ صحيح البخاري، الإمام البخاري، ص: 915

⁴ ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: حسن هندأوي، دط، دت، ص: 18

✓ جمع المؤنث السالم¹

إن المتأمل في لفظ السلامة سيجد أنها تعني البراءة من أي شيء والصحة والعافية ونحو ذلك فالأصل في الإنسان السلامة، فإذا مرض تغير حاله من السلامة إلى المرض (العلة)، بينما إذا بقي سالماً ولم يطرأ أي تغير على صحته أو جسده فهو صحيح سالم، وهذا ما يمكن أن نستشفه من المصطلح النحوي (الجمع المذكر السالم والجمع المؤنث السالم) فالجمع المذكر السالم سمي سالماً، لأن مفردة يسلم من التغيير أي لا يطرأ عليه أي تبدل والأمر نفسه مع الجمع المؤنث السالم، فإذا أردنا أن نجمع كلمة مؤمن فإننا نجمعها على (مؤمنون) أي بزيادة في آخر الكلمة (زيادة الواو والنون في الرفع أو الياء والنون في حالتي النصب والجر)، والأمر سيان بالنسبة للجمع المؤنث السالم فإننا نجمع كلمة مؤمنة على (مؤمنات) دون أن يحدث أي تغير في بنية اللفظ المفرد، وهذه هي السلامة النحوية على عكس الجمع المكسر والذي سمي مكسراً، لأن مفردة لا يسلم ولا يبقى على حاله بل يتبدل سواء كان هذا التبدل بزيادة أو نقصان مثل: رجل رجال، فهنا تبدل بزيادة أو رسول رسل فهنا تبدل بالنقصان أو بالزيادة والنقصان معاً مثل: غلام غلمان فالحاصل أن المفرد تكسر وكأنه كيان أو مادة حدث له تغير في بنيتها والعملية إسقاطية استعارية على اللغة هذا ما يتعلق بمصطلح السالم، وإذا نظرنا إلى كلمتي المؤنث والمذكر لوجدنا استعارة أخرى ألا وهي استعارة الأصل والفرع، فإذا كان آدم عليه السلام هو الأصل في الجنس البشري وحواء عليها السلام فرع؛ لأنها خلفت من ضلع آدم عليه السلام فإن الأمر كذلك في اللغة إذ أن الأصل في اللغة التذكير والتأنيث فرع عن هذا التذكير.

¹ كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعدي وآخرون، ص: 12

✓ صدئت¹

يعدّ: قول الشاعر ولقد صدئت استعارة بنيوية وقعت بين مجالين تصويريين فالصدأ كما هو معلوم نتاج السنين الطويلة التي تمر على الحديد الذي يصدأ، وكذلك الأمر مع الهموم التي تطال الشاعر وتتراكم على ظهره منذ زمن طويل، فالهموم متعبة ومرهقة غيرت حال الشاعر إلى حال يندى لها الجبين، كما أنّ الحديد الذي يصدأ يفقد أهميته إذ يصبح غير صالح للاستعمال، وكذلك الشأن مع هموم الدنيا ونوائبها تجعل من الشاعر شخصا غير منتج ينتظر الموت للخلاص مما هو فيه.

✓ المعاني سلع تسرق²

تعرف السرقة في شريعتنا الإسلامية بأنها أخذ مال الغير خفية قصد تملكه ومن ثم حرم الإسلام السرقة لأن فيها اعتداء على حقوق الغير وممتلكاته ووضع حدا لمن تسول له نفسه القيام بهذا الفعل المذموم وهو قطع اليد مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾³، غير أنّ هذه التجربة المعاشة أصبحنا نفهم بها تجربة أخرى معنوية والتي تتمثل في سرقة الأفكار فالفكرة أصبحت تسرق وسارق الفكرة هو مثل اللص الذي يسرق المال أو أي شيء نفيس وهذه الظاهرة انتشرت في عصر الضعف انتشار النار في الهشيم فقد كانت المعاني تسرق وذلك بسبب عجز الشعراء عن توليد معان جديدة فإذا كان السارق يسرق المال لأنه يعاني من الفقر ونحو ذلك فإن الشعراء يسرقون كذلك المعاني ويتظاهرون بتملكها نتيجة فقرهم اللغوي من حيث المعاني وحتى الألفاظ.

¹ المرجع السابق، ص: 14.

² المرجع نفسه، ص: 20

³ سورة المائدة، الآية: 38

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من
التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

✓ الصبا ساعي بريد¹

تعرف الصبا بأنها الريح التي باردة تهب من المشرق وهي الريح التي قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم «نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدور»²، وقد أنسن البارودي هاته الريح في صورة ساعي بريد فطلب منه أن يبلغ سلامه إلى ذويه وأنه باق على عهده، والشيء الملاحظ هنا هو استعارة الشاعر لهذه الريح من القاموس القديم، فقد استعار هذه الريح؛ لأنها كانت فأل خير ونصر على النبي صلى الله عليه وسلم وحتى نبي الله سليمان سخر الله له الريح لخدمته، فاختيار الشاعر للريح هنا تيمناً بما سبق أما خطابه لما يعقل أو تشخيص الريح فهو كذلك مستعار من القاموس القديم (ابن زيدون) حينما أنشد قائلاً:³

وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا ... مَنْ لَوْ عَلَى البُعْدِ حَيًّا كَانَ يَحِينَا

فالاستعارة العرفية كما هو موضح أسهمت في بناء القصيدة التي نظمها محمود سامي البارودي.

✓ الشعر الحر⁴

تكشف هذه العبارة عن وجود استعارة عرفية أنطولوجية تشخيصية بين مجالين مختلفين مجال الشعر ومجال الإنسان الحر، وكما هو معلوم أنّ الشعر القديم كان يخضع للأوزان والقوافي التي اكتشفها الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولكن في العصر الحديث ظهر

¹ كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعدي وآخرون، ص: 56.

² صحيح مسلم، الإمام مسلم، ص: 617

³ ديوان ابن زيدون، ابن زيدون، دراسة عبد الله سنرة، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص: 13

⁴ كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، دراجي سعدي وآخرون، ص: 92.

الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفية المضمّنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من

التعليم الثانوي واستثمارها في تعليم اللغة العربية

تصور آخر للشعر يحرره من قيود الأوزان والقوافي مع ثلثة من الشعراء على غرار بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وغيرهم، الذين سعوا إلى تحرير الشعر من هذه القيود فالشعر في نظر هؤلاء كان سجيناً للأوزان والقوافي مثل: الإنسان المسجون بينما هم يمثلون دور المنقذ الذي يمنح هذا السجين حريته التي سلبت منه والإسقاط كما هو ظاهر إسقاط استعاري وقد بنينا تصوّراً معنوياً مجرداً على تصوّر حسيّ معاش حقيقة في تجارب الحياة.

✓ منشورات فدائية¹

يحمل عنوان قصيدة نزار قباني استعارة عرفنية بنيوية يجعل فيها الشاعر القصائد الشعرية مثل العمليات الفدائية التي يقوم بها المجاهدون تجاه الاحتلال الصهيوني، فإذا كان المجاهدون يقومون بعمليات فدائية لتحرير الأقصى وفلسطين فإنّ الشاعر سخر قلمه وشعره ضد هذا الكيان الصهيوني المحتل، فالجهاد قد يكون بالسلح وقد يكون بالقلم لأنّ هذه القصائد تبعث الحماس في نفوس المرابطين وتشجعهم على الصمود والوقوف ضد الاحتلال الغاشم.

✓ النّصر خمر²

يقول نزار قباني في هذه العبارة مخاطباً الكيان الصهيوني لا تسكروا بالنصر وهذه الجملة تنمّ على استعارة أنطولوجية جسّد فيها الشاعر النّصر المعنوي في صورة الخمر الماديّ، فإذا كان للخمر نشوة فإنّ للنصر كذلك نشوة، غير أنّ الشّاعر يذكر هؤلاء الغاصبين بأنّ السكر سرعان ما تنكشف عنه نشوة الخمر عندما يعود إلى وعيه، فنشوة الخمر ليست دائمة ولا تطول، وهكذا الأمر بالنّسبة للاحتلال الصهيوني فمهما طال بهم الزمن على أرض

¹ المرجع السابق، ص: 94.

² المرجع نفسه، ص: 94.

فلسطين إلا أنه سيأتي اليوم الذي سيتلقون فيه صفة من المسلمين توقظهم من سكرتهم التي هم فيها وبها فرحون.

✓ العمر ضيف¹

يشير البيت الشعري لابن نباتة القائل: العمر منصرم إلى وجود استعارة أنطولوجية تشخيصية يجعل فيها الشاعر عمر الإنسان مثل الضيف الذي ينزل على قوم ما ليكث مدة معينة سواء كانت هذه المدة طويلة أو قصيرة فلا بد أن يرحل وهذا هو حال الإنسان في هذه الدنيا فهو ضيف فيها يمكث ما شاء الله له أن يمكث، ولكن لا بد أن يأتي اليوم الذي يغادر فيه إلى بيته الحقيقي في الدنيا وهو القبر ثم إلى الدار الآخرة إما جنة وإما نار، وبما أنّ عمر الإنسان ضيف، فحري بهذا الضيف أن يتحلى بصفات الضيوف وانضباطهم وأخلاقهم إلى أن يعود إلى داره الحقيقية، فعلى الضيف ألا يفسد في المكان الذي نزل به، وحري به أن يحسن لمن هم حوله وهكذا الإنسان في الدنيا وجب عليه أن يترك مكانه فيها نظيفا فلا يفسد في الأرض لأن الله لا يحب المفسدين وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾²، فالفساد في الأرض من علامات الكفر والنفاق التي حذر منها الدين الإسلامي الحنيف.

❖ فاعلية الاستعارة الأنطولوجية في تعليم اللغة العربية وتعلمها:

لا تختلف أهمية الاستعارة الأنطولوجية عن أهمية بقية الأنواع المذكورة آنفا، وكإضافة تكمن أهميتها في:

➤ بناء المتعلم النشط من خلال تعزيز التمارين التي تحوي على الأسلوب الاستعاري

¹ المرجع السابق، ص: 14

² سورة البقرة، الآية: 11

➤ تشخيص المعارف السابقة من خلال ما يعرف بالعصف الذهني والذي يحوي الأسلوب الاستعاريّ ومن ذلك تحريك العقل الباطن للمتعلم، والانتقال به من العنصر المتعلم غير النشط، إلى المتعلم الفعّال والفاعل في العملية التعليمية من خلال التفاعل مع هذه الاستراتيجيّة.

➤ تتحدّد قيمة الاستعارة الأنطولوجيّة وبقية الاستعارة المذكورة آنفاً، أو الاستعارة بصفة عامّة، في ملمح الخروج، إذ بتفعيلها تبسّط العملية التعليمية للمتعلم، وبذلك يكتسب معرفة علميّة وكفاءة لغويّة وقدرة معرفيّة تؤهله للانتقال إلى مرحلة دراسيّة عالية المستوى، كلمح الخروج الذي يؤهّل المتعلم للمستوى الجامعيّ.

➤ تحسين الأداء الكلاميّ للمتعلم.

➤ تشخيص القاعدة النحويّة واستنباطها من خلال إسقاط الأمثلة (ذات الأسلوب الاستعاريّ) ومن ذلك إدراكها، وتجسيد هذه المعرفة في التمارين والاختبارات.

➤ تشخيص القيم والمواظب التربويّة من النصوص.

➤ تحقّق الاستعارات العرفيّة نجاعة المقاربات التربويّة، منها المقاربة التّواصلية في تفعيل النّشاط التّفاعليّ بين أركان العملية التعليمية وأقطابها، والمقاربة النصيّة من خلال تحقيق المعيار القائم على جعل النصّ مداراً لكلّ الأنشطة اللّغويّة.

خاتمة

خاتمة

بناء على ما تقدّم من الدّراسة، وانطلاقاً من التّحليل التّظريّ والتّطبيقيّ وصل البحث لمجموعة من التّنتائج نوردّها كما يلي:

❖ الاستعارة العرفنيّة نقطة تحوّل وعصرنة للتّراث البلاغيّ الكلاسيكيّ وذلك من خلال تجاوز اللفظ وربط الدّرس البلاغيّ بالذهن.

❖ الاستعارة العرفنيّة آليّة معرفيّة تبني تصوّراً انطلاقاً من تصوّر آخر؛ الأوّل يسمّى هدفاً والثّاني مصدراً.

❖ للاستعارة العرفنيّة ثلاثة أنواع وهي الاستعارة البنيويّة والفضائيّة، والأنطولوجيّة.

❖ النّظام الاستعاريّ ليس بحكر على الإنسان لوجوده عند الحيوان وفي الحاسوب (بصفة محدودة).

❖ يمثّل النّص التّعليميّ في المقاربات الحديثة المدار العلميّ لكلّ الأنشطة اللّغويّة

❖ مصطلح النّص التّعليميّ مصطلح شامل، نعني به في هذه الدّراسة النّصوص الثّريّة والشّعريّة، وأنشطة القواعد، والعروض والتّمارين وغيرها من الأنشطة.

❖ النّص التّعليميّ وعاء للاستعارات العرفنيّة على اختلاف أنواعها.

❖ الاستعارة العرفنيّة البنيويّة أكثر الاستعارات حضوراً في النّص التّعليميّ لأنّها هي الأصل.

❖ الاستعارة العرفنيّة وسيلة تربويّة لما لها من أهميّة علميّة في تربية النّشء، وبناء القيم وتعزيز الأخلاق الحميدة والمعاملة الحسنة؛ وذلك ظاهر بشكل واضح في عدّة نصوص على غرار قصيدة البردة في مدح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

❖ الاستعارة العرفنيّة وسيلة تعليميّة تعلّميّة، فهي تعليميّة انطلاقاً من الأستاذ الذي يعتمدها في تعليم اللّغة العربيّة وقواعدها للتّلاميذ، باعتماد الأمثلة والاسقاطات العلميّة، ليفهمهم مجالاً بمجال، وهي وسيلة تعلّميّة يعتمدها المتعلّم بصفة عفويّة

خاتمة

- وتلقائية دونما شعور في ربط التصورات الذهنية وتذكر المكتسبات القبلية واستثمارها في فهم المحتوى التعليمي، من خلال الأسلوب الإسقاطي.
- ❖ الاستعارة العرفنية وسيلة تعليمية تبني المعرفة في نصوص قواعد اللغة العربية مثل الاعتماد على تصورات فقهية في تعليم القواعد النحوية.
- ❖ الاستعارة العرفنية وسيلة تعليمية تبني المعرفة في نصوص البلاغة العربية ومن ذلك الاعتماد على التشبيه في تدريس الاستعارة التقليدية.
- ❖ الاستعارة العرفنية آلية تعليمية تنمي المهارات اللغوية للتلميذ؛ أهمها مهارة الكلام والكتابة ولا يتأتى ذلك إلا بالفهم الجيد للمحتوى التعليمي المقدم من خلال الأسلوب الاستعاري.
- ❖ الاستعارة العرفنية آلية من شأنها تطوير المستوى التعليمي للمتعلم وتعزيز التفكير الإبداعي والإنتاجي له.
- ❖ الاستعارة العرفنية آلية تبسيطية تعريفية، من شأنها تيسير العملية التواصلية بين أركان العملية التعليمية وأقطابها.
- ❖ تسهم الاستعارة العرفنية في خلق الثقة العلمية للمتعلم وجعله عنصرا فاعلا في العملية التعليمية من خلال الانتقال به من الجانب الساكن، إلى المتحرك والفاعل في المجتمع.
- ❖ الاستعارة العرفنية أداة مفاهيمية يوظفها المعلم بصفة عفوية من أجل تبسيط المعلومة للمتعلمين.
- ❖ الاستعارة العرفنية استراتيجية فعالة في توظيف المكتسبات القبلية لدى المتعلمين وبناء معارف جديدة.
- ❖ يشترط أن يكون المجال المصدر مألوفا أو أكثر ألفة من المجال الهدف عند المتعلمين حتى تستثمر الاستعارة العرفنية بشكل صحيح في العملية التعليمية.

خاتمة

❖ التّوصيات:

1. ضرورة صرف النّظر للاستراتيجيات العرفنيّة في تحليل النّصوص وتعليم القواعد
2. تعزيز الأسلوب الاستعاريّ في الأوساط التّعليميّة
3. تضمين الاستعارة العرفنيّة في البرامج التّربويّة والبيداغوجيّة
4. تفعيل الجانب الاستعاريّ في تعليم اللّغة العربيّة في كلّ المراحل الدّراسيّة لما له من أهميّة بالغة في تبسيط المعرفة للمتعلّم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم

❖ الحديث النبوي الشريف رواه البخاري ومسلم

➤ المصادر والمراجع:

أ- المدونات:

1. كتاب اللغة العربيّة للسنة الثالثة من التعليم الثانويّ، دراجيّ سعيدي وآخرون، الديوان الوطنيّ للمطبوعات، الجزائر، 2013/2012م

ب- المعاجم:

2. القاموس المحيط، مجد الدين محمّد الفيروزآبادي، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسّسة الرسالة، مؤسّسة الرسالة، ط8، 2005م

3. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ج4، ط1، 2003م

4. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ج3، ط1، 2003م

5. كتاب جمهرة اللّغة، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ج1، ط1، 1987م

6. لسان العرب، محمّد بن مكرم بن علي بن منظور، دار صادر، بيروت لبنان، ط3، ج1، 1994م

7. محيط المحيط، بطرس البستاني، دط، دت

8. معجم التعريفات، محمّد بن علي الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت

قائمة المصادر والمراجع

9. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبدي، دار الثقافة، الجزائر، دط، دت
10. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م
- ت- الكتب:**
11. الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، محي الدين محسب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017م
12. الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف ومارك جونسن، تر: عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنشر
13. الاستعارة المرفوضة في الموروث البلاغي والنقدي، أحمد يوسف علي، كنوز المعرفة، ط1، 2015م
14. الاستعارة في الخطاب، إيلينا سيمينو، ترجمة: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، ط1، 2013م
15. الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، يوسف أبو العدوس، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان/الأردن، ط1، 1998
16. الاستعارة والنص الفلسفي، توفيق فائزي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2016م
17. استعارات الخطاب التربوي في الثقافة العربية مقارنة تأسيسية، بهاد الدين محمد مزيد، دت
18. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، دط، دت
19. أصول النحو، محمد خير الحلواني، الناشر الأطلسي، الرباط، ط2، دت

قائمة المصادر والمراجع

20. إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، عز الدين جدوب، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ج1، ط1، 2012م
21. الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دط، دت
22. الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: عبد الحكيم عطية، مراجعة: علاء الدين عطية، دار البيروتي، ط2، 1427هـ/2006م
23. اكتساب التداولية من منظور معرفي واجتماعي، ساندرين زوفري، تر: سعد بن محمد القحطاني، دار جامعة الملك سعود للنشر، 2018م
24. بناء الجملة العربية، محمد حماسة، دار غريب، القاهرة، دط، 2003م
25. البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة، محمد بازي، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2017م
26. البنى التقابلية خرائط جديدة لتحليل الخطاب، محمد بازي، المكتبة الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2015م
27. بنيات المشابهة في اللغة العربية مقارنة معرفية، عبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001م
28. تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، صابر الحباشة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م
29. تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، المجلد1، دار ابن الجوزي، دت،
30. التفكير الاستعاري في الدراسات الغربية، صبرة أحمد، دار المنظومة، المجلد 13، ج49، 2021م

قائمة المصادر والمراجع

31. التلقي والإنتاج في ضوء العرفية تنظير وإجراء، صالح غيلوس، البدر الساطع للطباعة والنشر، ط1، 2017م
32. جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية، محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2006م
33. الجملة الاسمية، مجدي محمد حسين، مراجعة: سليمان طه حمودة، دار ابن خلدون للنشر، دط، 2004م
34. الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة، بلقاسم دفة، دار الهدى، عين مليلة - الجزائر، دط، 1431هـ / 2010م
35. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان، ط2، ج1، دت
36. دراسات في الاستعارة المفهومية، عبد الله الحراصي، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان، 2002م
37. دراسات في البلاغة الإدراكية، إبراهيم بن منصور التركي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2019م
38. دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع، عبد الرحمن محمد طعمة وآخرون، تحرير: صابر الحباشة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، دط، 2019م
39. دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، محمد الصالح البوعمراني، مكتبة علاء الدين صفاقس، ط1، 2009م
40. ديوان ابن زيدون، دراسة عبد الله سنرة، ابن زيدون، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ط1، 1426هـ / 2005م

قائمة المصادر والمراجع

41. ديوان أبو القاسم الشابي، قافية الرءاء، قصيدة إرادة الحياة، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2005م/1426
42. ديوان امرؤ القيس، امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4، 1984م
43. ديوان قيس بن الملوح، مجنون ليلى، رواية أبي بكر الوالي، محمد علي بيضون، دراسة وتعليق يسرى عبد الغني، قافية الرءاء، قصيدة طيبان، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1460هـ/199م
44. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هندراوي، دط، دت
45. سلطة الصورة وبلاغة الجسد، عز الدين الوافي، دار الثقافة والأعلام، الشارقة
46. سلوك الحيوان، أحمد حماد الحسيني، مؤسسة هندراوي للنشر، دط، 2020م
47. سنن ابن ماجة، ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، دط، دت
48. سنن أبي داود، أبو داود سليمان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخران، دار الرسالة العالمية، ج7، دط، دت
49. السيميائية العرفانية الاستعارية والثقافية، محمد الصالح البوعمراني، مركز النشر الجامعي، تونس، 2014م
50. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط20، ج1، 1980م
51. شرح الرضي على الكافية، الاسترأبادي، مراجعة يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1996م
52. شرح المفصل، ابن يعيش، المطبعة المنيرية، مصر، ط1، دت

قائمة المصادر والمراجع

53. شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبّي، القاهرة،
دط، د.ت
54. شرح ديوان المتنبّي، علي بن أحمد الواحدي، منشورات إي-كتب، الناشر
الإلكتروني العربي، دط، 1938م
55. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، دار إحياء التراث
العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1422هـ / 2001م
56. الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة،
توفيق قريرة، دار النهي للطباعة، صفاقس/تونس، ط1، جويلية 2015م
57. صحيح مسلم، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، أبو الحسين مسلم، دار
الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ج1، ط1، 1991م
58. علم النفس الثقافي، برتران تروادك، تر: حكمة خوري وجوزف بو رزق، دار
الفارابي، المغرب، ط1، 2009م
59. العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، عبد القاهر الجرجاني، تح:
البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت
60. فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية للعلامة محمد بن آب القلاوي
الشنقيطي، عمر بن أحمد الحازمي، مكتبة الأسد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة،
دط، دت
61. فضاءات الاستعارة وتشكلاتها في الشعر والخطابة، والعلم والفلسفة والتاريخ
والسياسة، محمد الولي، تقديم: محمد العمري، مطبعة النجّاح الجديدة، الدار
البيضاء، ط1، 2020م
62. الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد وتحديده للفكر الغربي، جورج لاكوف
ومارك جونسون، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2016م

قائمة المصادر والمراجع

63. في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت/لبنان، ط2، 1986م
64. الكافية في النحو، شرح رضي الدين الاسترأباضي النحوي، ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1985م
65. كتاب الأربعين النّووية، أبو زكرياء يحيى بن شرف النّووي، خرج أحاديثه وشرح غريبه أحمد عبد الرزاق البكري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط4، 2007م
66. الكتاب، سيوييه، تح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م
67. كشف المشكل في النّحو، أبو الحسن التّميميّ البكليّ وحيدرة اليمنيّ، تعليق: يحيى مراد، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، دط، 2012م
68. لباب الإعراب، الاسفراييني، تح: بهاء الدين عبد الرحمن، دار الرفاعي، الرياض، ط1، 1984م
69. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، دط، 1994م
70. مباحث لسانيات عرفنيّة، صالح غيلوس، البدر الساطع للطباعة والنشر، ط1، 2020م
71. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين، ابن عثيمين، جمعه ورتّبّه، إبراهيم السّليمان، دار الثّريا للنشر والتّوزيع، الرياض، ط1، 1429هـ/ 2008م

قائمة المصادر والمراجع

72. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، ط7، 2002م
73. المدارس اللسانية في التراث العربي، محمد صغير بنّاني، دار الحكمة، الجزائر، 2001م
74. المدارس المعجمية العربية نشأتها- تطورها- مناهجها، صلاح راوي، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1990م
75. المرجع الأكيد في لغة الجسد، الأن وباربارا بيبز، مكتبة جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2008م
76. المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، فوزي يوسف الهابط، دار الولاء للطبع والتوزيع، مصر، ط1، 1413هـ/1992م
77. المعرفة والتواصل عن آليات النسق الاستعاري، أحمد العقاد، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2006م
78. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، تح: الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط2، 1997م
79. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مؤسسة الصادق، ط5، ج2، 1378هـ
80. المفصل في علم العربية، الزمخشري، دار الجيل، بيروت، ط2، د.ت
81. مفهوم الجملة العربية من المنظور الوصفي إلى المنظور الوظيفي، فطيمة داود، جامعة مستغانم، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، د.ت
82. المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، وسيمة نجاح مصمودي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان/الأردن، ط1، 2017م

قائمة المصادر والمراجع

83. منتهى الآمال في شرح حديث إنّما الأعمال، السيوطي، تحقيق: أبو عبد الرحمن محمد عطية، دار ابن حزم، بيروت/ لبنان، ط1، 1419هـ / 1998م
84. نسيج النصّ بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً، الأزهر الزّناد، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م
85. النصّ والخطاب مباحث لسانية عرفنية، الأزهر الزّناد، دار محمد علي للنشر، دط، دت
86. نظريات لسانية عرفانية، الأزهر الزّناد، دار محمد علي للنشر، دت
87. نظرية الاستعارة التصويرية والخطاب الأدبي، عمر بن دحمان، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2015م
88. نظرية العامل في النحو العربي عرض ونقد، وليد عاطف الأنصاري، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط1، 1435هـ / 2014م
89. النظرية المعاصرة للاستعارة، جورج لايكوف، تر: طارق النعمان، مكتبة الأسكندرية، مصر، 2014م
90. النّهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ج4، دط، دت
- ث - الرسائل الجامعية:**
91. استعارة العقل في لزوميات أبي العلاء المعري مقارنة عرفانية، عبد العزيز بن علي بن محمد آل حرز، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك فيصل، السعودية، 2019م
92. الاستعارة في الخطاب الديني، بهجة أمّاد، أطروحة دكتوراه، جامعة مولود معمري تيزي وزو، دت

قائمة المصادر والمراجع

93. الاستعارة في النصّ العلميّ المبسّط وترجمتها من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، بوناب فريال، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2009م
94. الاستعارة والموسوعة في الخطاب الروائي ذاكرة الجسد أنموذجاً، نادية ويدير، أطروحة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2012م
95. إعادة بناء النصّ التعليميّ في ضوء المقاربات النصّية السّنة الثالثة ثانويّ - أنموذجاً-، صالح غيلوس، أطروحة دكتوراه، إشراف محمّد زهار، جامعة سطيف 2، كليّة الآداب واللّغات، قسم اللّغة والأدب العربيّ، 2014/2013م
96. أنسنة الفضاء في الاستعارات الشعرية عند محمد الثبتي، عبد الإله بن عبد العزيز الغميز، أطروحة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، المملكة السعودية
97. ترجمة الاستعارة في النصّ الأدبي من الفرنسية إلى العربية الدروب الوعرة والدروب الشاقة أنموذجاً، لعداوي نسيم، أطروحة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو 2010، 2011م
98. تصور الارهاب من خلال مداخلات مجلس نواب الشعب دراسة في إطار نظرية الاستعارة المفهومية، حافظ الوسلاتي، أطروحة ماجستير، منوبة/تونس، 2017/2016م
99. نظرية العامل في النحو العربي "دراسة تأصيلية تركيبية"، مصطفى بن حمزة، رسالة دكتوراه، إشراف: تمام حسان ومحمد بن شريفة، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط/المغرب، 1425هـ/2004م

قائمة المصادر والمراجع

ج- المجالات العلمية:

100. أثر الفقه وأصوله في الدرس النحوي العربي، الشرف لطروش، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد: 5، 2006م
101. الاستعارة التصويرية في الخطاب الإبداعي مقارنة في وجه الفرح الذات والمعنى، ثريا محمد الشفطي، مجلة السائل العلمية المحكمة، كلية الآداب، جامعة مصراتة، العدد 20، 2019م
102. الاستعارة المفاهيمية للشكل في تصميم الحلي والمجوهرات وانعكاسه على الوعي الجمالي، ماجد نافع الكناني وجاسم أحمد زيدان، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 24، العدد 102، 2018م
103. الاستعارة في اللسانيات التوليدية، طارق المالكي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 8، 2020م
104. أفعال الحركة في القرآن الكريم من واجهة اللسانيات الإدراكية "أتى" نموذجاً، سيد محمد رضا ابن الرسول، حدائق رضائي، ناديا دادبور، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد 26، 2017م
105. البعد الفكري والثقافي للاستعارة في البلاغة العرفانية، إبراهيم بن منصور التركي، فصول مجلة النقد الأدبي، المجلد 25، العدد 100، 2017م
106. التصور الاستعاري لبنية المسار في اللغة العربية، عبد العالي العامري، مجلة اللسانيات العربية، العدد 2، 2016م
107. التوليدية التحويلية مرحلة التأسيس، الربيع بوجلال، مجلة المقرري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 3
108. دينامية الاستعارة في الشعر الجزائري رباعيات عز الدين ميهوبي أنموذجاً، حبيبة حلحاز، حوليات جامعة قلمة للغات والآداب، العدد 10، جوان 2015م

قائمة المصادر والمراجع

109. شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، محمد بن صالح العثيمين،
المجلد الرابع، مدار الوطن للنشر، الرياض
110. عبقرية الفراهيدي في ميزان الرياضيات، نذير طيار، مجلة منتدى الأستاذ،
المجلد 16، العدد 2، 2020م
111. اللسانيات العرفانية، الربيع بوجلال، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية،
العدد 2، دت
112. مفاهيم لسانية عرفانية، عز الدين عمّاري والربيع بوجلال، مجلة العمدة في
اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 03، عدد خاص، 2019م
113. من لسانيات الجملة إلى علم النص، بشير إبرير، مجلة التواصل، جامعة
عنابة، الجزائر، العدد 14، 2006م
114. نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب، عبد الحميد مصطفى السيد،
مجلة جامعة دمشق، المجلد 18، العدد 3+4، 2002م
- ح - المقالات العلمية:**
115. ، قراءة في كتاب "الاستعارات التي نحيا بها لجورج لاكوف ومارك جونسن،
عز الدين عمّاري، جامعة المسيلة، دت
116. أهمية لغة الجسد في العرض المسرحي، الربيع بوجلال، جامعة المسيلة،
دت
117. مساهمة مقدمة للملتقى الدولي (السيمياء والنص الأدبي) المنعقدة بجامعة
محمد خيضر، بورايو عبد الحميد، بسكرة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب
والعلوم الاجتماعية، 20/19 / 2004م

قائمة المصادر والمراجع

خ- المراجع الأجنبية:

118. Languaging, agency and collaboration in advanced second language proficiency, Swain, M, in H, Byrnes (ed), advanced language learning : the contribution of halliday and vygotsky, london, new york, continuum swain, 2006
119. Metaphors we live by, Lakoff, G, Johnson, University of chicago press, chicago, 1980
120. The cognitive theory of metaphor in a non-academic classroom, filipczuk, S, in social and behavioral sciences, 2015

د- المواقع الإلكترونية:

121. إشكالية غياب المكافئ الثقافي بين اللغة المصدر واللغة الهدف من خلال بعض النماذج بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، محبوبة بكوش،
22:59، 2022/7/4، aleph.edinum.org

ذ- الصفحات الإلكترونية:

122. https://www.facebook.com/tarikos.elmalki/posts/1122313071581976?_tn_=%2CO*F 16-4-2021

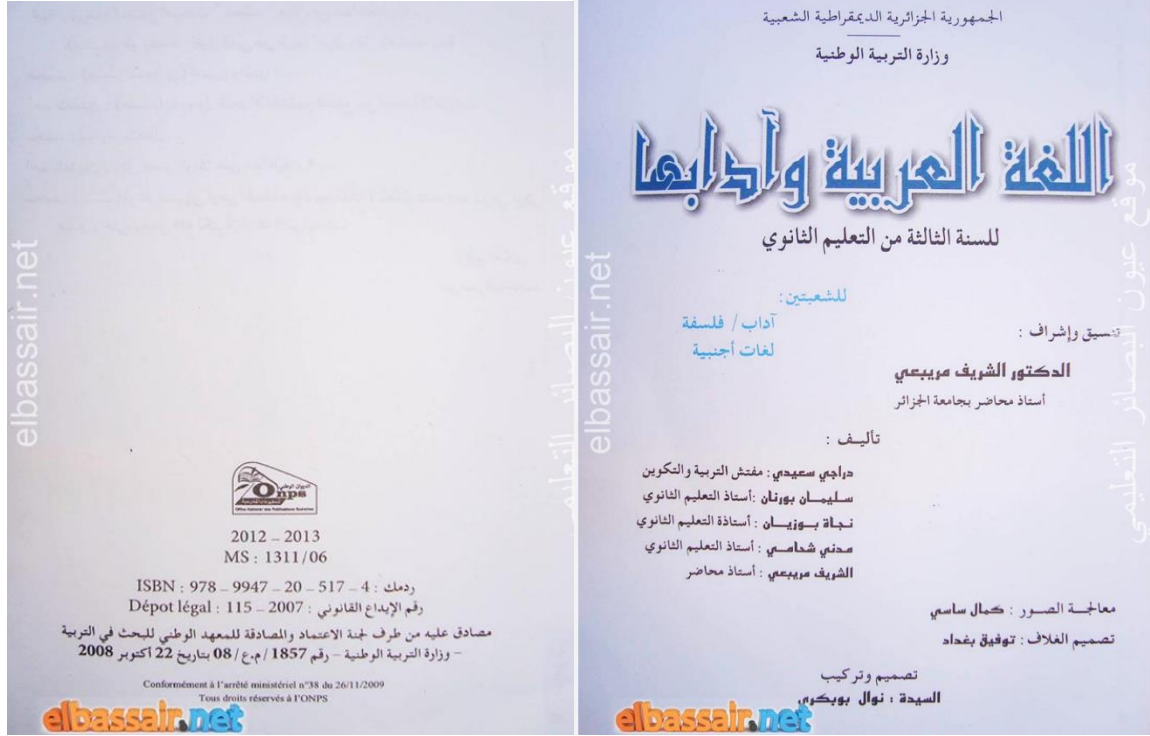
قائمة الملحقات

قائمة الملحقات

❖ ملحق خاص بالمدونة



قائمة الملحقات



قائمة الجداول

والأشكال

قائمة الجداول والأشكال

❖ قائمة الجداول:

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1.	إحصاء الاستعارات العرفنية وتوزيعها حسب الأنشطة	122-123
2.	إحصاء الاستعارات البنيوية	125
3.	إحصاء الاستعارات الفضائية	128
4.	إحصاء الاستعارات الأنطولوجية	130

❖ قائمة الأشكال:

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
1.	أنواع القرائن	83
2.	أنواع النصوص التعليمية حسب موضوعاتها	92
3.	أنواع العوامل	109
4.	إحصاء الخليل بن أحمد الفراهيدي للجذور الثلاثية وغير الثلاثية	113

❖ قائمة الدوائر النسبية:

رقم الدائرة	عنوان الدائرة	الصفحة
1.	العدد الإجمالي لكل الاستعارات العرفنية الموزعة على كل الأنشطة اللغوية	124
2.	إحصاء الاستعارات العرفنية البنيوية وتوزيعها على الأنشطة اللغوية	126
3.	إحصاء الاستعارات العرفنية الفضائية وتوزيعها على الأنشطة اللغوية	129
4.	إحصاء الاستعارات العرفنية الأنطولوجية وتوزيعها على الأنشطة اللغوية	131

قائمة الجداول والأشكال

❖ قائمة الأعمدة البيانية:

الصفحة	عنوان العمود البياني	رقم العمود البياني
133	مجموع الاستعارات وتصنيفها	.1

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	البسمة
أ-ز	مقدمة
75-8	الفصل الأول التّصوّر العرفيّ للاستعارة
9	تمهيد
49-10	المبحث الأوّل الأسس التصورية للاستعارة عند جورج لاكوف ومارك جونسن
20-10	1. ماهية الاستعارة ومركزيتها في الكلام البشريّ
11-10	أ- تعريف الاستعارة
20-11	ب- الاستعارة ظاهرة مركزية في الكلام البشريّ
33-21	2. دور الجسد في فهم الاستعارة وفهم الوجود
38-34	3. الاستعارة آليّة في التّفكير العرفيّ
49-38	4. الاستعارة تمثّل مجال على مجال آخر
75-50	المبحث الثاني فاعلية البعد الثقافي والتّجريبيّ في التشكل الاستعاريّ
59-50	1. فاعليّة البعد الثقافيّ في التشكل الاستعاريّ
70-59	2. فاعليّة البعد التجريبيّ للاستعارة
75-70	❖ الاستعارة العرفيّة وخلق المشابهة بين المجال الأصل والهدف
119-76	الفصل الثاني الاستعارة العرفيّة وتجليّاتها في النصّ التعليميّ

فهرس المحتويات

77	تمهيد
93-78	المبحث الأول النصّ التعليميّ مقارنة في الأسس والمفاهيم
88-78	1. مفهوم النصّ التعليميّ بين البحوث التّراثيّة والبحاث العربيّة الحديثة
79-78	أ- مفهوم النصّ لغة
80-79	ب- اصطلاحا
85-80	• النصّ في البحوث العربيّة التّراثيّة
80	1. الدّراسات العربيّة الأصوليّة
85-81	2. الدّراسات البلاغيّة والبينيّة
81	أ- مفهوم النصّ بعدّه كتابة (شكلا)
82	ب- مفهوم النصّ من منطلق تحديده للبيان
83	ت- النصّ بعدّه نظاما
84-83	ث- مفهوم النصّ بعدّه وحدة
85	ج- مفهوم النصّ والشّموليّة
88-85	• النصّ في الدّراسات اللّغويّة الحديثة
86-85	أ- النصّ بعدّه نظاما
86	ب- مفهوم النصّ بعدّه إنتاجا وانفتاحا
87-86	ت- النصّ تفاعل
87	ث- مفهوم النصّ بعدّه مدوّنة حدث كلامي
88-87	ج- النصّ انسجام
88	ح- مفهوم النصّ من خلال وظيفتي النصيّة المحليّة والعامّة
91-89	❖ من الجملة إلى النصّ
91-89	➤ مفهوم الجملة
90-89	• الجملة لغة

فهرس المحتويات

91-90	• الجملة اصطلاحا
92-91	❖ مفهوم النصّ التعليمي
93-92	❖ أنواع النصّ التعليمي
119-94	المبحث الثاني الاستعارة العرفنية وتجلياتها في النصّ التعليمي
98-94	1. علاقة الاستعارة العرفنية بالنصّ التعليمي واستخداماتها فيه
118-99	2. تجليات الاستعارة العرفنية في المستويات اللسانية
100-99	أ- تجليات الاستعارة العرفنية في المستوى الصوتي
101-100	ب- تجليات الاستعارة العرفنية في المستوى الصرفي
112-101	ت- تجليات الاستعارة العرفنية في المستوى النحوي
102-101	❖ مصطلح النسخ
103-102	❖ مصطلح التعليق
104-103	❖ القياس
104	❖ الإجماع
107-104	❖ الاستصحاب
111-107	❖ العامل
112-111	❖ الاستعارة الفضائية في التقديم والتأخير النحوي
117-112	ث- تجليات الاستعارة العرفنية في المستوى المعجمي
117-113	➤ تجليات الاستعارة العرفنية في المعجم ضمن باب الوضع
118-117	ج- تجليات الاستعارة العرفنية في علم العروض
119-118	3. أهمية الاستعارة العرفنية في العملية التعليمية

فهرس المحتويات

205-120	الفصل الثالث تحليل الاستعارات العرفنية المضمّنة في كتاب اللّغة العربية للسّنة الثالثة من التّعليم الثّانوي واستثمارها في تعليم اللّغة العربية
121	تمهيد
133-122	المبحث الأول إحصاء الاستعارات العرفنية الموجودة في كتاب اللّغة العربية للسّنة الثالثة من التّعليم الثّانوي وتصنيفها
124-122	أولاً/ إحصاء الاستعارات العرفنية الموجودة في كتاب اللّغة العربية للسّنة الثالثة من التّعليم الثّانوي
124-122	❖ إحصاء الاستعارات العرفنية وتوزيعها حسب الأنشطة
133-125	ثانياً/ تصنيف الاستعارات العرفنية ونمذجتها
127-125	❖ الاستعارات البنيوية
129-128	❖ الاستعارات الفضائية
133-130	❖ الاستعارات الأنطولوجية
187-134	المبحث الثاني تحليل الاستعارات العرفنية واستثمارها في تعليم اللّغة العربية
140-134	أولاً تحليل الاستعارات الفضائية
142-141	❖ فاعلية الاستعارة الفضائية في تعليم اللّغة العربية
179-142	ثانياً تحليل الاستعارات البنيوية
180-179	❖ فاعلية الاستعارة البنيوية في تعليم اللّغة العربية وتعلّمها
186-180	ثالثاً تحليل الاستعارات الأنطولوجية
187-186	❖ فاعلية الاستعارة الأنطولوجية في تعليم اللّغة العربية وتعلّمها
191-188	خاتمة

فهرس المحتويات

205-192	قائمة المصادر والمراجع
208-206	قائمة الملحقات
211-209	قائمة الجداول والأشكال
217-212	فهرس المحتويات

ملخص الدراسة:

تعتبر الاستعارة العرفية من أهمّ النظريات الدلالية الحديثة التي ظهرت في العصر الحديث ضمن اللسانيات العرفية، حاملة معها تصوّرات جديدة تختلف عن التصوّرات الكلاسيكية القديمة، ومناقضة لها في الأسس والمنطلق إذ دعت إلى تحرير ظاهرة الاستعارة من الجانب اللغوي السطحي ونقلها إلى ما هو أعمق وأشرف، ألا وهو الفكر أو الدّهن وبناء على هذا فإنّ علماء الدلالة العرفية يرون أنّ الاستعارة آلية ذهنية تحكم نسقنا التصوريّ، والتّفكير الاستعاريّ حاضر بقوة في كلّ الخطابات والمجالات وهذا ما جعل الكثير من المختصين يسعون إلى تطبيق هذه الظاهرة العرفية على اختلاف تخصّصاتهم، فمنهم من طبّقها في الإعلام ومنهم من طبّقها في السياسة...، ولعلّ المجال التعليمي لا يقلّ شأنًا عن هذه المجالات بل قد يفوقها قيمة ومن ثمّ يسعى هذا البحث إلى الكشف عن وجود هذه الظاهرة العرفية في النصوص التعليمية، ومستعينا بما في الوقت نفسه في تيسير العملية التعليمية والتربوية، وذلك من خلال رصدها في النصوص التعليمية وضمن كتاب اللغة العربية وآدابها الخاص بالسنة الثالثة من التعليم الثانوي للشعبتين آداب وفلسفة ولغات أجنبية تحديداً.

Abstract

Conceptual metaphor is considered as one of the most prominent theories in modern semantics. It has emerged in cognitive linguistics carrying new perceptions which are totally different and contradictory to the old classical ones. Conceptual metaphor called for liberating metaphor from the superficial and shallow linguistic aspect, and transfer it to deeper and more honourable ones; thought and mind. In light of the forgoing, scholars of cognitive metaphor believe that metaphor is a mental mechanism which governs our conceptual structure. Furthermore, they think that metaphorical thinking is strongly present in all discourses and fields. The latter led experts to apply this theory on different disciplines such as media, politics.etc, and most importantly didactics. The research aims at identifying the existence and presence of conceptual metaphor theory in didactic texts of the Arabic language and literature textbook the case of third year of secondary school, streams of literature and philosophy and foreign languages. Moreover, how can we use it to facilitate and enhance the learning process.